عامر الكبيسي

شكرا لأنك تعرف الإيموجي

لنحافظ على غباء الإنسان الآلي رجاءً

أفكار
ناشرون وموزعون
AFKAR Publishers & Distributors

شكرا لأنك تعرف الإيموجي

عامر الكبيسي

شكرا لأنك تعرف الإيموجي

ثمة مؤامرات ومغامرات وملاحظات في تكنولوجيا المعلومات،
تحت مواقع التواصل الاجتماعي عالم سري ،
خيال يريد أن يكون واقعًا، وواقع يهرب للخيال،
بينما المعلومات في الداخل كنوز لعالم من التجسس
والقرصنة .
في الكتاب شيء من التكنولوجيا
وشيء عن الخوف من العدو الجديد: الإنسان الآلي، صاحب السلاح !



عامر الكبيسي

- مؤلف"منجل الحصاد، الإيموجي، الشاهد والمشهود، الشباب والحياة، البنات والحياة، الشنقيطلي الجديد، سر من رأى، درب زبيدة، أثر الإدارة، أطياف الشعر ".
- حاصل على درجة الماجستير في الإعلام، ويحضر للدكتوراه
- أعطى مئات الدورات والمحاضرات حول العالم، لا سيما أمريكا وأوروبا وتركيا ودول عربية كثيرة .
- يتابعه الملايين على مواقع التواصل الاجتماعي، ويعد من أبرز الناشطين على شبكات التواصل في العراق.
- يكتب في مواقع وصحف عربية عدة، من بينها: الشرق الأوسط وهاف بوست.
- للتواصل

twitter.com/amer_alkubaisi
facebook.com/kubaisy



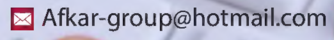
ISBN 978-9933-9186-2-0

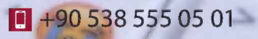












Afkar-group@hotmail.com
+90 538 555 05 01
AFKAR.Publishers

أفكار
ناشرون وموزعون
AFKAR Publishers & Distributors

شكراً لأنك تعرف
الإيموجي
المؤلف
عامر الكبيسي

القياس: 15 X 20
عدد الصفحات: 280
ردمك: 978-9933-9186-2-0

الطبعة الأولى
1439-2018



Afkar-group@hotmail.com
+90 538 555 05 01
AFKAR.Publishers





مقدمة
خذ الذهب من نهايات الفصول

بقي القليل لنرى سياراتنا لا تحتاج إلينا، تخدمنا فقط، تنقلنا من شارع إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، تسير أو تطير، ثم تذهب لتتزود بالوقود وحدها، هذا إن كانت تحتاج إلى وقود! الشمس خير من الوقود لاحقًا، ولعل حركة الإطارات على الأرض ستولِّد الطاقة المطلوبة للسيارة وانتهينا!!

ستقود السيارات نفسها بنفسها، هذا متوقّع ومعقول، ويجري حاليًا بالفعل، لكن ماذا عن شيء آخر؟! عمّن يقود هذه السيارة.. ليس من صنف البشر! هذا الوحش المقبل سيقود السيارة وما فيها، سيقود أشياء أخرى، المعامل مثلًا!!

إننا - نحن البشر- مهددون مستقبلًا في أعمالنا؛ من سيحتاج إلينا وطاقاتنا وقدراتنا محدودة جدًا مقارنةً بالزائر الجديد؟ فنصف الحياة سيديرها الروبوت وإنترنت الأشياء عن قريب. سنكتفي لاحقًا بـ"روبوت" واحد له عشرة أيادٍ، في مطعم لماكدونالدز مثلًا، ليقوم بعمل بضعة عمّال وحده، لا يكلّ ولا يملّ، ولا يطالب بزيادة في الراتب، ولا ينظر للزبونوعينه تقول: أنا متعب؛ أعطني مزيدًا من المال لقاء خدمة شخصية!!

كان الإنسان قبل نحو مائتي عام، يشكر الآلة الأولى، ثم بدأ يخافها؛ لأنها سرقت الوظائف القديمة. لكنها في الوقت عينه وهبت للإنسان تخصصاتٍ جديدة. نسبة لا بأس بها من البشر تعمل الآن في قطاع الحواسيب والهواتف وتطبيقاتها وما يُبنى عليها، فهي إذن وهبت وظائف جديدة للبشر.

حتى سائق التاكسي المسكين لاحقتْه التكنولوجيا ، وجاء برنامج أوبر ليضيِّق عليه صنعته القديمة، لكنه في المقابل أعطى مئات الآلاف حول العالم فرصة للعمل بسياراتهم، ليعيد فكرة النقل الشخصي وربطها بالإنترنت.

لكن الأمور لن تقف هنا، الروبوت قادم وبقوة. حتى الآن يخدم الذكاء الصناعي الإنسان، يكون معه، يسهِّل حياته ويجعلها أسرع، لكن الأمر سيتغير من دون شك، ليحل الذكاء الصناعي محلّنا، يومًا بعد آخر.

سيشكّل الذكاء الصناعي الموضوع في الروبوتات جيشًا من مائة ألف أو يزيدون، ويشكّل شرطة، ويدير معظم واجبات الحكومة والموظفين، ولعلك ستُصدم حين ترى أن نسبة العاطلين في العالم، بعد أن يبسط الروبوت نفوذه، قد تصل إلى ما فوق التسعين في المائة!!

تُرى من سيحتاج الإنسان لاحقًا؟

على سبيل المثال، تلك الجيوش، في كل دولة جيش، وبحسب نسبة سكانها، قد يصل إلى مئات الآلاف، وقد يفوق المليون وأكثر! من سيحتاج إلى هذه الأعداد لاحقًا حين يكون الروبوت بقوة ألف جندي، ليس له قلب أو روح حتى، ليس له زوجة وأطفال ينتظرونه، يدخل المعركة لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم، ينفذ مباشرة؟!

حين كنت أعد لهذا الكتاب، وجدت أن روسيا طورت روبوتًا ماهرًا، يعمل كقنّاص في الجيش، وهو يصيب الهدف بنسبة 10/8! وهو يحسب الحركة وسرعة الرياح والبُعد، ثم يطلق رصاصته في قلب الهدف مباشرة!!

العالم القديم كان يسير بشكل بطيء، ليس فيه طفرات واسعة مثل هذه التي تسمى الذكاء الصناعي.

العالم الحالي يسير بأسرع مما نتوقع بكثير، من خلال رحلة فيما هو جديد ومتطور ومتسارع، ليضعنا في صورة مهمّة: أن الآلة وتحريك الأشياء من حولنا بواسطة الإنترنت نفسه، سيصنع شكل المستقبل، كل شيء سيتحرك، من إنترنت الهاتف إلى إنترنت كل شيء. ستتحرك سيارتك، وبيتك، وملعقتك، وثيابك، ومنضدة تكتب عليها، يدخل الإنترنت فيها ويعطيها وظائفها اللاحقة، يحولها إلى صيغ كثيرة.

لو جاء حمورابي الذي حكم بلادًا واسعة من بابل وما حولها وأبعد منها قبل الميلاد بنحو 1792 عامًا وزار زميلَه من بعده نبوخذ نصر الحاكم الكبير في البقعة ذاتها تقريبًا بعد ألف عام، أو في عام 600 قبل الميلاد، ونظر إلى بيته وممتلكاته وخدمه وحشمه، فإنه لن يلاحظ فرقًا واسعًا، لا فرق جوهريّ في الأسواق والسلاح ووسائل النقل والطعام والألبسة، رغم الفترة الزمنية الواسعة بينهما لأكثر من ألف عام!

ثـم لـو زار حمورابـي مكـة المكرمـة حيـن قالـوا لـه إن نبيًـا جديـدًا أتـى بعـد أكثـر مـن ألـف عـام أخـرى، مـاذا سيشـاهد رغـم مـرور وقـت طويـل؟ تقريبًـا لا شـيء يُحـدِث فرقًـا واسـعًا، واضـح أنـه لـن ينبهـر بمنتـج جديـد قد يجعله مستغربًا أشد الاستغراب!

خمسـة آلاف سـنة مـن تاريـخ البشـرية والحيـاة متشـابهة جدًا..

لا توجـد اختراعـات تغيـر شـكل الأرض، حتـى نصـل إلـى الدولـة العباسـية التـي بـدأت تفهـم الحيـاة وتهتـم بالعلـوم.. فـي الواقـع لـم تظهـر طفـرات، لكـن الأمـر بـدأ يختلف فعلًا، في مجالات الحياة.

المتغيـر الأهـمُّ فـي الحيـاة البشـرية هـو اختـراع الآلـة أو المحـرك، بعدهـا أصبحنـا نسـرع الخُطـى، بحيـث إنـه مـن زمـن عبـاس بـن فرنـاس الـذي حـاول الطيـران إلـى اختـراع الطائـرة مثـلًا، يوجـد ثمانمائـة سـنة، بينمـا مـن اختـراع الطائـرة حتـى الوصـول إلـى القمـر، نحـو نصـف قرن!

وهكـذا سـارت الحيـاة مـن بعـد اكتشـاف المحـرك والآلـة، بـدأت الأمـور تتسـارع بمعـدلات فائقـة جـدًا، لعـلّ كل سـنة مـن بعـد اختـراع الآلـة تعـادل قرنًـا ممـا سـواها بـل أكثـر، لا يمكـن مقارنـة مـا يحـدث الآن وتسـارعه بمـا مضى، لا يمكن قياس تسارع الزمن!

فـي كل عـام ينشـر موقـع "لينكـد إن" توقعاتـه لسـوق الوظائـف، يقـول مثـلًا إن وظيفـة مهنـدس السـحابيات ستكون مهمة للمستقبل!! ما هي السحابيات؟ ستأتي.

فـي الإعـلام، حدثنـا بعـض المختصيـن عـن مسـتقبل غـرف الأخبـار، أو مـا يُعـرف بغـرف الأخبـار الذكيـة، وفيهـا مسـاحة واسـعة للتواصـل الذاتـي والحيـوي مـع مواقـع التواصـل الاجتماعـي ، والتحقـق مـن صدقيّـة التأثيـر والمحتوى.

لذلك ينصحون المقبلين على الإعلام بدخول دورات متخصصة فيما سيكون خلال الأعوام المقبلة؛ لأن شركات الإعلام تعيد هيكلة ذاتها، فتسرِّح كثيرًا من المهندسين تبعًا لانتفاء الحاجة إليهم، وتطور الأجهزة، ولكنها في المقابل تضيف أعدادًا كبيرة من المهتمين بالتجديد في الإعلام، وغالبًا ما سيأتي لاحقًا روبوت الإعلام ليقضي بدوره على هذه الوظائف الحالية، ويتيح مجددًا إعادة تذكير رواد الإعمال بالوظيفة التي سيكونون عليها؛ لأن الوظائف الحالية قد تكون لا شيء خلال سنوات فقط، قد تختفي تمامًا!

لا بد أن نعرف إذن كيف يسير العالم، وبشكل واضح فإنه منقسم على نفسه: بين عالم ظالم يخوض الحروب والدمار بيد سياسيين ماكرين وعسكريين دمويين وراغبين في التوسع على حساب أي شيء ، وبين عاكفين في مصانعهم وجامعاتهم يحققون أفضل دورة علمية عرفها الإنسان ، من الفكرة إلى البحث إلى الصناعة إلى السوق والتسويق والربح وإعادة المحاولة الجيدة لصناعة ما هو أفضل وأكثر إبهارًا.

لابد إذن أن نعلم ماذا يجري، لابد أن نفكر مجددًا في مكاننا الصحيح كأشخاص بدايةً في هذا العالم المتسارع، ثم كمؤسسات وشركات، وبعدها كصانعي قرار في مدننا ودولنا.

علينا أن ندرك الطفرة الكبرى التي ستأخذنا جميعًا، مثل ذلك الحاسوب السريع، هذا الذي بين أيدينا، أو الذي أكتب به حاليًّا، كم سرعته وقوته؟! لقد كان حلمًا لأغنى الأغنياء ولكل الرؤساء أن يحصلوا على جهاز كومبيوتر بمواصفات الجهاز الذي أكتب عليه حاليًّا ، وهو ما يُعد الآن من النوع المتوسط.

لا بد أن هناك أسرع منه الآن، ربما أسرع منه مرة أو مرتين ، ربما أسرع منه عشر مرات، أو ربما أسرع منه مائة مرة، أو حتى ألف مرة.. إلى هنا قد يبدو الأمر معقولًا. في وكالة ناسا للأبحاث لديهم أجهزة أسرع من هذا بآلاف المرات على ما يبدو، بل حتى بضعة آلاف من الأضعاف تظل معقولة.

لكن هل ثمة حاسوب أسرع بملايين المرات من أي حاسوب موجود حاليًا؟! ماذا أقول؟ هل قلت ملايين؟ نعم هي ملايين!!

يا له من سؤال كبير، وهل يُعقل هذا؟ وهل ثمة حاجة لهذه السرعة أصلًا؟!

نعم إنه سيكون موجودًا، وخلال فترة معقولة، بعد أبحاث رهيبة غيرت طريقة صناعة الحواسيب نفسها، ونقلتْها بشكل كليّ.

علينا أن نتحرك بسرعة، أن نضع أنفسنا على خط المرور السريع.. وبالمناسبة، سيمر خط المرور السريع من بيتك، وفقًا للخرائط التفاعلية، التي تمثل سوقًا واعدًا، تتنافس الشركات لاستقطاب رواده ومهندسيه.

المعرفة تأتي بخير دومًا، وتحدد مسارات المستقبل. ودومًا، أن يأتي الإنسان متأخرًا خيرٌ له من ألّا يأتي، ومعرفة الشباب بواقعهم كما هو حاليًّا، يزيد قدرتهم على فَهْم المستقبل، ويجعلهم لا ينزلون إليه بالباراشوت ، بل ينزلون على المستقبل وقد استصحبوا معهم تطوراته وتسارعه، من غير أن يحرقوا تلك المراحل.

خذ الذهب من نهايات الفصول

لذلك وفي كل مرة ستأخذ الإيموجي الخاص وتضعه على وجهك ، وتنظر للحياة مبتسمًا ، وتقول لكل فكرة أو معلومة: ماذا يمكن أن تغير هذه الحالة من حياتي ومستقبلي؟

في هذا الكتاب سترى عشرات الفرص الحية للنجاح، ستلمسها بيدك، ستجعلك تفكر في القيام فورًا للعمل بتلك الأفكار ؛ لأنها ممكنة ، لأنها تحتاج للإيموجي، ومعه شيء من الخيال والرؤية. وعليك بنهايات معظم العناوين أدناه ، فإن فيها الذهب.



إيموجي ! لسان جديد

حين زار رئيس وزراء اليابان الولايات المتحدة، قال له الرئيس السابق أوباما:

نحن نشكركم على الإيموجي. هذا المقطع الجميل موجود على اليوتيوب لمن يود الرجوع إليه.

يسمونها في اليابان إيه، مو، جيه، يعنون بها رمزًا تعبيريًّا عن شيء ما، اجتهد فريق ياباني ذات يوم لدمجها في الهواتف النقّالة مع بدايات ظهورها، هل تتذكر أول جهاز هاتفي لك؟ من تصنيع نوكيا غالبًا، كان الإيموجي فيه عبارة عن خطوط، بالتدقيق فيها تظهر كأنها وجه ضاحك، هي تلك، يوم أحدثت شيئًا جديدًا ومثيرًا، ثم تطورت سريعًا لتكتسح الرسائل القصيرة ومواقع التواصل.

لقد كان مثيرًا للانتباه أن قاموس أكسفورد اختار إيموجي خاصًا ليكون كلمة عام 2015، رغم أنها لم تكن كلمة، كانت وجهًا تعبيريًا، لكنه بمنزلة كلمات كثيرة، إنه ينقل الشعور والتعليق. كان الإيموجي الشهير يحمل "وجهًا بدموع الفرح".. هل تتذكر مثلًا عربيًا يشرح هذا المعنى!؟

ابحث وستجد من ذلك الكثير، أن الضحك يخرج دموع الإنسان ، إن كان الضحك قويًا وحقيقيًا ، يقول المتنبي:

ولَجُدْتَ حتّى كِدْتَ تبخلُ عائدًا   للمنتهَى، ومن السرورِ بُكاءُ!

دخلت الإيموجي مرحلة جديدة حين قرر فيس بوك دمجها مع أيقونة اللايك الشهيرة، ليبدأ مئات الملايين باستخدام تلك الرموز، التي يقولون فيها شعورهم من خلال صورة.

ولقد جرى مسح عامّ عن طبيعة المستخدمين، فظهر أن استخدام الأشكال من البنات أكثر من البنين، وأن الأعمار التي تقل عن خمسة وعشرين عامًا تستخدمها بشكل لافت.

قوة تأثير هذه الأشكال حدَتْ ببعض المغنين مثلًا أن يكتفي بأغنيته على نحو يمزج كلمات مع أشكال الإيموجي، صوت أغنية يضاف إليه قصة من الإيموجي. وقد صحبتُ أبنائي ذات مرة لمشاهدة فيلم كامل اسمه إيموجي يشرح رحلة في حياة هذه الحركات اللطيفة.. صحيح أنها قصصه فلسفية وممتعة، لكنها تعبر عن شعور الناس كذلك.

وتفتح هذه الأشكال مجالات أعقد مما يتخيل البعض، فخلافات الإنسان لا بد أن تظهر دومًا، حتى في الإيموجي اختلف الإنسان، ووضع همومه وبعضًا من عنصريته وكراهيته في هذه المنحوتات الإلكترونية الجميلة.

فقد ثارت احتجاجات وشكاوى بدواعي العنصرية؛ إذ إن الرجال يظهرون فيها باللون الأبيض دون الأسود في هواتف آيفون، فوجدت الشركة نفسها مضطرة لاحقًا لتدارك هذا الخطأ الذي لم يكن مقصودًا على ما يبدو.

وثمة مشكلة في بعض أشكال السلاح ، التي يقال إنها تحرض على العنف، كان إيموجي السلاح له عيون الإنسان، تُرسم على سلاح حقيقي، وتظهر ببعض التموجات، وما إن ثارت بعض مؤسسات الدفاع عن حياة البشر، تلك التي تهدف إلى منع تداول السلاح وبيعه وخاصة في أمريكا، وتطالب بسنّ تشريعات لمنع بيع السلاح للعامة هناك، حتى استُبدل المسدس الحقيقي بمسدس مائي، ليعبر عن معنى السلاح ولكن بطريقة لا يمكن أن تعبر عن العنف، بدل الرصاص إطلاق الماء وكفى.

غضبت شركات السلاح في أمريكا من هذا التغيير، ولعلها أدركت أن التعبير الأول قد يُرغِّب الشرائح الأقل سنًا في اقتناء السلاح ، وعملت عليه ووضعته ضمن سياق دعاياتها، لكنها بعد أن تغير الإيموجي وصار مسدسًا للماء، ضاعت فرصة أخرى يتشارك فيها مئات الملايين من البشر، ويمكن غرس قيم ثقافية لحمل السلاح من خلالها.

مرة أخرى ثارت بعض الحساسيات الدينية، فهناك مسيحيون يطالبون بالصليب، ومسلمون بالهلال، ويهود بالنجمة... وهكذا.

وبالفعل، وحتى لا يغضب أحد على الشركات المنتجة، أعطت هذه الخيارات وأتاحت لكل دين رمزه ليستخدمه بحرية ما لم يعبر عن العنف، أو هكذا صاغوا الأمر وفقًا لنظرياتهم في الاهتمام بالمستهلك والإذعان للقوانين العامة.

هذا جانب فيه خلاف، وتسرُّع في حل المشكلة، لكنه جانب بسيط من أصل القصة الكلية؛ لأن الإيموجي لم يعد مقتصرًا على مواقع التواصل والهواتف الذكية، رغم أنها هي التي رفعته للواجهة.

لقد انتقل الأمر إلى ما هو أكثر وجاهة وترحيبًا وفائدة للناس، فالمستشفيات أو حملات التوعية الصحية، على سبيل المثال، بدأت تستخدم تلك الوجوه مع المراهقين، لتعليمهم سلوكًا صحيًا ما، ولوحظ أن الأمر كان ينجح.

إذن هـي لغـة عالميـة جديـدة ، أو هـي لسـان جديـد، أو لسـان ممتـع، يمكـن اسـتخدامه فـي خدمـة بنـي البشـر، لإيصـال معنًـى مـا، أو النهـي عـن تصريـح غيـر مقبـول ، أو بـث روح مـن السـعادة فـي مجموعـة بشـرية لـيـس بينهـا رابط لغة أو دين أو جغرافيا.

لعلّهـا تشـبه الموسـيقى؛ إذ إنهـا لا تحتـاج إلـى ترجمـة ، يفهمهـا العربـي والإنكليـزي والصينـي والروسـي، كمـا أنهـا غالبًا تترجم الشعور وكثيرًا من الكلمات بملصق واحد.

فـي تراثنـا ثمـة إيموجيهـات، لكـن حُـوِّل معناهـا إلـى كلمـات، مثـل كلام العـرب الجميـل الـذي يصـوغ صـورًا متخيّلـة مـن الكلمـات، ليضعهـا فـي ذهـن السـامع ويداعـب مخيلته بها، ليكون لها شكلًا يمكن القياس عليه.

وقديمًـا قـال المتنبـي فـي إيموجـي خـاص بـه، يصـف سـيف الدولة بشطر بيت يقول فيه:

ووجهُكَ وضّاحٌ وثغرُكَ باسِمُ

والملاحـظ أن المشـتهر مـن الإيموجـي، يحمـل وجهًـا شـبيهًا بوجـه الإنسـان، بتجليـات لطيفـة، ويعتمـد علـى نشـر الابتسـامة بيـن النـاس، حتـى الإيموجـي الـذي كانـت عينـه تدمع، كان ضاحكًا.

ولقـد حظـي بقبـول مذهـل لطبقـات واسـعة مـن البشـر، الصغيـر والكبيـر، وتفهمـه كل اللغـات بالصينـي والهنـدي والعربـي والإنكليـزي، يعرفـه الإفريقـي والأوروبـي؛ لأنـه اشـتمل علـى اللطافـة وعلـى الابتسـامة، ويمكـن أن يكـون للتقـرب، وحتـى الاعتـذار، أو التفـاؤل، أو مجموعـة مـن عواطـف الإنسـان التـي يعبـر عنهـا الفـرد بخفيـة وتسـلل محبب، من غير ترك انطباع سيئ.

يقودنا ذلك بعض الشيء إلى الغوص في معنى الابتسامة نفسها وتأثيرها على بني البشر، وأنها تجلب معها تغييرًا في الطبائع وردات الفعل.

ومن متابعة غالب الإعلانات التسويقية في الشوارع ، أو الهواتف والتليفزيونات، فإنها لا تكاد تخلو من وجه ضاحك ، وبمتابعة سريعة لمعظم إعلانات بيبسي كولا مثلًا ، ستجد أن الوجوه تبتسم، وتعطي أعلى معاني الفرح من خلال تلك الابتسامة، لربط قيمة السعادة بهذا المشروب، وهو ما يدفع غالبًا لمزيد من الشراء، وللارتباط غير المنطقي بين الشراب والفرح، والذي يمرر للزبائن في صورة ابتسامة.

الابتسامة في الإيموجي وفي غيره مفتاح كبير للناس، ولا بد من ذكر وصية النبي محمد - عليه الصلاة والسلام- في نصحه للصحابة الكرام، أن يحافظوا على هذا المعنى في عموم حياتهم، عندما ربط مفهوم الابتسامة وحركتها ضمن إيقاع الحياة، بالعبادة نفسها، رغم أن المعنى المشتهر على العبادة أنها تتطلب الخشوع والجدية والمصابرة.

لكن الابتسامة أتت في محل الصدقة، تشبه التصدق على الفقير بالمال، فيمكن أن تعطي للفقير المال، ويمكن أن تعطيه الطعام، كذلك لك أن تمنحه الابتسامة، لكن الابتسامة أشمل بكثير، فهي تعطَى للفقير والغني، للصغير والكبير، ويفهمها كل إنسان، بل يفهمها حتى الطفل الرضيع، ويغلب على الناس أنهم حين يقابلون طفلًا، يمدونه بتلك الابتسامة، التي تمنحه وتمنحهم شعورًا بالسعادة، وليعطيهم الطفل أفضل ما معه، فضحكات الطفل وابتسامته من لطائف الحياة الرائعة.

الإيموجي، الذي غطى مواقع التواصل، ودخل في التفاصيل، بين العائلة والمدرسة والمستشفى، انتقل كذلك للسينما وللأغاني.

هنـاك فيلـم هوليـودي كامـل اسـمه "إيموجـي" تشـاهده العائلـة، ويعيـد تشـكيل الأشـياء مـن حولـك بالإيموجـي، حاسـوبك وهاتفـك والكرسـي الـذي تجلـس عليـه وبيتـك وطعامـك، حيـث تتحـول إلـى قطـع إيموجـي ضاحكـة، وتنبـت علـى إيقاعها قصص سريعة تعيد المتعة للناس، وتبعدهـم ولـو قليـلًا عـن الأجـواء السـائدة مـن القهـر والكبت.

تقـول إحـدى الناشـطات فـي مخيمـات النـزوح، إنها كانـت تـزور الأطفـال باسـتمرار، ورغـم البـؤس العميـق الـذي يعيشـونه، وقلـة ذات اليـد، وابتعادهـم عـن المدرسـة، والبيئـة الصحيـة للحيـاة، فـإن دميـة مـن الإيموجـي، أو ملصقًـا يوضـع علـى صـدر أحدهـم، يشـكل فرحـة غامـرة لـه ، ويتباهـى بـه الطفـل بيـن أقرانـه، لعلـه فـي تلـك اللحظـات، شـكّل لديـه فـارق نفسـيًا مهمّـا، يتغلـب فيـه ولـو لوقـت قليـل، علـى تلـك الطاقـة السـلبية المبثوثـة بيـن ثنايا المخيمات الأليمة والقاسية.

لذلـك فإنهـا دعـوة، مـن خـلال تلـك الإحصـاءات العالميـة التـي ترينـا بوضـوح، السـلوك البشـري وتفاعلـه مـن اللطائـف، والابتسـامات، والأشـكال الجميلـة والظريفـة؛ فإنـه حـري بالإنسـان أن يمنـح الابتسـامة، ويجعلهـا أحـد عناوينـه، فإنهـا بـدون شـك تفتـح النوافـذ، وتسـهل الصعب، وتقلل الجوانب السلبية في الحياة.

لقـد علّمتنـا الحيـاة أن السـعادة ذاتهـا تنبـع مـن داخـل البشـر، يشـعر بالسـعادة سـجين ومريـض، لديـه إيمـان قـوي، تـراه يـوزع السـعادة علـى النـاس وهـو فـي أسـوأ حـال، لكـن ثمـة شـيء عظيـم ينبـع مـن داخلـه، أتـاه مـن فكرة يؤمن بها، أو إحساس عميق بمن هم حوله.

وعلّمتنـا الحيـاة كذلـك أن ثمـة مـن يسـكنون فـي القصـور وأجمـل مناطـق البشـر، لكنهـم يتيهـون فـي الطريـق، وتـزداد نسـب الأمـراض النفسـية لديهـم، ويفقـدون الجمـال والإحسـاس بالحـب والأمـان، فلـم ينفعهـم مـا يحيـط بهـم، ممـا يفتـرض أنـه يـورث السـعادة، ويزيـد مـن فـرص الاستقرار.

الإيموجي الضاحك قد يعطينا من معاني الحياة وأسرارها، أن صفة الإنسان نفسه، وهو على هذا الجمال، مبتسمًا أنيقًا، سيمنح للناس الأمل مجددًا، ويجعلهم يجدون لأنفسهم الحلول الرائعة، رغم مآسيهم.

لا نستصغر مثل هذه الأمور؛ فالنار التي تحرق كل شيء، تبدأ من مستصغر الشرر.



شكرًا لأنك تعرف الإيموجي!! ☺

قطعة أرض في المريخ!

مثل طعام الوجبات السريعة، شهي الرائحة كثير الضرر، فإن في المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل عناوين صحفية شهية الكلمات والعناوين، لكنها مخادعة أو بليدة المحتوى.

ومن ذلك ما تلجأ إليه بعض المواقع الغربية أو حتى العربية، حين تنشر عناوين فضفاضة ثم لا يكون المحتوى حقيقيًا.

تكتب بعض المواقع عن أفضل خمسة أشياء في العالم، أو عن سبعة أشياء ستصيبك بالصدمة، أو ثلاثة أمور هي سبب النجاح الأكيد، أو تتحدث عن شراء قطع في القمر والمريخ!

وبدافع الفضول، أو الدهشة، وبدافع البحث عن أفضل الأشياء، أو عن طرق النجاح السريعة التي تشبه الوجبات السريعة، تحصل تلك المواقع على مزيد من الزيارات.

الأمر الأكثر إثارة أن هناك بالفعل من اشترى قطعًا في القمر والمريخ من تلك المواقع، من خلال الدفع بالبطاقة الائتمانية! ذهبت أموالهم سُدًى؛ فلم يكن العقد سوى حبر على قمر، وليس حبرًا على ورق!!

وغالبًا ما تهدف تلك المواقع إلى الربح بكثرة الزائرين إليها، فما إن يدخل الشخص إلى ذلك العنوان الرهيب والمثير الذي وجده أمامه، حتى يحيله الموقع إلى إعلان تجاري لشركةٍ ما.

قطعة أرض في المريخ!

البحث عن فضول المشاهدين، أو استفزازهم بعناوين كاذبة أو افتراءات أو فضائح، كانت تسمى في السابق بالصحافة الصفراء، لكنها هذه المرة قد خرجت من الأوراق المطبوعة، لتستقر بين حسابات مواقع التواصل الاجتماعي.

ولقد سعت مواقع التواصل إلى محاربة الأخبار الزائفة. لكن كثرتها واستمرارها، وكونها مصدرًا للتكسب، جعل من أمر عدم مشاهدتها أمام المتصفحين أمرًا يشبه المستحيل.

حاول شخص آخر أن ينتج عالمه الخاص، أو ما سماه بحياة الظل، أو الحياة الثانية، وبدأ فعليًّا يبيع قطعًا أرضية على الكرة الأرضية!! لكنها في الحقيقة تباع في العالم الافتراضي فقط، وتبني فيها بيتك وتضع مكانًا للأبقار والمسبح، وغرفة للأطفال، ويمكن أن تشتري حيًّا كاملًا في مملكة الحياة الثانية!

والغريب أنّ عشرات الآلاف قد اشتروا فعلًا قطعًا أرضية، وسميت تلك القطع الأرضية بأسمائهم، وهي موجودة حتى يومنا هذا بأسمائهم! يمكنك أن تشتري شارعًا في منهاتن، أو تشتري التايم سكوير كله في منهاتن، على الحياة البديلة أو الثانية، ويأتي من يقول لك: بكم تبيع هذا الحي؟!

لعلها فكرة مجنونة، ولعلك تضحك الآن!

(Second life) مشروع تم إطلاقه على الإنترنت بشكل ثلاثي الأبعاد عام 2003 ، كحياة ثانية موازية للحياة البشرية التي نعيشها على كوكب الأرض.

سكان هذا العالم يُعَدُّون اليوم بالملايين من جميع أنحاء العالم، يتعايشون ويبيعون ويشترون. يمكنهم شراء الأراضي والجزر وبناء البيوت والبحث عن الترفيه والسعادة.

أطلقت الفكرة شركة ليندن لاب في مدينة سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة، وهي التي تدير المشروع.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد قامت مجموعة من الشركات العالمية الكبرى بفتح فروع لها هناك، ومن أبرزها آي بي إم، وتويوتا، وديل.

ودعْني أصدمك بهذه المعلومة! إذ إن دولة السويد قامت بافتتاح سفارتها في سكند لايف، وقام بافتتاحه وزير خارجيتها كارل بيلت، كما أن لوكالة رويترز وبي بي سي مكاتب هناك!!

وهذا لا يقتصر على العالم الغربي وحده ، فهل تصدق مثلًا أن السكند لايف يحتوي عمليًا على أول جامعة عربية وإسلامية، وهي جامعة الملك سعود، بشكل افتراضي!

ولك أن تتخيل أنها تقدِّم الكثير من الدروس التعليمية في تخصصات مختلفة ويشرف عليها خبراء وأكاديميون متخصصون في مجالات عدة! وقد تميزت جامعة الملك سعود بتصميم فريد وعلمي مبتكر غير مسبوق، استغرق تصميمها أكثر من 1000 (ألف) ساعة عمل.

لقد تحول "اللاشيء" إلى شيء فعلًا ، وعليه فربما ستبحث عن قطعة في القمر! تحدثت وكالة ناسا عن أنها اكتشفت بالفعل شقًا كبيرًا، أو كهفًا في القمر، مفتوحًا من طرفين ومغلقًا تمامًا من الأعلى والأسفل، وقالت إنه مكان مناسب جدًا للبشر لاحقًا بمجرد إغلاق منافذه ووضع آلات محددة وأوكسجين وضبط الحرارة، وأمور أخرى!!

أنا وأنت من بين هؤلاء الأشخاص الذين سيتمنون لو أن أحدًا قال لهم : خذ مترًا في هذه المساحة.. هل تريد أن أبيعك الآن مترًا في القمر؟!

إن ذلك يعلمنا إلى حد ما، أن الناس تحب الخيال، وتحب أن تعيش فيه، وحتى في الطبقة المثقفة ؛ لأن الخيال قد يكون حالة إيجابية رائعة، لانتظام الأهداف، ولتحديد المستقبل.

دعني أعيد تشكيل هذا الخيال، الذي يمكن أن يكون قابلًا للعمل فعليًا. لابد أنك مارست لعبة كرة القدم في يوم ما، أو شاهدت اللاعبين حين يقفون أمام لاعب ماهر مثل ميسي صاحب الرجل الذهبية في نادي برشلونة!!

عندما يضع ميسي الكرة على الأرض، ويتراجع للخلف، ويراقب التحديات أمامه والجدار المشكل من الفريق الآخر، ماذا يفعل في خياله؟

بكل بساطة هو يرسم خطًا وهميًا بين الكرة والمكان الذي يريد أن تستقر فيه الكرة، داخل الشباك، لكن لا يضع هدفه في معظم الشباك، هو يبحث عن زاوية واحدة فقط، قد تكون غالبًا بين التقاء أحد العمودين من الأعلى، أو ما يعرفه البعض باسم "التسعين" يقولون: وضعها في التسعين، في الزاوية الصعبة.

إن ميسي حين يتخيل ذلك المسار قبل أن يضرب الكرة، فإنه من غير شك، يقدم رؤية ذهنية لهدفه، ثم بعد ذلك، يجعل عضلات رجله، وأفكاره التي في عقله، وحساباته، منصبّة تمامًا على هذا المسار ، على ما يُعرف بالرؤية، فيركض ويضع رجله بمكان محدد في الكرة، ويعطيها زاوية ميل محددة، لتتجاوز جدار اللاعبين، ثم تذهب للتسعين، لالتقاء أحد العمودين من اليمين أو اليسار، لتكون أحد أجمل الأهداف ، وكثيرًا ما كان يفعلها ميسي، وامتيازه أنه ينجح باستمرار في تحقيق تلك الرؤية.

إنه - بمعنى آخر- ينتقل من الخيال القابل لأن يكون حقيقة، فيستخدم كل أدواته، ليصل إلى الهدف. وهكذا هو الخيال، حالة عُليا قد يبدو للبعض أنها استهلاك للوقت والجهد وتضييع للمسار، لكنها في الحقيقة قد تشكل قوة مضاعفة لأي خطة أو هدف سيمر على الإنسان ويوصله في النهاية إلى ما كان يريده بالفعل، سواء في التعليم أو الدراسة أو الحصول على وظيفة ما. إنها الرؤية، أو الخيال الأولي القابل لأن يكون حقيقة فعلًا.

الذهاب لمواقع الخيال قد يكون تدريبًا من نوع ما على الحياة نفسها، وعلى مستقبل الأهداف، والنظر إليها بهذه الصيغة يمنحها بعدًا جديدًا.

سيعني على أرض الواقع أننا لو كنا نبحث عن عمل ما، فإنه من الممكن حقًّا أن نتخيل أنفسنا في ذلك العمل الآن، ونبدأ بتخيل المهارات التي ستمكّننا من النجاح فيه، وستأتي أسئلة كبيرة تحقق جانبًا من أخذ هذا العمل لاحقًا.

على سبيل المثال، ضع نفسك مديرًا لعمل لم تعمل به أصلًا، أريد أن أعمل في شركة بيع الهواتف في الشارع القريب من منزلي، كيف أحصل على هذه الوظيفة؟!

هل تتذكر الطريقة السابقة؟ اذهب وقدّم ورقة تقول فيها عن تخصصك وما تعرف، ثم سيكون مصير هذه الورقة أو (السي في) في سلة المهملات.

لكـن، لـو غيرنـا الزاويـة قليـلًا وبدأنـا بلعبـة الخيـال، وجعلـت نفسـك مديـرًا لمحـل الموبايـلات ذاك، ورُحـت تطـرح علـى نفسـك هـذه الأسـئلة السـريعة: أنـا الآن مديـر، وأريـد أن أزيـد الأربـاح، يـا تُـرى مـا هـو المسـار؟ مـا هـو الهـدف؟ مـا هـي الرؤيـة التـي سـتمكّنني مـن ذلـك؟ ثـم بدأت بالبحث كمدير وتخيلت نفسك وجدت حلًّا.

هـذا الحـل الثميـن الـذي توصلـت إليـه لزيـادة المبيعـات ودراسـة السـوق، هـو الخيـال الحـي، هـو الـذي سـيكون "السـي فـي" المناسـب لصاحـب المحـل ، هـو الـذي سـتقدمه للمدير حقيقة.

سـتقول لـه بـكل تواضـع وحـب، وأنـت تحمـل معـك شـعار "الإيموجـي الضاحـك": يـا سـيدي، أنـا درسـت المحـل ورأيـت الزبائـن، وتعرفـت علـى المناطـق المؤثـرة فـي منطقتـك، والآن إليك هذه الحلول التي تزيد من مبيعاتك:

اجعلنـي الآن موظفًـا لمـدة ثلاثـة أشـهر، ودعنـي أحقـق هـذه الرؤيـة، وعندهـا سـوف تـرى أن الراتـب الـذي تعطينـي إيـاه، سـيمثل جـزءًا فقـط مـن الأربـاح التـي أحققها لك. تذكر أن الابتسامة ضرورية.

نحـن ننتقـل حاليًّـا مـن الخيـال إلـى الواقـع، بـذكاء شـديد، وبمـا لا يتوقعـه مديـرٌ مـن موظـف منـذ اللحظـة الأولـى، وغالبًاستنجح هذه الفكرة وتؤتي ثمرة مهمة.

تلـك هـي انسـيابية الخيـال، فالآخـرون طوروهـا لـك لتشـتري قطعـة فـي القمـر أو المريـخ، وذهبـوا بـك مـن الخيـال للخيـال، بينمـا يمكـن أن تطـور تلـك الأدوات وتنتقل بعد تشبعك بها، من الخيال إلى الواقع.

عندهـا سـتفتح أنـت كذلـك سـفارتك الخاصـة مثـل دولـة السـويد، فـي موقـع العالـم الخيالـي، أو العالـم الثانـي، وقـد تجنـي منـه الأربـاح فعليًـا، بـدل أن تجلـس علـى كرسـيك وتقـول: مـا هـذا الجنـون؟ أنـاس مجانيـن يشـترون قطعـة فـي القمـر!! بـدل هـذا يمكـن أن تقـول: كـم كان ذكيًّـا ذلـك الـذي حـوّل النـاس مـن الواقـع إلـى الخيـال وجعلهـم يدفعـون المـال لينطلقـوا للخيـال، ومـن ثـم يعـودون للواقع.

يابانية في الثمانين.. تبدأ الحياة!!

شاب مصري يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا، ذهب لزيارة جدته في الصعيد، وحين سألها: جدتي، متى كانت آخر مرة خرجتِ من البيت؟! حينها صُدم بالجواب، فمنذ ثلاثين عامًا لم تخرج الجدة من محيط بيتها!!

كان ذلك سببًا مهمًا ليعيدها إلى أكثر من ثلاثين عامًا.

قال: سأعيدك إلى سبعين عامًا مضت! فأخرجها للمتنزه، وأخذ لها صورًا في غاية الروعة، وكانت الجدة في منتهى الفرح وهي تتمرجح وتحمل البالونات، وتضع الشوارب الصناعية مع حفيدها للمزاح!

هذه الجدة وصلتها السعادة من خلال حفيدها، كان ذكيًا، وبارًا إلى حد مذهل. لكن ماذا عن سيدة أخرى في مثل عمرها؟ هي التي جعلت أمثال هذه الجدة الصعيدية يشعرن بشيء مختلف؟!

عندما يكون الإنسان بعمرها بعد الثمانين، ماذا عساه أن يفعل؟

كان عمر السيدة اليابانية واحدًا وثمانين عامًا، لكنها تريد أن تنجح، وأن تبدع.

لعل ماساكو واكاميا بدأت استخدام الحواسيب أو الهواتف الذكية عندما كان عمرها يقترب من السبعين! لقد ظهرت تلك الهواتف واشتهرت في تلك الحقبة.

لكن أن تتعلم في عمر الستين ثم السبعين استخدامَها شيءٌ، وأن تبدع وتنتج فيها وتبهر فهذا شيء آخر.

في مؤتمر تي دي إكس، حكت اليابانية المرحة قصّتها، لقد نجحت أخيرًا، نعم نجحت!

يابانية في الثمانين.. تبدأ الحياة!!

هو تحدٍّ بطريقة أو بأخرى، ليابانية قررت طرح تطبيق أو لعبة لكبار السن فقط، تخيل أنك تدخل لعبة وقد كُتب عليها + 18. هذا عادي!! لكن ماذا لو أنك دخلت لعبة ورأيت المكتوب + 81 !! أي عكس الرقم تمامًا، ستقول للوهلة الأولى إن هناك خطأً مطبعيًا، بدل أن يكتبوا 18، كتبوا 81!! وربما ستتصل بسرعة بالشركة وترسل إيميل ليصححوا هذا الخطأ غير المقصود.

لكن الشركة سترد عليك وتقول لك: شكرًا جزيلًا لك، بالفعل وصلتنا عشرات الاتصالات تريد منا تصحيح هذا الخطأ، في الحقيقة هذا ليس خطأ!! فعلًا هي مخصصة لكبار السن، جدًا جدًا!!

في البداية رفض جميع المبرمجين الاستجابة لها حين طرحت تلك الفكرة المجنونة، لكنها أصرّتْ، ثم نجحت، وصارت محاضِرة ومعلِّمة.

في تطبيقات الهواتف الذكية، فُسحة واسعة لأصدقاء اليابانية ماساكو ومن هم في عمرها، أو لمجموعات أخرى من ذوي الإعاقة مثلًا.

في النهاية أطلقت ماساكو واكاميا تطبيقها المدعوم من نظام تشغيل IOS، خلال فعاليات الاحتفال بعيد ياباني قديم يسمى بـ"يوم الفتيات"، ويقدم التطبيق أفضل طرق عرض الدُمى المستخدمة في المهرجان، وأطلقت عليه اسم "Hindan"، وهو يتكون من مقطعين أحدهما Hina ويعني باليابانية "دمية"، والمقطع Dan ويعني "صف".

والتطبيق عبارة عن لعبة تتطلب من المستخدم أن يضع 12 دمية في موضعها الصحيح في شاشة مقسمة إلى أربعة صفوف، وتنتهي اللعبة بمجرد نجاح اللاعب في المهمة.

لاقت هذه اللعبة لاحقًا نجاحًا لدى شريحة كبار السن؛ لأنها تسليهم وتنشط ذاكرتهم، وتهب لهم صداقات جديدة فعلًا، من خلال التواصل بينهم ومعرفة أماكن بعضهم البعض.

وعليه، فلا يوجد عمر تنتهي عنده الحياة، كما أنه لا توجد إعاقة تمنع من ممارسة الحياة، ووظيفة العلوم مستقبلًا تسهيل كل شيء لكل الناس.

على سبيل المثال إعلان شركة تيسلا عن السيارات الذكية مثلًا، كانت البطولة فيه لشخصٍ كفيف يقود سيارة من خلال الذكاء الصناعي. يُظهره الإعلان وهو يخرج من بيته يحمل في يده عصا ذكية، لعلها من تطوير شركة جوجل للذكاء الصناعي، ثم بعدها يتحسس السيارة وهو يمشي، وتظهر السيارة وعليها الحساس الكبير فوقها، ثم يقود السيارة حتى يصل إلى مكانه وهو لا يرى أي شيء مطلقًا!

كنت في كتابي «البنات والحياة» أبحث في معنى كلمة "الحسب" ويعتقد كثيرون أنها تشبه كلمة "النسب" بينما هما مختلفتان؛ فالنسب يرجع إلى الآباء، والحسب يعود للصفات، وقد شرحته وافيًا في الكتاب.

لكن الشاهد أني دعوت عددًا من البنات في محيط البحث أن يذهبن لجداتهن وأجدادهن ليسألن: ما هو حسبنا؟ بمعنى: من هم الأشخاص الذين يمكن أن يتفاخر الإنسان بهم من الأقارب؟

حين حدثنني عمّا حصل، شعرت بالذهول. في الحقيقة كان السؤال غريبًا جدًا على كبار السن، وبدأت تنساب القصص الرائعة، والتي تعد قسمة حقيقية للعائلة على لسانهم.

تذكر لي بعض البنات أنهن جمعن العائلة بسبب هذا السؤال، وبدأت جميع العائلة تسمع من هذا الجد والجدة عن أشخاص وأقارب وحكايات لم يسمع بها أحد من قبل. في الحقيقة، كل رجل كبير يحمل في عقله كتابًا من الحكم والقصص والشخصيات الرائعة، التي تصلح فعلًا لأن يضعها كاتب حاذق في كتاب.

كما أنهم سيشعرون بمتعة وأهمية كانوا قد افتقدوها من زمن طويل، وقد انفتحت ألسنتهم على ألوان من الكلام لم يتطرقوا إليها، أو وُضعت في خانة النسيان منذ عشرات السنين. لكن سؤالًا واحدًا قادمًا من عالم البحث، جعل العائلة تنظر للأمر على محمل الجد، وتجمع صغار وكبار العائلة ليجلسوا معًا ويستمعوا للحديث، بل يقومون بتوثيقه بالفيديو والهواتف، ليبقى أرشيفًا للعائلة، ومكتبة مرئية لتاريخ وحسب هذه العائلة.

إن المحن التي تمر بنا تُهدينا أشياء كثيرة، ومن بينها الحروب ، كم هو أليم ذكر الحرب، أليس كذلك؟ لكن لو عدنا قليلًا للوراء، ورجعنا إلى أثر الحروب في الصناعات، لتأكدنا أنه لولا الحرب لما كان هناك إنترنت ولا سيارة، ولما كان صعود للقمر، ومعظم منجزات البشرية، ولا سيما علوم الإدارة والتخطيط، فهي نابعة من الحرب وإدارة الجنود، ثم تمدنت هذه العلوم، ونُقلت بطريقة ما للبشر، ليقوموا لاحقًا بتهذيبها واستخدامها في الحياة.

وكم من تجار، ومشاهير ، وسياسيين، ونشوء أسماء جديدة، لم يكن لها ذكر أبدًا لولا وجود تلك الحروب والمآسي، فخرجت من بينها نماذج رائعة، وكُتب لها القبول بين الناس ، لا سيما بعض الشخصيات التي كانت مغمورة، ثم قامت بأدوار بطولية لإنقاذ الناس أو مساعدتهم ، ليكون لهم لاحقًا شأن اجتماعي مهم.

من وصل إلى ثمانين عامًا مثل الأم اليابانية، أو الصعيدية يشبهون من يحيط بنا من أجدادنا، ويشبهون كذلك من يحيط بنا من شباب بأعمار العشرين، لكنهم يفقدون معنى الحياة لأسباب تتعلق بالهزيمة النفسية الداخلية، مما شاهدوه من التحديات. بينما لو عدنا وفهمنا الحياة، لوجدنا أن معظم الناجحين، والقادة الكبار، وطبقة المفكرين العظماء، وأشهر المشاهير ، كانوا قد مروا بظروف أتعس مما يمر

به هؤلاء، لكن النهاية اختلفت تمامًا؛ لأنهم ببساطة قرروا ومنذ وقت مبكر أن الحياة تعطي لمن يعطي ويصر على النجاح، ليس النجاح الذي يأتي من المرة الثانية من التجربة ، ولا العاشرة!

فمحلات كنتاكي العالمية الشهيرة، بدأت قصتها مع رجل وصل للإفلاس وهو في نهاية عمره تمامًا، وجرب مئات المرات مع المحلات، وكان يُرفض طبه باستمرار، لكنه في النهاية شكّل نجاحًا رائعًا.

الآن: كم هي أعماركم؟ هل هي + 81؟

ما دام الإيموجي موجودًا، ومعه الخيال، فليست هناك مشكلة.

يابانية في الثمانين.. تبدأ الحياة!!

التسارع.. التسارع.. ثم التسارع!!

إنه حاسوب سريع.. يتفاخر أحدنا حين يرفع شاشة اللابتوب، وتظهر فيه علامة آبل الجميلة، ولا سيما مع النسخ الأكثر حداثة، تلك التي تحمل شريطًا للمهمات، يرتبط باللمس اليدوي، مع سرعة فائقة تمكِّن المولعين بالتصميم والفاينالكات أو جهاز مونتاج الفيديوهات.

لكن لا بد أن هناك أسرع منه، لا بد أن أحدهم يمتلك أسرع من هذا الجهاز، أو أن شركة آبل وهي تطور أجهزتها اخترعت بالفعل أسرع من هذا، لكنها لا تريد الكشف عنه حاليًا؛ ليكون أقوى يوم التسويق!!

لكن كم سيكون الفرق يا ترى؟ أسرع بمرة أو مرتين، أو عشر أو ربما مائة مرة، أو حتى ألف؟ إلى هنا قد يبدو الأمر معقولًا، الشركات لديها قدرات كبيرة، وإذا كان الكومبيوتر كبيرًا جدًا، وليس محمولًا مثلًا، فمن الطبيعي أن يكون أسرع بألف مرة. يكمن أن نستوعب ذلك.

لكن هل ثمة حاسوب أسرع بملايين المرات من أي حاسوب موجود حاليًا!!

يا له من سؤال كبير، وهل يُعقل هذا؟ وهل ثمة حاجة لهذه السرعة أصلًا؟! لعل ذلك سيكون بعد ألف عام!! نظرًا لقياس طبيعة التطور الموجود حاليًا، فمع كل جيل يأتينا ربما ضعف ما كان سابقًا.

نعم يبدو أن الأمر بات ممكنًا، وأن الحاجة لهذا التسارع متزايدة.

فريقٌ بحثيّ من بريطانيا يقول إنه وجدها، وجد الحل الذي يسرِّع الحاسوب الكمي الكبير إلى ملايين الأضعاف.

التسارع.. التسارع.. ثم التسارع!!

رئيس مجموعة كوانتوم تكنولوجي في جامعة سوسيكس البريطانية، أكد أن فريقه مستمر في إعداد المخططات لبناء حاسوب كمِّي كبير الحجم، وقال إن قوة المعالجة المذهلة للحواسيب الكمية ستقود إلى الإجابة على أسئلة كانت تتطلب ملايين التجارب قبل الإجابة عليها.

يقول الفريق البحثي إنهم أعدوا مخططات لبناء حاسوب كمي كبير الحجم بإمكانه إحداث ثورة تقنية، تعادل في أهميتها ثورة اختراع الحاسوب ذاتها.

قد يتطلب الأمر بضع سنين أخرى، لكن النتيجة ستكون مذهلة.

لكن كيف سيكون أسرع بملايين المرات؟

كانت المشكلة في الحواسيب الكمية السابقة، وحتى الحالية، أنها تتطلب أشعة ليزر مركزة بدقة على الذرّات المفردة.

وكلما كان الحاسوب أكبر، تطلّب ذلك وجود أشعة ليزر أكثر، وبالتالي ازدياد فرص حدوث شيء خاطئ.

الجديد في بناء الحواسيب الكمية الخارقة السرعة، هو استخدام تقنية مختلفة لمراقبة الذرات، هذه التقنية تتعلق باستخدام مجال أشعة مايكرو ويف وكهرباء ضمن أداة تدعى "إيون- تراب" أو مصيدة الإيونات.

هذه الحالة تتيح زيادة نطاق قوة الحوسبة.

سرعة الحواسيب لملايين المرات، تُعَدُّ ضرورة لأبحاث معقدة، بل إنها تعد حلمًا للباحثين، حتى إن كل تخصص علمي يجد في مثل تلك الحواسيب فرصة نادرة لفحص نظريات معقّدة للغاية.

أمّا من يتوق لسماع خبر إنجاز تلك الحواسيب ، فإنها الشركات العملاقة، لا سيما تلك التي تختص بمجال أبحاث الكون والفضاء الخارجي وبعض الأبحاث الطبية والآثارية.

فمع كل نجمة تلوح في السماء، ومع كل ذرّة ، يتأكد أكثر فأكثر أن ما عرفه الإنسان من أسرار الحياة والكون، وما لم يعرفه بعد، يشبه الفرق بين ذرة التراب والنجمة. وكما قالوا: أين الثرى من الثريا؟!

التسارع. التسارع. ثم التسارع!!

فيا ترى، ماذا نعرف نحن؟ فكل هذا الانبهار، عندما نصفه لشاب بعمر عشرين عامًا، بعد عشرين عامًا قد يسخر منا متسائلًا: ماذا يقول هؤلاء؟ هل يسمون هذا التقدم تقدمًا فعلًا؟!

سيكون كلامه صحيحًا ؛ فما بأيدينا اليوم، ورغم أنه يمثل قفزات نوعية في الحياة، وفي عالم التكنولوجيا، فإنه فتح الباب أمام تسارع خاطف، سيجعل الإنسان ينتقل بسرعة لا تصدّق بين المدن، وسيذهب للقمر كما يحجز أحدنا من مدينة لأخرى بالطائرة أو القطار، أو يستخدم الأوبر ليجلب تاكسي إلى باب منزله، ستأخذ طائرة من باب منزلك للقمر، هذا بكل تأكيد.

الفائدة من هذا أن ما يحيط بك، سيكون في المستقبل مختلفًا، هذا طبيعي ، ولا يدعو للاستغراب، لكن: هل ما يحيط بك الآن هو نهاية ما يعرفه الناس؟

هل تتذكر أن أحدهم مثلًا كان قد ذهب إلى أمريكا في أرقى مستشفيات العالم، ليجري عملية للقلب، ثم يجد الطبيب الاستشاري أمامه ويقول لك: ما الذي أتى بك إلى هنا؟

في مدينتك يوجد الطبيب الفلاني!! كان قد تخرج من هنا، ولديه الآن مركز للقلب بينه وبين هذه المستشفى توأمة!! عد إليه خير لك.

كثير من الناس يعتقدون أن الخير بعيد عنهم ، هم في الشرق والخير في الغرب ، قد يكون البعض على حق، لكن السؤال: هل بحثنا الأمر جيدًا قبل أن نقرر أن ما بين أيدينا أو ما هو في دائرتنا له قيمة كبيرة، ولكن المشكلة أننا لم نكن نعلم؟

يحدث ذلك كثيرًا في سوق السيارات، عندما تريد أن تشتري سيارة فأنت تذهب لمعارض السيارات مثلًا، هذا خير جيد، والكسول يرى صديقًا له يبيع السيارات فيقول له: خذ، هذه أموالي وأعطني سيارة، انطلاقًا من نظرية الثقة المفرطة.

حين تأتي السيارة ويأخذها للبيع سيجد أن سعرها قل بشكل مخيف، وسيجد أختها في المعارض وبمواصفات أفضل، وبسعر أقل.

لذلك فإن البحث يهبنا مفاتيح مهمة جدًا للحياة، فمن حولنا أشخاص رائعون، ومؤسسات يمكن أن تقدم عروضا مميزة، وتعليم عالٍ، وأساتذة بمنتهى الروعة، لكننا لم نفتش عنهم.

هناك داء آخر، أن طريقة منحنا للقيمة بين الأشياء ليست صحيحة، فهل فعلًا أن من تخرج من بريطانيا وأمريكا، أفضل من الناحية العلمية من الذين تخرجوا من جامعات دولنا، أو جامعات تصنيفها أقل؟ لا أقصد الجامعة، بل أعني الخريجين أنفسهم.

لقد علمتنا الحياة أن كثيرين يحملون صفات مبهرة، مثل دكتور، وعالم ، ورجل أعمال، وسياسي ، وعالم شريعة، لكن مع الاختبار والمراقبة نجد أن تلك الصفة لم تكن دقيقة.

لذلك فإن التسارع في الحيا ة، والتسارع في التنافس، وفي الحصول على النتائج، قد يخلط الأوراق، ويجعلنا مثل حمامة كانت رائعة في الطيران، لكنها نسيت أن من أطلقها كان على متن سفينة، وأنه لا أرض تحتها،

ليس لها سوى محيط كله ماء، ولن تجد لقمة واحدة أو مستقرًا في ليل أو نهار، حتى لو طارت لعدة أيام!!

فقبل التسارع، ابحث عن رِجلك، قبل الركض فتش عن المكان الذي ستركض إليه. كثيرًا ما يقولون: مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة. وألف ميل ستحتاج لتسارع وتسابق، لكن الخطوة الأولى في تلك الأميال، لا بد أن تكون صحيحة؛ فالخطوة الأولى قد تكون أهم من كل الخطوات في الأميال المقبلة.



الأجهزة الذكية وتقنيات الرقمنة

كان دخول الماوس أو الفأرة إلى الحواسيب ، بمثابة طفرة؛ إذ نقلت التعامل من الأوامر المكتوبة إلى النقر.

ثم جاء اللمس، حركات بلمس اليد والأصابع لسطح الجهاز الإلكتروني وخاصة الهواتف الذكية، لتنتج الأوامر أو الرسم تلقائيًا، كل شيء يتم بلمسة اليد ومقدار الضغط على التطبيقات، ثم غيرت الأوامر الصوتية بعض الأشياء.

لكن ماذا عمّا هو قادم؟

لعلّه يتلخّص في هذه التقنية التي استحوذ فيسبوك حديثًا على شركة رائدة فيها ، وكذلك فعلت جوجل من قبل، مؤسسات تعمل على تدعيم حركة العين لتكون مفهومة للأجهزة الذكية.

إذ قد ينتقل التعامل مع الأجهزة الذكية من اللمس إلى النظر فقط، وسيكون تحريك الأشياء في داخل الأجهزة من خلال حركة العين فقط!

كانت البداية لأسباب خاصة، ربما لتذليل الصعوبات لبعض المرضى أو لاستخدامات نادرة بواسطة نظارة، لكن الأمر تطور بسرعة.

ثمة قطعة صغيرة توضع في الهاتف، أو أكبر منها على اللاب توب، فتتحول الشاشة إلى شاشة متفاعلة مع حركة العين.

يرى البعض أن مواقع التواصل قد تُغيّر أدواتها قريبًا بسبب هذه الخاصية، المرتبطة كذلك بمستشعرات متطورة في الهواتف نفسها مستقبلًا.

في فيسبوك مثلًا، سيوضع اللايك أو "أعجبني" بالنظر بالعين فقط، هكذا يرى العديد من المتابعين بعد شراء فيسبوك لشركة رائدة، يمكن أن يوضع الهابي فيس أو الوجه المبتسم من خلال تحريك عضلات الوجه على شكل ابتسامة، وكذلك الوجه الغاضب والحزين، ليتلقاها المستشعر ويفهمها ويحوّلها في داخل الموقع.

لكن ما سيكون على الحواسيب والهواتف الذكية، قد يتعدّى إلى ما هو أبعد، يقول خبراء إنه سيتعدى إلى متابعة العين لطائرة درون وتحريكها عن بعد.

سيتعدّى إلى تحريك أدوات المنزل ، وإلى طبخ الطعام وخلط المقادير، وإلى فتح الأبواب والنوافذ وتشغيل السيارات، كل ذلك مرتبط بإنترنت الأشياء، الذي سيتفاعل مع حركات الإنسان.

وعلى كل حال، سيكون التعامل مع التلفاز وألعاب البلاي ستيشن، أسهل من ذي قبل، لكن المشكلة ستستمر غالبًا في اختيار القناة!! فلأي عين ستستجيب شاشة التلفاز وكل فرد من العائلة يريد شيئًا؟ ربما سيفوز الأطفال في النهاية، فقد يغلب البكاء كل العيون!

حتى الآن تنهال علينا وظائف جديدة لعيوننا، نحرك الطائرات بها، يا للهول! لا شك أنها مرحلة رائعة من التقدم، إن العيون تحرّك الأشياء!

وفـي الحقيقـة إن العيـون تحـرك الأشـياء منـذ زمـن قديـم، حالها كحـال الابتسـامة فـي وجـوه النـاس، فلغة العيـون وتخاطباتهـا، لـو انتبهنـا لهـا، أكثـر غرابـة وتقنيـة من تلك الأجهزة التي سـتحركها العيون.

مـن أشـكالها، وألوانهـا، وحجومهـا، وعلاقتهـا الكليـة بتشـكيلة الوجـه، ثـم والأهـم مـن ذلـك كلـه، القـدرة علـى اسـتخدامها بثقـة وبحـب، وربمـا بغضـب، وتلـك بعـض مـن الصفـات، التـي قـد تمتـد لآلاف الصفـات التـي يمكـن أن تنقلها العين للمتلقّين.

فسـواء كان المتلقـي واحـدًا أو مجموعـة أو ملاييـنَ مـن البشـر علـى منتـج فيديـو، يراقبـون عيـون أحدهـم، وترسـل لهـم إشـارات تختلـف حتـى عـن الـكلام. أمـا قصـص الحـب والغـرام فـإن نصفهـا قـد يتعلـق بالعيـون وأنها بداية كل حكاية حب.

عمليـة إدخـال المـاوس إلـى الكومبيوتـر، وفّـرت الوقـت والجهـد ، وأعطـت دافعًـا للنـاس لتسـهيل اسـتخدام هـذا الجهـاز الذكـي، وتلـك اللمسـات تحتاجها حياتنـا. فيمكـن أن ندخـل لحياتنـا ذلـك المـاوس ، تلـك الحركـة التـي تسـرع الوقت ، وتركز الجهد، وتمنح إيقاعًا للحياة.

مثـل رجـل يعمـل فـي مؤسسـة تبعـد عـن بيتـه سـاعة كاملـة ، وكان سـبب بقائـه بعيـدًا أن إيجـار الشـقة هنـاك أرخـص، لكنـه لـم يبحـث بشـكل جيـد ، ثـم بعدهـا قـرر أن يبحـث ويسـأل ، لمـدة شـهر كامـل، بمـا يفـوق أقرانـه فـي البحـث ، فعثـر علـى شـقة تبعـد عـن عملـه دقائـق معـدودة فقط ، وبالسعر نفسه..

لقـد أدخـل صاحبنـا المـاوس إلـى حياتـه، اختـزل الوقـت والجهد، وحافظ على القيمة.

مـن هنـا تأتـي أهميـة إدخـال الجديـد والمفيـد علـى حياتنـا بالعمـوم ، هـذه الحيـاة التـي تتحـرك بعوامـل داخليـة أولًا، مـن بينهـا التحـدي والأمـل، وبعوامـل خارجيـة، كالبحـث عـن الشـقة فـي مـكان لـم يكـن يعتقـد أنـه سـيعثر عليهـا فيه.

مثل هذا يحدث في بيتك كذلك. عندما كنت في نيويورك بأمريكا، وجدت إعلانًا غريبًا جدًا لإحدى الشركات، شركة متخصصة بالشقق السكنية، لكنها لا تبيع ولا تشتري، ولا تصلح الأشياء، ولا تشارك في الأمن، كان لديها وظيفة واحدة فقط، هي أنه - وبعد الاستعانة بالخبراء في مجال الهندسة وعلم النفس والأطباء وهكذا- خرجت بعلم خاص بها عن أفضل توزيع لقطع الأثاث والألوان، حتى تضمن زيادة المساحة المنزلية والفراغات في داخل الشقة ، رغم أنها لا تهدم حائطًا ولا تفعل أي شيء إطلاقًا!!

فقط تعيد توزيع قطع الأثاث، وتصبغ الجدران بألوان محددة، فتدخل بعدها إلى شقتك لتجد أن المساحة قد زادت في عيونك وعيون الداخلين بنسبة الربع أو أكثر!!

في أحد الأيام كان أحد الضيوف على المنزل يفهم في السجاد، فسألهم عن تلك السجادات ، فقالوا إن أمهم ترفض رميها، وليته يقنعها! فسأل: لماذا ترمونها؟ قالوا: قديمة ونشتري موكيت أفضل منها! قال: ألا تعرفون ما هذه؟ فاستغرب الجميع. قال إنها من النوع الإيراني الفاخر، وإنها كلما تعتقت وقدمت وداستها الأرجل ، كان سعرها أغلى، إنها ثروة تساوي الذهب!!

وبالفعل أخذوها للمزاد وباعوها، وقد سمعت القصة وأنا هناك، وأتذكّر أني كنت تحت المنصة ، وحين فتحوها كانت فيها أتربة كثيرة تساقطت علينا حين كنا نستمع للمزاد.

لا أعتقد أن في بيتك سجادة من هذا النوع الغريب، لكن حتمًا لو فتشت فيما هو حولك، ستجد أن ثمة أشياء ثمينة، يمكن أن يعاد تأهيلها، بإدخال الماوس إليها ، فخلطة بين الخيال والإيموجي والماوس ، قد تفتح لك ما لم يكن في الحسبان، فكر مجددًا. ابتسم.

شكرًا لأنك تعرف الإيموجي!!

تكنولوجيا تعزيز الواقع

بعينين بينهما مسافة معلومة، وعقل واحد، يبصر الإنسان.

وحتى لو أغمض الإنسان عينًا واحدة، فإنه سيرى، لكن بمساحة أقل.

ولو أنه استدار حول نفسه، فإن دورانه سيجعله يرى بزاوية 360 درجة.

وبهذه البساطة، يحاول المطورون استخدام عين الإنسان كمعيار لمنتوجاتهم التي تستهدف الواقع الافتراضي، هذا الفن الجديد الذي بدأ يدخل معظم مجالات الحياة.

يُبنى الواقع الافتراضيُ بالأساس على مشاهدات عين الإنسان، وكأنه في مكان غير مكانه، ربما في القمر أو بين الدي إن إيه (DNA) أو داخل جسم الإنسان أو داخل العين نفسها.

أطلق مطورون مشروع كاميرا واقع افتراضي ثلاثية الأبعاد تمنح المستخدم الشعور بمجال الرؤية الكامل للعين البشرية.

والكاميرا مجهّزة بأربع عدسات، أو ما يُعرف بعين السمكة، وهو مصطلح يُطلق غالبًا على تلك العدسات التي تصور بزاوية 180 درجة.

زوج من العدسات في الجهة الأمامية وزوج آخر في الجهة الخلفية.

المسافة بين عدسة وأخرى هي 65 مليمترًا، وهذه المسافة هي متوسط المسافة الطبيعية بين عيني الإنسان.

وتقول شركة "تو آيز تك" المطورة للكاميرا، إن المستخدم سيرى بزاوية 360 درجة ، ولكن بالطريقة ذاتها التي تنظر بها العينان للعالم.

وبمعنى آخر، ثمة محاولة لتعزيز الواقعية عندما يشاهد المستخدم الفيديو عَبْرَ منصات يوتيوب 360 وفيسبوك 360 وتويتر 360، أو نظارات الواقع الافتراضي، أو شاشات التلفزيون ثلاثية الأبعاد.

لا يُعرف إلى أين سيذهب الواقع الافتراضي، لكنه في كل مرة، ومع كل اكتشاف أو تطوير، يؤكد أهميته في عالم المستقبل، إذْ لا يمر شهر من غير استحواذ شركة كبيرة على شركة أو عدّة شركات صغيرة، من خلال شرائها وأخذ حقوقها.

وتتنافس في هذا المجال عدة شركات في سوق المواقع الإلكترونية والشركات المنتجة للتكنولوجيا، ويبدو أن أكثر الشركات إغراءً بالاستحواذ هي تلك التي تتمكّن من تطوير خاصيّة محددة وتنجح فيها خلال وقت قياسيّ.

من ثوابت العصر: أنّ التكنولوجيا تتقدّم وبسرعة.

من ثوابت السوق: أنّ الشركات توظِّف التكنولوجيا للكسب وبسرعة.

ومن ثوابت المستهلكين: أنّ القناعة بجودة وسعر وشركة المنتج تساعد على قرار الشراء واستمراريته.

لذلك فإن دخول أيّ جديد للسوق، يحرّك تلك العوامل مجتمعة، ومنه ما يُعرف بالواقع الافتراضي VR أو "Virtual reality"، وشيء قريب جدًا منه يسمى الواقع المعزّز AR أو Augmented Reality. ولكلٍّ منهما فرصه ومشاكله مع السوق والمستهلكين والتطوير.

ثمّة شيء حقيقي، ورقة مثلًا عليها رسم هندسي من خطوط وحروف، هنا ندخل إلى العالم الجديد: الواقع المعزّز، نضع على الورقة شيئًا شارحًا ومكملًا، نراه من خلال أداة مساعدة كالنظارة مثلًا، فيَظهر للرسم الهندسي شكل معزز أفضل.

شكل مجسّم وشارح، ومعه الأسعار وكل شي، ذلك ما يُسمّى "الواقع المعزز" شيء أصيل وشيء يعزز الأصيل، وهو ما تصمِّم شركة آبل العملاقة على الاستثمار فيه للنهاية. يمكن القول إنه المستقبل، وإنه مرحلة متقدمة لخدمة الصناعات والعمال والزبائن.

أما الواقع الافتراضيُ فتتبنّاه شركة فيسبوك بقوة.

مُنِيَت الشركة خلال الفترة الماضية ببعض التراجع في هذا الجانب، بعد أن أُدينت من قِبَل محكمة أمريكية بانتهاك حقوق الآخرين في هذه التقنية، وعليها دفع تعويض يصل إلى نصف مليار دولار

ومع ذلك فإن فيسبوك مصمِّم على الاستمرار، فالواقع الافتراضيُ يقوم على الذهاب إلى عالم ليس واقعيًا، خيال يجسِّد واقعًا ما، يتجوّل الإنسان فيه من خلال عينيه في الافتراض، معتمدًا على نظارة تصنعها فيسبوك وشركات أخرى بطبيعة الحال.

الإنسان هناك يعيش اللحظة، من باب التسلية أو العلم بالشيء.

أرقام السوق تشير إلى أن الواقع الافتراضيّ والواقع المعزّز لم يحظَ بثقة الجمهور بعدُ، الزبائن يقلُّون، والأسعار ما تزال مرتفعة.

بَيْدَ أنّ خطط الشركات تصمم على الاستمرار في هذا الجانب، لا سيما آبل، التي تصف تقنية الواقع المعزّز بأنها تشبه لحظة اختراع الهاتف الذكي، وتشبهها آبل بمادة السيليكون المستخدمة في رقائق آيفون؛ لأنها "تقنية أساسية" في الصناعة وليست منتجًا في حدِّ ذاته.

بينما يرى فيسبوك أنّ الوقت الحالي هو وقت الواقع الافتراضي، ولأنه موقع أو شركة لليوميات وبين منتجاتها تناغُمٌ ما، فإنّ الواقع الافتراضيّ وتصنيع نظاراته سيبقَى أمرًا ملهمًا الآن، لكنّه يحتاج لبعض الصبر.

هـل لاحظـت أن فـي السـوق ثوابـت، وأن لـدى الشـركات ثوابـت، وأن المسـتهلك يراقـب هـذه الثوابـت ويقيـس الجودة عليها؟!

فـي حياتنـا واقـع نعيشـه، ويمكـن لنـا أن نعـززه بإضافـات رائعـة، هـل رأيـت الجـدار أمامـك؟ لعلّـه يخلـو مـن لوحـة جميلـة أو سـاعة عليـه، لـو وضعـت سـاعة أو لوحـة أو غيـرت لونـه، لأعطيتـه تعزيـزًا مضافًـا.. لـو لبسـت بدلـة جميلـة، ووضعـت علـى رقبتـك ربطـة العنـق ، فإنـك تضـع عليهـا تعزيزًا جماليًا.

فمـاذا سـيحدث فـي تعزيـز وظيفتـك؟ وحتـى لـو كنـت عاطلًا عـن العمـل، يمكـن أن تراقـب الواقـع المعـزز، حـاول أن تجـرب ذلـك فـي نظـارة بأحـد المحـلات التـي تبيـع هـذه التقنيـة، وراقـب الأشـياء جيـدًا، سـترى هاتفًـا فـي المحـل مثـلًا، ويظهـر لـك فـي النظـارة سـعره وامتيازاتـه وجودتـه وصناعتـه، ثـم تنتقـل يمينًـا أو يسـارًا، وتجـد كتابًـا، فيظهـر لـك فـي النظـارة صـورة المؤلـف أو فيديـو يتحـدث فيـه عـن كتابـه، وتقلـب الصفحـات، وترسـم مـادة هـذا الكتـاب أمامك.

خـذ الآن خيالـك مجـددًا، وخـذ الإيموجـي معـك واشـعر بالتفاؤل ، وانظر لواقعك وعززه بإضافات.

الشـرح الذكـي وذكـر خصائـص الأشـياء مـع مسـوّق لبـق الـكلام أنيـق المظهـر يزيـد مـن قيمـة المبيعـات دومًـا، يمنـح المـادة المعروضـة للبيـع شـيئًا مـن القـوة والثقـة، سـتتجلى قـوة البائـع فـي تلـك السـيارة المعروضـة للبيـع، فـي سـلوك يخاطـب العقـل الباطـن، يعـزز السـيارة. وكذلـك هـي الحيـاة، تتعـزز بإضافـة لمسـات جماليـة ، ومنحهـا الثقـة والأمـل، واتّسـاق واقعهـا بتعزيـزات ذكيـة، تـورث الوصـول للأهـداف والنجاحات والتقدم.

الواقـع المعـزز أجمـل فـي تقديـري مـن الواقـع الافتراضـي؛ لأن الواقـع الافتراضـي يسـبح فـي نـادي الخيـال فقـط، أو ربمـا ينفـع فـي التعلـم، لكـن الواقـع المعـزز، يعـزز قيمـة أمـر حقيقـي أمـام عينـك، كل مـا يفعلـه أن يضفـي لمسـة أو مسحة من معلومات وخيالات تراها بهذه النظارة.

الحوسبة السحابية .. مزيد من الفرص

قد يسألونك عندما تتقدم لوظيفةٍ ما في شركة مرموقة، يقولون: حدثنا عن تخصصك.

قد لا يعنون الجامعة التي تخرجت منها، لكنهم غالبًا يبحثون عن مهارات محددة، تحتاجها الشركات.

ووفقًا لأبحاث صادرة عن شركات توظيف بالتعاون مع موقع لنكد إن العالمي، فإن تلك المهارات تتعلق بالحواسيب ومعلومات الشركات على الإنترنت تخزينًا وحماية وتصميمًا.

كثير من المديرين كانوا يبحثون عن تصميم واجهات مستخدمي البرامج والمواقع الإلكترونية وتطويرها، ولاقت هذه المهارة نجاحًا في سوق العمل، بوصفها مؤهلاً مهمًا للأفراد من أجل الحصول على وظيفة جديدة.

ومن المهارات المهمة لسوق العمل خلال العام المقبل ما يُعرف بالحوسبة السحابية، وهي القدرة على تخزين ملفات المؤسسة الرقمية في نظام سحابي بعيدًا عن الأجهزة، إذ يُتوقع أن تكون السحابيات مصاحبة لكل شركة مستقبلًا من أجل تخزين الملفات وتسهيل التعامل معها. كما تحتاج إلى تخصص دقيق وفقًا لأهمية تلك البيانات وسعتها.

من المهارات الجديدة كذلك، تطوير التسويق عبر محركات البحث، وهو فرع من فروع التسويق بالعموم، لكنه يحتاج إلى دمج التسويق بمعرفة برمجة الإنترنت وبعض الخوارزميات التي تعتمدها كبريات مواقع البيع والشراء والبحث، لجعل منتج الشركة يظهر بشكل أفضل أثناء البحث.

ومع موجة القرصنة التي بدأت تصيب العديد من شركات المال والأعمال، أصبحت مهارات أمن المعلومات وحمايتها من الأهمية بمكان، ولا بد من وجود موظفين أشبه بالدروع التي تقي المؤسسة من خطر الاختراق وسرقة بيانات المستخدمين.

شكرًا أنك تعرف الإيموجي!! ☺

كذلك ثمة مهارات لها علاقة بعرض البيانات، سواء كان ذلك داخل المواقع الإلكترونية من باب التسويق للمؤسسة، أو من خلال عمليات التطوير والتدريب والعرض الواقعي لتلك البيانات وبنظم حديثة جدًا تراعي مواقع التواصل.

وكثيرا ما أثيرَ السؤال حول قدرة الجامعات على إكساب هذه المهارات المتسارعة في سوق العمل للطلاب، حيث يعاني الخريج لأن ما تحصّل عليه في الجامعة من مواد أساسية لم تعد تواكب هذا التسارع.

ولعل تغيُّر أولويات الشركات، مثلما يزيد من التنافس، فإنه يضاعف أعداد العاطلين عن العمل؛ بسبب ما تعلموا من مهارات انتهى زمنها.

إن رحلة البحث عن العمل في المستقبل أصبحت شاقة، تعرفون أن الذكاء الاصطناعي يقلل من عدد الموظفين دومًا. عندما كنت أعمل في مجال الإعلام كمراسل تليفزيوني، كنّا نحتاج إلى مصور ومساعد له، ومهندس صوت، ومراسل وسائق، ومنسق

عامل، وأحيانًا فريق للإضاءة، وآخر للبث، وحين نعود للقناة، نحتاج لأرشيف من المكتبة، وللجرافيك وهو قسم كامل، وللمونتير لإعادة دمج الصورة والصوت والمؤثرات، فقد يكون الفريق من عشرة أشخاص.

بدأنا نأخذ دورات تسمى "الصحفي المتكامل"، وهذه الدورات ذات طابع اقتصادي وتسارعي، رغم أنها تقلل من الجودة الكلية ، لكن العمل الإخباري يقبل عادة بجودة أقل، لا سيما في الأمور العاجلة وتغطية الحروب والكوارث.

دورة الصحفي المتكامل تقلل العدد من عشرة أشخاص إلى شخص واحد فقط! هل تتخيل الفرق؟ من عشرة موظفين إلى واحد!!

يذهب المراسل الصحفي للميدان ، يحمل كاميرته، ومعه الإضاءة، ومعه جهاز بث صغير، أو يبث من هاتفه النقال، ولاحقًا أضيفت دورة الهاتف النقال بديلًا عن كل الأجهزة ومنها الكاميرا! وهكذا تتم العملية كلها بشخص واحد، فتقل الميزانية بشكل لا يصدّق، ولن يلاحظ كثير من المشاهدين الفرق إلا المتخصص.

هذا يعني أن أعداد الموظفين سوف تقل في العالم، وأكثر ما تقل فيه هي تلك المساحة التي يمكن أن تغطيها أجهزة الذكاء الصناعي والتقنيات، أو يمكن القول إنها تلك المهام التي لا تحتاج للتدخل البشري.

لذلك، وخاصة للمقبلين على المستقبل، الأصغر عمرًا، لابد أن ننتبه لتقلبات الزمان والوظائف في تثبيت مسارهم اللاحق للحياة، والواضح أن العلوم والاكتشافات لا تأتي مباشرة، خذ على سبيل المثال قصة القطة والفأر، هل هناك وصف أدق حين نريد الحديث عن الشركات والقراصنة أو الهاكرز؟ هي فعلًا قصة القطة والفأر!

ستبقى مهمة الحماية الأمنية للشركات والمعلومات وكل ما هو مخزن في الإنترنت أو السحابيات الخازنة، ستحتاج لحماية، ويبدو أن الموضوع أعقد بكثير مما كنا نتخيل.

وقد يطرح تساؤل يخدم قضيتنا حاليًا: أيهما أقوى: الهاكرز أم منظومات الحماية للشركات؟

في الحقيقة هذا السؤال ليس سهلًا، وبالفعل انعقدت حوله مؤتمرات، ويخلص عادة الباحثون إلى القول إن الهاكرز أقوى لأنهم في موضع هجوم، والشركات أضعف لأنهم في موقع الحماية.

لكن هذا ليس كل شيء، الهاكرز مجتمع منفتح على بعضه، فكثيرًا ما سمعنا عن اختراق عشرات الآلاف من الحواسب في لحظة واحدة، ضمن هجمات جماعية، يشترك فيها مئات ربما من الهاكرز! لأنهم يعملون على حالة تشاركية تتيح للمعلومات أن تنساب بينهم، على عكس الشركات.

موضوعنا أن وظيفة حماية أمن المعلومات، في الدول والشركات والمجاميع بل وحتى الأفراد، ستبقى خلال المستقبل المنظور مهمة صعبة، تحتاج إلى موظفين أذكياء.

من هذا المثال يمكن القول إن عيوننا على المستقبل، على الوظائف التي ستنمو بقوة، وليس على الوظائف التي سوف تنقرض.

ومن حس الحظ، فإن باحثين عالميين، يراقبون سوق الوظائف، ويقدمون بشكل موسمي حصيلة أبحاثهم ، ومعها توقعاتهم لمستقبل الوظائف وأين سيكون الطلب لاحقًا.

كذلك تضع مواقع التوظيف خريطة لما جاء لها من معلومات، ترسمها بشكل خوارزمي، عن أكثر الوظائف التي كانت مطلوبة خلال العام، وكيف تنمو هذه الوظائف، وعمّ يبحث المديرون في مدينة ما.

كل تلك المعلومات والتقنيات، قليل من الناس يطّلعون عليها، لكنها إذا ما كانت في رحلة شاب يبحث عن العمل، أو طريقه للمستقبل والنجاح، فلابد ونحن في هذا العصر، أن يمر على تلك البرامج من الآن ، ويفهم حركة السوق ، ويخطط لمشروعه من الآن.

فحين يكون جاهزًا، يكون قد أسس البدايات الصحيحة، وخياله معه، وابتسامته معه..

إيموجي وضربة ميسي وواقع معزز.

المواقع الإخبارية ومواقع التواصل الاجتماعي

هل موقع تويتر منصة تواصل اجتماعي، أم منصة أخبار؟

قد يصح هذا وذاك ، لكن ضمن التصنيف السليم بدأ موقع تويتر يسوِّق لنفسه على أنه منصّة أخبار أكثر من كونه موقعًا للتواصل الاجتماعي.

ومن أجل تثبيت هذا المعنى؛ غيّر موقع تويتر تصنيفه في وقت سابق من عام 2016 على متجر التطبيقات "آب ستور" من فئة "التواصل الاجتماعي" إلى "الأخبار".

يعاني الموقع الأسرع في تدفق الأخبار عالميًا من عدة مشاكل إدارية وتسويقية، جعلته يتخلّى عن نسبة مهمة من موظفيه.

يحاول تويتر جلب مزيد من المتابعين إليه، وقد بدأ باختبار ميزة لإرسال إشعارات بالأخبار العاجلة لمستخدميه.

ويبدو أن تأثيره بدأ يأخذ بُعدًا إخباريًا، لا سيما مع اعتماد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الموقع بشكل حصري، في مواجهة خصومه في السياسة والاقتصاد.

ويرى العاملون بالموقع أن خدمة التدوين المصغّر لم تعد كافية وحدها بوصفها مساحة عامة لرفع أعداد المستخدمين المستقبليين، فثمّة قلق من أن تناقص عدد المستخدمين المستقبليين سيشكل تهديدًا لاستمرارية الموقع.

وفي مرات متكررة من العام الماضي حاول موقع تويتر تثبيت وصفه بأنه منصة إخبارية، لعل هذه الصفة تمكِّنه لاحقًا من تطوير أدواته في البث الحي والإعلانات، وإضافة أنواع وأساليب محترفة لصنعة الأخبار

على سبيل المثال، بعد هجوم الشاحنة على أحد أسواق عيد الميلاد في العاصمة الألمانية برلين، أرسل تويتر لعدد من المستخدمين إشعارًا بالخبر العاجل مع رابط يأخذهم إلى تبويب "اللحظات"، كما قامت الشركة بالأمر ذاته عندما توفي الزعيم الكوبي فيدل كاسترو.

وعلى كل حال، فإن الموقع يمكن أن يكون للأخبار وللتواصل، لكنه للأخبار أقرب، كما أن فيسبوك للأخبار والتواصل، لكنه للتواصل أقرب.

فيسبوك ليس موقعًا إخباريًا، وقد حاول جاهدًا أن يكون له وصف من هذا القبيل، أخذ مارك يدعم الصحفيين، وينتج لهم دورات للتحقق من مصادر فيسبوك، ثم أعطى امتياز الجودة الإخبارية بيد الزوار، فالأشخاص على فيسبوك في مكان ما هم الذين يقولون إن هذا المصدر موثوق أم لا.

والأخبار هي معلومات، وكنت أقرأ في بعض المصادر حول تعريف الخبر، وفي الحقيقة وجدت عشرات التعريفات، وبعضها يختلف عن بعض، لكن الذي أدهشني هو قول أحدهم: إذا عض الكلب إنسانًا فهذا ليس خبرًا، لكن إذا عض الإنسان كلبًا فهنا سيكون الخبر!

يقول آخر إن الخبر ليس له تعريف، يمكن القول إن الخبر ما يقول عنه الصحفيون في مؤسسة صحفية ما إنه خبر! ليس له طعم ولا لون ولا رائحة!! وحتى تعريفات من قبيل أنه جديد ومثير وهام وغيرها، قد لا يتطابق معها الناس في الوصف.

الفارق الجديد أن المؤسسات لم تعد هي المرجعية في الخبر، فبكل بساطة، حين سمعنا بخبر استهداف طائرة إسرائيلية من نوع F16، ولقد كان حدثًا نوعيًا، ذهبنا إلى موقع تويتر لنتابع آخر الأحداث، ماذا يقول الناس؟

ثم بعدها عدنا لتلقي الأخبار من المؤسسات، وشاهدنا الجزيرة والعربية والبي بي سي... وهكذا.

لكن أحداثًا أخرى لها طابع ميداني وليس رسميًا، كحادث الطائرة، تكون فيه متابعة مواقع التواصل أقوى ، مثل بعض المشاركين في حرب أو مظاهرة أو حادث مهم، ستتابع ما يقولونه لحظة بلحظة. لقد صارت عملية النقل ، مصدرها من الناس إلى الناس! من دون المرور بجدار غرف الأخبار.

يمكن القول إننا أمام فارق بين الجودة في الصناعة ووضع بعض السياسات والبهارات عليها، مع جودة في الصنعة والتشكيل!! وبين أناس طبيعيين أو ناشطين يؤدون هذه المهمة، وبجودة أقل، لكنها أقرب للميدان، وأسرع في النقل.

وهذا ما يُعرف بالإعلام القديم والإعلام الجديد، رغم أن المسافة بينهما قد تكون مسافة تخادمية، وليس ذات تضاد ومغالبة. كل يستفيد من الآخر.

لكن الأخبار تؤثر على حياة الإنسان، ولا سيما في الشرق الأوسط، أصبحت خبزًا يتناوله الناس مع وجبات الطعام، ولسانًا يتحدثون به؛ ولذلك يصعب في الحقيقة تشغيل الإيموجي الخاص بنا مع الأخبار، لأنها غير مبتسمة!

لكن هل كل ما يصلنا من تلك المعلومات صحيح؟ هل كل الفيديوهات التي تدعو للحزن والكبت والقهر صحيحة؟

كثير منها غير صحيح، كما أن كثيرًا منها صحيح لم يُنشر!! لكن الإنسان، وهو يعيش ضمن هذا الجو، لابد أن يفرق بين أمور، بين عمله الذي يجب أن يستمر ولا يتوقف، وبين مشاعره التي تكمن وظيفتها في أن الحزن يمكن أن يتحول إلى عامل للمساعدة، هذا النوع من المراقبة، بمعنى متابعة الأخبار للتأثير الجيد فيها، وتخفيف معاناة بعض الناس ، هنا سيكون المعنى فيه رائحة الإيجابية.

أما مشاهدتها وجعلها قاتلة للحياة، باعثة على التشاؤم، فإن هذا السلوك مذموم، والأكثر مذمة هو أن يقال لك خبر غير صحيح، يورثك حزنًا ويأسًا، بينما لم يكن صحيحًا على الإطلاق.

لابد أن يطور الإنسان أدواته ومهاراته للتفريق بين أخبار تأتينا من واتساب وفيسبوك، ليس لها مرجع ولا خلفية، وبين ما يحصل عليه من مصادره الأصلية؛ لذلك شغل هذه اللعبة معك: لا تصدق كل ما تراه، وصدق نصف ما تسمعه!

وتأكد دومًا قبل أن تمنح هذا الخبر شعورًا أو فعلًا، واسأل نفسك:

هل هذا صحيح؟!

يبقى أن تويتر هو موقع مهم لتدفق التسارع الإخباري، لكن وبحسب الممارسة، فإن الأخبار القادمة من تويتر كتغريدات مبتورة "سكرين شوت لتغريدة شخص ما" قد تكون مزورة، وهذا أسهل شيء، ما هو اسمك؟ ما حسابك؟

تفضل، هذه تغريدة مزورة لك!

لن يستغرق الأمر في برنامج فوتوشوب أكثر من دقيقتين!! سيقول لك فوتوشوب أي كلام، وأي عبارة لم تخطر على بال، سيجعلك تتحدث بالصيني والهندي، ستسب وتمدح!! ولكن في النهاية، سيصدق كثيرون جدًا أنك فعلًا قلت هذا!! والحقيقة أنك لم تقل هذا، إنما قاله الفوتوشوب.

تأكد.. وشغل نسبة مقبولة من الإيموجي، وقل: ماذا يمكن أن أقدم؟ ويجب أن أستمر.. الأخبار لن تكون إلا أخبارًا.. ثمة إنسان يعض كلبًا.. هل شاهدت ذلك من قبل؟!

البث الرقمي

للإعلام المسموع جمهوره، في السيارات والبيوت مثلًا ما زالوا يستمعون لتلك الإذاعات..

كلُ ما عليهم أن يضعوا الموجة على الإف إم مثلًا، ثم يقلّبون الترددات حتى يصلوا لإذاعتهم المفضلة.

يجري الأمر هكذا في معظم البلدان في العالم، حيث تُلتقط الإشارة من مرسلات تنطح السماء.

في النرويج أصبح الأمر مختلفًا، وبقرار رسميّ، فلم يعدْ بمقدور أصحاب السيارات وربّات المنزل أن يبحثوا على الإف إم التي اعتادوا عليها في جهاز راديو قديم.

قررت الدولة التحوُل للعالم الرقميِّ تمامًا في عالم البث المسموع خلال المرحلة المقبلة.

تتوقّع النرويج أن يساعد هذا النظام الجديد في توفير موارد مالية بقيمة ثلاثة وعشرين مليون دولار كل عام. كما أنّ جودة الصوت ودقّته أفضل، والمساحة التي يصل إليها ذلك البث لا محدودة.

خطوة النرويج التي تعدُّ الأولى في العالم ، تعيد قصة القديم والجديد في عالم الإعلام: الأجهزة الرقميّة، وفي كل منافسة من هذا النوع، تتفوّق على الأجهزة القديمة.

ويبدو أنّ الأمر سيكون شبيهًا بمرحلة تراجع الصحافة المطبوعة أمام مواقع الصفحات على الإنترنت.

ستبدأ مرحلة تناقص الإذاعات المسموعة على الموجات الداخلية، لترتبط تدريجيًا بشكل كليّ بالإنترنت.

ومع ذلك، فإن هذا الانتقال سيتطلب وقتًا؛ إذ يرتبط أساسًا بالبنية التحتيّة للعالم الرقميّ في كل دولة

وبلا شك فإنّ الشعوب تختلف في قدرتها على التقاط هذا التسارع، فضلاً عن جودة أو ضعف منظومة الإنترنت نفسها.

لعلّ سائقي التاكسي لن يعجبهم الأمر، فرحلة البحث عن تردد على الإف إم، أصبحت فنًا ومتعة في نفس الوقت.

ما جعل النرويج تذهب لهذا الخيار، حسابات اقتصادية في المقام الأول، لكن قيمة الإذاعات المحلية وتردداتها، لها قوة في السوق حتى الآن، بل لجأت قنوات مهمة إلى بث أخبارها من غير تدخل على موجات الراديو، فمن ليس معه تلفزيونه، يكون معه في السيارة جهاز راديو يأتيه بالصوت ، وأنا شخصيًا استفدت من هذه التقنية.

وهي تختلف عن راديو بي بي سي مثلًا؛ لأنها مؤسسة منفصلة عن التليفزيون، وتعمل منذ وقت طويل، ولها شعبيتها حتى الآن، لكني أتحدث عن بث القناة نفسها على موجة الراديو، وهذا ما تفعله بعض القنوات.

التحدث في الراديو للجمهور صعب؛ لأن المتحدث لا يمتلك أدوات الإيموجي في عينه أو يده أو لغة جسده، فلن يراه أحد على الإطلاق! كل ما بينه وبين الناس، هو ذلك الصوت المتدفق، الذي يصل إلى آذانهم ويتفاعلون معه.

هل صنع الإنسان "إيموجي" خاصًا بالصوت؟! لا ليس بعد على حد علمي.

لكن النظرية العامة، أن أعماق الصوت ودرجته وطريقة الحديث في الإذاعة تحديدًا، تتطلب تركيزًا وذكاء في المخاطبة لنقل الإحساس، بالوقف والابتداء والسكتات ونبرة الصوت واسترسالها.

صحيح أن الصوت الرخيم هو المحبب، لكن ذلك جزء من النظرية القديمة لهذه المهنة، فالقدرة على التواصل البنّاء مع الجمهور، وإيصال الرسائل بالصوت فقط ، أهم من خامة الصوت وقوته التي تُخلق مع الإنسان كموهبة ثم يطورها بالتمارين.

إذن، كيف يمكن أن يكون صوت الإنسان، وهو يتحدث للناس، كيف يمكن أن يدخل فيه ذلك الإيموجي المبتسم من غير أن يراه أحد يا ترى؟!

راديو إف إم، قد يشبه اتصالًا هاتفيًا بينك وبين أحد ما، سواء لطلب وظيفة، أو حل مشكلة، أو إيصال معلومة.

واضح أن هذا الصوت سيتخذ قالبًا له علاقة بالمعنى، فحين تعزي أحدهم، سيكون صوتك مختلفًا تمامًا عن الاتصال بشخص سيتزوج الليلة!

ذكّرتني هذه القصة بحادثة طريفة، فقد ذهبت مع صديق ذات يوم إلى مجلس عزاء، وكان هذا الصديق لا يحفظ الأدعية أو التعازي التي تقال في العزاء، وكان صوته حزينًا وهو يقول للناس في مجلس العزاء: "بارك اللّه لك وعليك وجمع...!" ، وينتقل إلى المعزّي الآخر.

وقد كان موقفًا محرجًا جدًا بالنسبة لي، لكن الغريب أن جميع المعزين لم ينتبهوا لقوله! لعلهم كانوا يستمعون لنبرة الصوت فقط التي تتحدث بألم وحزن، بينما كان ذلك الدعاء في الحقيقة للمتزوجين، وليس لمجلس العزاء!! لكن الأمور مرت على خير، وحين نبهته للأمر، تعجبنا أنا وهو أن أحدًا لم ينتبه لهذا الخطأ المحرج.

أظن الأمر كان متعلقًا بالصوت والنبرة والحالة التي تُظهر الحزن كنوع من التواصل الحزين مع عائلة فقدت أحد أحبتها.

الصوت يُحدث فرقًا كبيرًا جدًا، كما تفعل الابتسامة. في الصوت إيموجي خاص فعلًا، يعيد قبول الناس للأشياء، من خلال لغة محببة وصوت جيد.

الخرائط التفاعلية

قد يمر خط المرور السريع من بيتك، إنه في غرفتك، ويمكن أن تراه قبل أن تغادر لتتأكد هل الطريق مزدحم أم لا!!

يمكن كذلك أن تُنبه إلى خطر ما ، قد يكون في الشارع زيت أو مياه أو حادث.. الآن بدأ عالم جديد من الخرائط التفاعلية، التي تمثل سوقًا واعدًا، تتنافس الشركات لاستقطاب رواده ومهندسيه.

كانت شركة نوكيا قد أطلقت مشروعًا واعدًا، اتفقت فيه مع طلاب جامعات، يسيرون في الشوارع في الهند، ويحدِّثون المعلومات وهم يمشون، فيحصل تشارك معلوماتي في الخرائط.

وهكذا فعلت جوجل حين قدمت للعالم خريطتها.

ولعل أكثر من يهتم بتقنيات الخرائط، هي شركات السيارات.

يبدو أنْ لا مكان في المستقبل لسيارة في الشارع من غير الخرائط الذاتية ؛ لذلك سعت شركة بي إم دبليو وأودي للاستحواذ على موقع هيير للخرائط ذائع الصيت.

ثم خطت شركة إنتل خطوة باتجاه المشاركة في هذا الموقع، لتدخل بنسبة 15%.

شيء آخر جعل الأمور أكثر غموضًا، وربما أكثر متعة، تقول مصادر صحفية في برلين إن شركة آبل فتحت مكتبًا سريًا، وبدأت تقتنص المهندسين التابعين لموقع هيير، بعقود أفضل، ويبدو أنها نجحت في جذب اثني عشر منهم ، وربما أكثر.

لماذا كل هذا الاهتمام بالخرائط؟

لأنها ستكون جزءًا من نمط الحياة الجديدة ، ليس فقط تلك التي تقول لك اذهب من هنا إلى هناك، بل ستجعل الحياة أكثر تشاركية، فتكون سيارة بين أكثر من سائق ، تتركها في مكان ثم تمضي ليأخذها غيرك ، وكذلك الدراجة النارية والهوائية ، تجعل تلك الخرائط كل شيء قابلًا للتشارك.

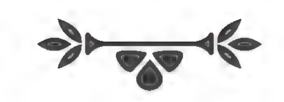
ومع تحديثاتها، سترتبط تلك الخرائط بإشارات الطرق السريعة والفرعية ، ليكون كل شيء رقميًا، كما تستمر سيارات تلك المواقع سعيًا لنقل صور ثلاثية الأبعاد عن الشوارع بشكل حقيقي.

تدخل الخرائط التفاعلية شيئًا فشيئًا مع شركات الهواتف وشركات السيارات وبرامج السياحة والتعليم، في دلالة أخرى على تلاشي الخطوط الفاصلة بين صناعة التقنية وصناعة السيارات التقليدية وصناعة التعليم ، كل شيء يدخل في عالم التكنولوجيا.

أذكر أن نوكيا أطلقت بالفعل هاتفًا قبل سنوات عديدة، كل دعايته قائمة على أنه يتحدث ليدلّك على الطريق، كان لونه أبيض جميلًا، ويفتح ويغلق بلسان جميل، وقد زاني في يومها أستاذ حاصل على الدكتوراه في هندسة الليزر، ورغم أن دراسته قريبة نسبيًا في الهندسة لمثل هذا، لكنه حين أمسكه بيده وشاهد الخرائط، وكان ذلك قبل أن يدخل الآيفون حياتنا، كان يشعر بالذهول، ويتحدث عن المستقبل.

بعد ذلك طورت جوجل خاصة من تلك الخرائط، وبدأنا أحيانًا ونحن نتجول في العالم نشاهد سيارات جوجل التي تأخذ الشوارع في أمريكا بكاميرات مختلفة، تصور كل شيء وتتيح لك النزول للمنطقة نفسها من برامج عدة وكأنك فيها، بكل الاتجاهات، كأنك تعيش لحظتها. والأمر آخذ بالتطور.

لكن المستقبل سيكون مدهشًا فيما يتعلق بالخرائط، السيارة التي ليس فيها نظام خرائط في داخلها، ستكون لا شيء تقريبًا!



إنترنت الأشياء

من الأخبار المفرحة للأمهات والزوجات، وربما الأزواج، أن طائرات درون صغيرة يمكن أن تقوم بتنظيف البيت يوميًا، بل وتعرف من خلال مجسّاتها أن غرفةً ما بحاجة للتنظيف!

أكثر من ذلك روبوت يمكنه أن يطهو الطعام، ويخلط الخضار، بل ويقدّم طبقًا شهي المنظر!

ماذا يحدث؟

إنه إنترنت الأشياء. أن يدخل الإنترنت والمستشعرات في كل ما يحيط بالإنسان، في الأقفال والمصابيح والثلاجات ومكيفات الهواء وأجهزة ضبط درجة الحرارة وكاميرات المراقبة والتليفزيونات والروبوتات المنزلية والسيارات، والتي يُفترض بها أن تحسِّن حياة الإنسان وتسهل أموره اليومية.

ويقول خبراء إنهم يتوقعون أنه خلال بضعة أعوام فقط ، سيكون عدد الأجهزة المتصلة بالإنترنت بالمليارات.

بعض التوقعات تقول إنه سيوجد ستة وعشرون مليار جهاز متصل بالإنترنت ، وبعضهم يرفع الرقم إلى خمسين مليارًا، مثل شركة سيسكو الأمريكية.

يمكن الحديث عن مدى فائدة هذا النوع من الأجهزة للبشر، لكن ذلك لا يمنع من مخاطر شتى، لا سيما الجانب الأمني وأين ستذهب المعلومات التي تخزنها تلك الأجهزة.

تتعدد سيناريوهات استغلال "إنترنت الأشياء"؛ فمثلًا تسمح بيانات نظام على غرار "نيست" - وهو نظام ذكي لضبط الحرارة في المنزل تابع لشركة جوجل- بالتعرف على أوقات وجود المستخدم في منزله.

وهذه المعلومات تُخزن في سحابيات خاصة، يخشى الخبراء أن يكون بإمكان القراصنة اختراق تلك المعلومات، ليصل الأمر إلى فتح الأبواب وتشغيل السيارات.

وقد حذرت بعض الشركات ، مثل شركة إتش بي، من وجود مئات الثغرات الأمنية المرتبطة بهذا النوع من الأجهزة.

بل حتى الدول تشعر بتهديد أمني سيطال منظوماتها، كما ستكون الإحاطة بالمعلومات من الصعوبة بمكان، وتخشى الحكومات من صناعة منظومات كبيرة لتقديم خدمات النت والكهرباء بواسطة تلك الأجهزة، ثم يتم قرصنتها وسرقة معلوماتها أو حرف مسار الخدمات لتلحق بها الضرر.

في النهاية، لا شكّ أن تلك الأجهزة هي التي ستنتصر في هذا السوق الكبير، بينما سيجتهد الآخرون في سد الثغرات التي تخلقها، فالتكنولوجيا يصعب أن يقف في وجهها شيء، ما دامت تدرُّ مزيدًا من الأرباح على شركات أصحابها.

واليوم توشك إنترنت الأشياء أن تبلغ ذروتها.. فقد لا تحتاج مستقبلًا لشراء قطع المنزل من المحلات التجارية. بأمر واحد، بعد أن تختار شكل القطعة أو تقوم بتصميمها في هاتفك، يمكن لطابعة ثلاثية الأبعاد أن تنهي كل شيء!

الأمر أبعد من ذلك ، قد تدخل إلى الإنترنت فيظهر لك شكل منزل جميل ، فإن أعجبك، ستعطي أمرًا لطابعة تختص بالبناء، ثم يكون المنزل كاملًا أمامك في اليوم الثاني وقد شُيِّد وانتهى!

لا تحتاج إلا إلى عمال بناء أقلّ من عدد أصابع اليد، وقطعة أرض، وتكلفة البناء، وحتى هذه التكلفة ستقلُ يومًا بعد يوم.

وبالفعل تمكّنتْ شركة حديثة من بناء منزل كامل خلال ثلاث ساعات، وحصلت على عدة براءات اختراع؛ لأن المنزل مقاوم للزلازل ويمكن أن يصمد لقرن كامل!

ويرى الخبراء أن تلك الطابعات سيكون بوسعها أن تبني مدنًا، وربما دولًا كاملة ، مستعينةً بما يُعرف بإنترنت الأشياء والذكاء الصناعي والتشبيك بين البشر والأبنية. وغالبًا ستحتاج إلى إمكانات بشرية قد تصل إلى واحد في المائة مما كان سابقًا.

يتسارع العالم، ويولي أهمية استثنائية لهذه التقنية المتجددة ، فقد يكون حاسوبك وهاتفك والإنسان الآلي الذي يقوم بخدمتك مستقبلًا مصنوعًا بهذه التقنية.

ينتظر العالم براعة هذه الطابعات في الاستخدامات الطبية، وحاليًّا تُستخدم بالفعل في قوالب الأسنان، وبناء أعضاء بشرية لشخص فقد يده أو رجله أو أذنه أو جانبًا من وجهه، وكذلك لبعض الطيور التي فقدت منقارها أو جناحها.

أبعد من ذلك أن المستقبل يَشِي بأن زمن صناعة السيارات سيرتبط بتلك الطابعات. وبالفعل ، تحرص كبريات الشركات على التعامل مبكرًا مع هذه التقنية، إذ شاهد العالم صناعة عدة سيارات وفي وقت قياسي من خلال الطابعة ثلاثية الأبعاد، وقد استغرق الأمر أربعًا وأربعين ساعة فقط لصناعة سيارة من الألف إلى الياء، وفي المستقبل – كما يقول الخبراء- قد يستغرق الأمر دقائق فقط!

في مجال الأسلحة فإن الأمر أخطر؛ إذ يمكن لهذه التقنية صناعة الأسلحة الشخصية والعبوات الناسفة، وحتى الصواريخ! ولقد بدأت شركات الطيران الاستعانة بصناعة هياكل خاصة للمستقبل؛ فالأمر لا يتطلب إلا أشكالًا هندسية، ثم الإيعاز لتلك الطابعات، فتكون الأشياء بين يدي صاحب الطابعة!!

ياله من شيء مثير! سينتقل الإنترنت كله من البحث في المعلومات وطرقها، وهي أمور في العالم الافتراضي، إلى التفاعل مباشرة مع الأشياء.

نحن نتحدث عن جيل جديد كليًا، جيل من الإنترنت يتيح التفاهم بين الأجهزة المترابطة مع بعضها، وتشمل هذه الأجهزة الأدوات والمستشعرات والحساسات وأدوات الذكاء المختلفة.

أبعـد مـن ذلـك أن المسـتقبل يَشِـي بـأن زمـن صناعـة السـيارات سـيرتبط بتلـك الطابعـات. وبالفعـل، تحـرص كبريـات الشـركات علـى التعامـل مبكـرًا مـع هـذه التقنيـة، إذ شـاهد العالـم صناعـة عـدة سـيارات وفـي وقـت قياسـي مـن خـلال الطابعـة ثلاثيـة الأبعـاد، وقـد اسـتغرق الأمـر أربعًـا وأربعيـن سـاعة فقـط لصناعـة سـيارة مـن الألـف إلـى اليـاء، وفـي المسـتقبل – كمـا يقـول الخبـراء- قـد يسـتغرق الأمر دقائق فقط!

فـي مجـال الأسـلحة فـإن الأمـر أخطـر؛ إذ يمكـن لهـذه التقنيـة صناعـة الأسـلحة الشـخصية والعبـوات الناسـفة، وحتـى الصواريـخ! ولقـد بـدأت شـركات الطيـران الاسـتعانة بصناعـة هيـاكل خاصـة للمسـتقبل؛ فالأمـر لا يتطلـب إلا أشـكالًا هندسـية، ثـم الإيعـاز لتلـك الطابعـات، فتكـون الأشياء بين يدي صاحب الطابعة!!

يالـه مـن شـيء مثيـر! سـينتقل الإنترنـت كلـه مـن البحـث فـي المعلومـات وطرقهـا، وهـي أمـور فـي العالـم الافتراضي، إلى التفاعل مباشرة مع الأشياء.

نحـن نتحـدث عـن جيـل جديـد كليًـا، جيـل مـن الإنترنـت يتيـح التفاهـم بيـن الأجهـزة المترابطـة مـع بعضهـا، وتشـمل هـذه الأجهـزة الأدوات والمستشـعرات والحساسـات وأدوات الذكاء المختلفة.

ويتخطـى هـذا التعريـف المفهـوم التقليـدي، وهـو تواصـل الأشـخاص مـع اللابتـوب والأجهـزة الذكيـة والحواسـيب، مرورًا بالشبكة العالمية الموحدة.

إنترنـت الأشـياء يتيـح للإنسـان التحـرر مـن المـكان الـذي هـو فيـه، أي أن الشـخص يسـتطيع التحكـم فـي الأدوات دون الحاجـة إلـى التواجـد فـي مـكان محـدّد للتعامـل مـع جهاز معين.

خـذ جولـة بعينـك الآن وأنـت فـي مكانـك، لعلّـك فـي غرفـة أو أمـام مبنـى مـن حائـط، أو لعلـك فـي مدينـة أخـرى وتريد أن تتحكم في غرفتك عن بعد!

الإنترنـت مـن خلالـك سـيدخل إلـى ذلـك الحائـط، وإلـى الكرسـي الـذي تجلـس عليـه ، وثيابـك علـى جسـدك، كل الأشـياء سـيدخل إليهـا العالـم الرقمـي، وهـو الطرفـة الحقيقيـة لـكل العالـم والـذي سـيولد الثـورة الصناعيـة الجديدة.

لكنـك فـي السـابق عندمـا كنـت نجـارًا مثـلًا ، اعتمـدت علـى مهنتـك، الآن يجـب عليـك أن تعتمـد علـى علاقـة الإنترنـت بصناعـة أثـاث المنـزل ، فتطـوي المنضـدة نفسـها، تتوسـع، وتتحـرك، وتذهـب وحدهـا إلـى المطبـخ لجلـب الطعـام، وتعمل حسب رغبتك بأمر صوتي.

سيكون في بيتك جدار يتحرك بالأمر الصوتي، فأحيانًا تريد أن تكون غرفة الضيوف كبيرة، فيُزال جدار بينها وبين غرفة النوم خلفها ، ويزال الأثاث، فتكون غرفة الضيوف بحجم الشقة كلها! وما إن يذهب الضيوف حتى تلغى غرفة الضيوف، لتكون غرفة النوم بحجم كل البيت، ويتغير الأثاث والحائط والشكل والضوء وكل ما في البيت، وفقًا لإنترنت الأشياء!!

وحتى الآن فإننا نتحدث عن الشكل الأولي من إنترنت الأشياء، ذلك الشيء الملموس بين إرادتك وتحريك ما حولك لهدفٍ ما.

لكن هناك ما هو أنضج بكثير، ما يمثل بعدًا جديدًا لتفاهم العالم مع بعضه البعض، وتفاهم الأشياء بعضها مع بعض ، دون المرور من خلالك.

مثلًا، يمكن للثلاجة التراسل مع مركز التسوق وشراء المستلزمات وتوصيلها بلا تدخل بشري، كما يستطيع حاسوب متخصص في ورشة صيانة سيارات من التفاهم (التراسل) عن بُعد مع سيارة لكشف خطأ فيها دونما حاجة لزيارة الورشة.

يمكن أن تتعرف السيارة على حواف وأرصفة وإشارات الطرق ، واتخاذ قرارات بالسير أو الاصطفاف من دون تدخل السائق.

كما يمكن لمرذاذ ماء أن ينطلق بناءً على أمر من حساس الرطوبة والحرارة في محطة الرصد الجوّي.

أترك لخيالك بقية الموضوع ، للبحث عن أمثلة كثيرة لإنترنت الأشياء التي بدأت تصبح واقعًا فعليًّا في حياتنا اليومية.

سيخطر ببالك مثلًا تدخل إنترنت الأشياء في مجال الصحة ، في الإدارة الصحية عن بعد، وفي نظام التنبيهات الطارئة ، والأنظمة الخاصة بالإدارة الصحية.

يمكن أن يستخدم في قياس ضغط الدم ، ويمكن أن يستخدم في الأجهزة الطبية المتطورة مثل أجهزة تنظيم نبضات القلب والأجهزة السمعية.

بعض المستشفيات بدأت في استخدام "الأسرّة الذكية"، التي يمكن أن تحدد ما إذا كانت الأسرّة شاغرة ، كما يمكن أن تستخدم أيضًا لمعرفة ما إذا كان المريض يحاول النهوض.

ويمكن أيضًا أن تقوم بضبط نفسها لضمان الضغط المناسب وتقديم الدعم للمريض. كما يمكن لأجهزة الاستشعار مراقبة الحالة الصحية لكبار السن في غرف المعيشة. ويمكن للأجهزة اللاسلكية الأخرى أن تشجع المستخدم على الحياة بصحة جيدة، مثل أجهزة قياس القلب التي يمكن ارتداؤها، وهناك الكثير من منصات المراقبة الصحية الأخرى.

هل تريد أن نتحدث عن مجال الهندسة؟ عن مجالات الصناعة؟ عن منتجات الأطعمة والزراعة والطيران وتحلية المياه؟ خذ ما تشاء حتى انطلاق المركبات الفضائية!

هذا الأمر لم يعد من المستقبل، إنه يتحرك حاليًا بين أيدينا؛ فلذلك من الضروري أن تعلق ذلك الإيموجي على صدرك، وتضعه في عقلك، وتبدأ رحلة الخيال والواقع المعزز، وتبدأ بفهم هذا البعد الجديد من الحياة، فمن يعرفه أولًا ويتعمق فيه، يمكن أن يكون مروجًا أو بائعًا أو صانعًا له.

بكل تأكيد ستحتاجه أنت، وستحتاجه الشركات، وستحتاجه الحكومات، فبإطلالة على واقع التعليم مثلًا، يمكن أن يقدم إنترنت الأشياء نماذج مبهرة، المهم في هذا كله: أين أنت، وأين الإيموجي الذي يقودك لتحقيق هدفك من وراء ذلك؟!

التصفح

دبليو دبليو دبليو دبليو دوت، ثم موقعٌ ما بعدها. بمعنى أنك تدخل من مكان ما، أو من متصفح ما، للوصول إلى مكان تريده.

تطبيقات التواصل التي تحاول فرض نفسها كمتصفحات جديدة، مثل فيسبوك أو تويتر أو واتساب... إلخ، غيرت وجهة المستخدمين، إذ يجدون أنفسهم في وسط الإنترنت، ولكن من منظار تطبيق واحد فقط.

هذا الانتقال قلّل بالعموم دخول الناس إلى الإنترنت عن طريق المتصفحات التقليدية التي تحاول المواكبة عبر تطوير وصلات تعرف بالإكستنشنز، وهو ما فتح الباب لمنافسة واسعة للهيمنة على وظيفة التصفح

على سبيل المثال ، إذا كنت داخل تطبيق فيسبوك ووجدت رابطًا ما، فعند الضغط عليه لن ينقلك إلى موقع الرابط ، بل سيقوم بفتح نافذة لك داخل التطبيق لكيلا تغادره، وهذا ما سيعود على الموقع بزيادة مكوث المتصفحين، وهو ما يعني مزيدًا من القوة والمال والمنافسة.

وحتى تطبيقات التراسل الفوري مثل واتساب أو تيليجرام، باتت تُعير هذه الخاصية أهمية ضمن تحديثاتها الجديدة، فبدأت تطوِّر خاصية تصفُّح من خلال التطبيق ذاته.

فهل تنجح تطبيقات التواصل الاجتماعي في أخذ حصص أكبر من سوق المتصفحات التقليدية؟

الفكرة بالأساس أن كل تطبيق يريدك أن تبقى معه، كما تفعل الحياة من حولنا، تريد لابنك أن يبقى معك، تريد بيتك أن يبقى معك، تريد زبونك في المحل أن يبقى معك ولا يغادر، فمواقع التواصل تعتبرنا جميعًا زبائن لها، تجني من خلالنا المال والقوة رغم أننا لا ندفع لها شيئًا، لكن القصة لا تُحسب بهذه البساطة.

بقاؤك قوة ومال؛ لذلك لابد أن تبقى ، دخولك يعني أنهم سيتشبثون بك لأطول وقت.

وهذا مفهوم اقتصادي صحيح، وحين قرأ المالكون للتطبيق حركة الزيارات، وجدوا أن كثيرًا من الناس حين تضع لهم رابطًا يخرجون ولا يعودون، وكان الهدف الأساسي يأتي من أمرين: ألّا ندعهم يغادرون، وهذه مرحلة أولى، أما المرحلة الثانية فهي ألّا نجعلهم منذ البداية يدخلون على غيرنا، نحن فقط.

وكلمة (نحن) فقط تعيدنا لبعض المفاهيم، حاول فيسبوك مثلًا تطويرها، وهي منح الإنترنت مجانًا لدول فقيرة في العالم، بإرسال مناطيد تبث الإنترنت للناس، في البداية تبثه في منطقة منكوبة، ولكن الهدف هو إيصال الإنترنت لكسب مستخدمين بمئات الملايين. لكن السؤال: حين يصل الإنترنت إلى الناس ويدخلون إليه: أين سيدخلون؟

هل يمنحهم فيسبوك الخدمة ليدخلوا مثلًا إلى منافسيه تويتر أو سنابشات أو جوجل؟ هذا غير معقول! لابد أن يدخلوا إلى فيسبوك ويمكثوا فيه، ومن هنا تأتي فكرة المتصفح، التي يُعتقد أن فيسبوك سيطلقها مستقبلًا، وهو موقع شبيه بجوجل كروم أو متصفح أوبرا أو فاير فوكس.

أنت تدخل عالم الإنترنت من هذه البوابة، وتبحث عمّا تريده في الإنترنت والمواقع، لكنك تبقى عندنا، نحن فيسبوك نقوم بفتح النافذة لك، لتُحسب كل تحركاتك كقوة ومرجعية لنا كموقع.

لكن الأمر على بساطته من ناحية الشرح، إلا أنه معقد للغاية، ومثل فيسبوك يمتلك أدوات مخيفة للانفتاح على هذا الجانب.

هل لاحظت كيف تعيد تلك المؤسسات شرح نفسها، وتوظف ما لا يمكن تصوره، في سبيل المنافسات؟

إن قيمة معرفة طريقة تفكير تلك المؤسسات، تعيدنا للمربع الأول، مربع الإيموجي الخاص بنا نفسه. في حياتنا، ثمة أمور يمكن إعادة تدويرها، أو ما يمكن أن أسميها "خدمات ما بعد البيع".

لا شك أنك تمتلك من ذلك الكثير: علاقات نائمة، قوة منسيّة، ناجح قريب منك أو من عمك وخالك. كل ما فعلته ذات يوم هو قولك له: أريد وظيفة، كيف؟ وهو سؤال بديهي وغير محبوب على كل حال.

التصفح

لكنك، وانطلاقًا من مفهوم إعادة رسم الأشياء التي بين يديك وفقًا لعمل أكبر شركات العالم، ستجد لقاء جديدًا مع هذا الناجح لتسأله عن شيء مختلف، طبعًا لن تقول له: أريد وظيفة!! ستحمل الإيموجي والخيال وتذهب إليه لتقول له: لديّ مصادر قوة في النقاط التالية، أريد منك وبصفتك التجارية، أو لأنك ناجح في الإدارة، أن تمنحني رؤيتك ونصيحتك في إعادة تدوير أو توزيع تلك القيم.

أين أضع علاقتي مع رئيس الجامعة التي تنمو حاليا؟ كيف أحوّل هذه المعارف عن إنترنت الأشياء في الأمور التالية إلى مشروع ربحيّ؟ من أين يمكن أن أبدأ؟

في النهاية، ستعيد حسابات المتروك من ممتلكاتك الحقيقية أو المعنوية، وتفتح لنفسك متصفحًا خاصًا بك، يجلب إليك الناس، ويجعلهم دومًا معك، في متصفحك أنت، ستمنحهم فرصة صغيرة مثل توفير الإنترنت كما تفعل فيسبوك، لكن ستحدد منطقة الدخول والخروج، وبالنتيجة ستعيد توزيع القيمة وتقدم خدمات ما بعد البيع.

كل حركـة تأتـي مـن هـذه المؤسسـات العملاقـة، كان خلفها بحـث معمـق ، وتشـارك لآلاف العقـول ، فضـلًا عـن خوارزميـات لمعلومـات مليارية، تقودهـم لاتخـاذ قـرار واحد في سياق المؤسسة. فماذا عنك؟

هـي هدية مـن عالـم المـال والأعمـال والإيموجـي إليـك، لتعيـد تلـك الجدولـة.. الآن: إلـى مـن سـتذهب؟ لا شـك أن عقلـك قـد تذكـر خمسـة أسـماء علـى الأقـل، كانـوا منسيين. أين الإيموجي الآن؟!



الواقع الافتراضي في عالم الطب

هو افتراضـي، نعـم صحيـح، لكـن ليـس دائمًـا، يتوقـف الأمر على طريقة التعامل مع الافتراض نفسه.

كل مـا فـي الأمـر أن أحدهـم يلبـس نظـارة ثلاثيـة الأبعـاد ليعيـش واقعـه الخـاص. إلا أن للأمـر اسـتخدامات محدثـة باسـتمرار، هـذه المـرة فـي مجـال الطـب: نظـارة الواقـع الافتراضـي الثلاثيـة، كجـزء مـن التشـخيص والتدريـب والعلاج، يشمل الأمر مرضى مصابين بالدوار.

فـي السـابق كان الأطبـاء يجتهـدون للوصـول إلـى معرفـة دقيقـة بحالتهـم، ووضعهـم فـي بيئـة خاصـة للتغلـب علـى هذا المرض.

بَيْدَ أن فريقًا من علماء النفس في بريطانيا بدءوا في استخدام تقنية الواقع الافتراضي في تشخيص وعلاج الدوار البصري.

يتبع هذا الفريق لجامعة كارديف، وقد قام بتطوير بيئة افتراضية تساعد هؤلاء المرضى.

يعتقد العلماء أن ثمة فرصًا حقيقية لنجاح تجاربهم، وتخليص المرضى من الدوار، كما أن تكاليف التدريب والعلاج ستكون أقل من السابق.

يمكن القول إن دخول الواقع الافتراضي يمثل نوعًا من إعادة التأهيل الجسدي والعقلي والبصري، من أجل العلاج.

باستخدام هذه التقنية، فإن العلاج كله يبدو أكثر مرونة، كما أنه يمنح فرصًا خاصة للأفراد، إذ يلاحظ العلماء أن لكل شخص أسبابًا محددة وعلاجًا محددًا يمكن أن يُبنى عليه الواقع الافتراضي الخاص به.

هو افتراض، وهو واقع، وهو علاج، وهو تعليم وتسلية كذلك، فتلك النظارة العجيبة ما زالت تدخل في عوالم جديدة، وتنقل صاحبها إلى أعماق جسمه، أو إلى حافات المياه، أو صعودًا نحو القمر والمريخ.. أليست افتراضًا وواقعًا في آنٍ معًا؟!

وقد صدق من سماها واقعًا افتراضيًا.

نحن كذلك نعاني من هذا الدوار!! لكنه لا يُكتشف طبيًا، لعله يمكن اكتشافه من الحياة نفسها، من طريقتنا في فهمها، من تلك المصائب التي تحط فوق رؤوسنا يوميًا فتضعنا في دوار معنوي، تفكير لا يقود إلى شيء، وهمّ مصاحب، واللجوء إلى السكوت والسكون والغضب الداخلي.

لكن ماذا لو حاولنا وضع نظارة الواقع الافتراضي، ومعها الإيموجي الخاص بنا، لعلنا نشفى من هذا الدوار؟!

فهناك في حياتنا أمور كثيرة ومتداخلة، تقع المشكلة في عدم التفريق بين المهم والعاجل منها.

المهم والعاجل، كلمتان خفيفتان، لكنهما تعيدان بناء كل الأوليات في الحياة، فكل أمر يسبب لنا الدوار، ويأخذنا إلى مكان غامض، ولا نستطيع الإنجاز بعد ذلك، يمكن أن نلبس معه نظارة "العاجل والمهم".

سنسأل سؤالًا سهلًا للغاية: هل هذا الأمر عاجل؟ قد نقول: ليس عاجلًا، أو إنه عاجل! وإذا كان كذلك: هل هو مهم؟ سنقول: مهم، وقد نقول إنه ليس مهمًا!!

الخطورة تأتي من اثنين: عاجل غير مهم! وغير عاجل غير مهم.

هـذه الإجابـات هـي النظـارة، وهـي التـي لا يمكـن وضـع الإيموجي معها؛ فهي تضيع الوقت، وتسبب الدوار!!

يتصـل بـك أحدهـم: أنـا عنـد البـاب، هيـا نذهـب للمقهـى ونعود منتصف الليل.

هـل هـو عاجـل؟ نعـم عاجـل، إنـه يقـف علـى البـاب، ولـم أكـن قـد خططـت لهـذا سـابقًا، وسـيأخذ منـي ثلـث اليـوم ربمـا! هـل هـو مهم؟ لا أهميـة لـه إطلاقًـا: سـتجلس فـي المقهـى، أنـت ومـن تجلـس معـه باسـتمرار، وتعيـدون الـكلام عـن برشـلونة وريـال مدريـد ومـن نشـر مـاذا فـي فيسبوك!!

هـذه المنطقة هـي التـي سـوف تسـبب الـدوار لاحقًـا، هـي التـي سـتقتل الوقـت، هـذا الوقـت الجوهـري، الـذي يمكـن أن يكـون مجـال تغييـر حياتـك ونجاحـك مرتبطًـا بـه وبمقدرتـك علـى اسـتغلاله فـي تعلـم المهـارات الجديـدة والبحث عن فرصة النجاح.

لعـل أهـم منطقـة فـي هـذا الجانـب هـي مـا يكـون "غيـر عاجـل لكنـه مهـم"، هـذا مـا يمكـن البنـاء عليـه والوثـق بـه فعـلًا، هـذا بالفعـل مـا يمكـن أن نضـع الإيموجـي معـه، أن نخطـط بهـدوء لحـدث سـننهيه بعـد شـهر مـن الآن، أو بعـد موسـم أو سـنة! يالـه مـن شـيء رائـع، يتطلـب تخطيطًـا ومصابرة وبحثًا لنقطف الثمرة!

لا شـك أن العاجـل والمهـم قـد يكـون مثيـرًا، لكـن هـذا الأمـر سـيأتي مـن تلقـاء نفسـه، نفعـل الأشـياء العاجلـة والمهمـة مـن تلقـاء أنفسـنا، مَـن ذا الـذي سـيبقى مكانـه وهـو يـرى الحريـق؟ مـن سـيقود السـيارة فـي اتجـاه المقهـى وقـد بقـي لـه عشـر دقائـق علـى موعـد العمل؟!

العاجـل والمهـم يأتـي ضمـن سـلوك الإنسـان نفسـه، لكـن مـا لا يفعلـه الكثيـرون، أو يسـوّفونه، هـو ذلـك الشـيء المهم الذي لا يبدو عاجلًا الآن، لكنه سيكون مبهرًا.

الـدوار سـيأتي غالبًـا مـن هـذه المنطقـة، منطقـة التراكـم فـي الحركـة العاجلـة المكـررة مـن أجـل لا شـيء تقريبًـا!! ثـم تجـد النتائـج ضائعـة، لكـن البنـاء لشـيء يأتـي لاحقًـا، ثمرة أقوى وأثبت.

الآن خـذ هـذه الورقـة والقلـم، وضـع عليهـا: هـذا مهـم بالنسـبة لـي وسـأخصص سـتة أشـهر لإنجـازه، أحضـروا لـي الإيموجي من فضلكم.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي من الألعاب إلى الحرب النووية

تشمل الآلات الذكية جميع تقنيات الحوسبة الإدراكية، والذكاء الاصطناعي، والأتمتة الذكية، والآلات القادرة على التعلُّم.

سيكون لهذا الأمر تأثير كبير على مختلف جوانب الحياة، فالآلات الذكية ستغيِّر بشكل جوهريّ الطريقة المتّبعة في إنجاز الأعمال، إلى جانب إيجادها لقيمة غير مسبوقة.

يتوقع الخبراء أن يلعب استخدام الآلات الذكية من قبل الشركات دورًا كبيرًا، وأن يُحدث تغيرًا جذريًا،

وسيتم استثمار وتطبيق الآلات الذكية على نطاق واسع وضمن كافة الصناعات، بدءًا من نماذج التسعير الديناميكية، والكشف عن عمليات الغش والاحتيال، وصولًا إلى الشرطة والروبوتات التنبؤية.

وتمثل الآلات الذكية فرصًا كبيرة لشركات توريد الخدمات، تتمثل في مساعدة المؤسسات على تقييم واختيار وتنفيذ المشروعات وتبنّي المواهب. كما تمثِّل فرصة لجني الفوائد التجارية في مجال تقنية المعلومات.

تقول سوزان تان، نائب رئيس الأبحاث لدى مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية (جارتنر)، إن "الإنفاق على خدمات الاستشارات والأنظمة المتكاملة الخاصة بالآلات الذكية سيرتفع من 451 مليون دولار عام 2016 إلى حوالي29 مليارًا خلال 2021".

وتضيف أن "الآلات الذكية ستشكل مجموعة متكاملة ضمن أدوات شركات توريد خدمات الاستشارات والأنظمة المتكاملة، كما أنها ستدخل في جميع عروض خدمات الجيل القادم".

أمّا الفرص المتاحة أمام خدمات الاستشارات والأنظمة المتكاملة IS&C فتبدأ من تقديم الاستشارات للمؤسسات، وصولًا إلى مساعدتها على تصنيف طبيعة الاستثمار من أجل الخروج بتصميم استراتيجي، وتدريب الآلات الذكية، وتأمين عمليات النشر والتكامل لتوسيع نطاق العمليات وتحسينها بشكل مستمر.

وسيتم اعتماد طيف التقنيّات الفرعيّة المدرَجة ضمن دائرة الآلات الذكية على سرعات وأزمان متفاوتة، وذلك في ظل تبنّي واعتماد معظم التقنيات الذكية السائدة خلال الفترة الزمنية ما بين عامي2020 و2025.

ما الذي يجري هنا بالضبط!!

هل قرأتم الرقم جيدًا؟!

نتحدث عن ثلاثين مليار دولار، شيء يشبه ميزانيات دول، والحديث عن الاستشارات وبرمج التطوير، وليس قيمة ما سينتجه هذا السوق، فهنا الأرقام ستتضاعف بلا شك.

وحين تظهر هذه الأرقام في الساحة، فإنها تضع في طريقها ملايين الفرص التي يمكن أن تُبنى من خلالها وتفتح الآفاق لشكل المستقبل.

وحتى لو كان الأمر بعيد المنال، وهو في يد الشركات الكبيرة، لكن المستخدم الأخير هو نحن، في البيوت والشركات الصغيرة والشارع، ومن هنا تلوح في الأفق الفرص.

يمكن كذلك أخذ الإيموجي معك في هذا المكان، ويصعد السؤال برأسك، تقول: لقد علمت هذا مبكرًا، اعتمادًا على مثل هذه الأبحاث، فماذا سيكون في المكان الذي أنا فيه؟ ماذا يمكن أن أفعل قبل الآخرين، وأوظف كل هذه الطاقات؟!

كنت في رحلة لسباقات الخيول العربية الأصيلة، وكان صديق لي من بين الفرسان، وبعد انتهاء السباق، وكان صديقي قد فاز في السباق، استجبنا لدعوة من الفريق المنظم على العشاء، في مزرعة قريبة، وكانت مترامية الأطراف، لشاب ثري، وكان هذا الشاب قد تخصص في بيع الدراجات الهوائية.

وبعد أن انتهينا من الطعام، فتح الحديث عن أنواع الدراجات وشكلها وأسعارها. في الحقيقة لم أكن أعرف شيئًا عما كان يقوله، نعرف أن هناك دراجات هوائية

إنه ذهب لدائرة أبعد من التسويق المباشر، لا شك أنه فكر بطريقة ذكية للغاية.

لنتخيل الأمر بطريقة مختلفة.. يعتقد هذا الشاب أن امتلاكنا معلومات جديدة حول الدراجات الهوائية، سيتيح لنا الحديث في مجتمعه عنها، سنتحدث عن الفرق بين الدراجات وكأننا خبراء، ما يولّد فرصة لتحريك أذهان الناس، بأنهم زبائن محتمَلون لهذا النوع من البضاعة.

إنه يمهد الطريق لنشر ثقافة استعمال الدراجات الهوائية، وفوائدها الصحية، وجودتها.

وهذا كله صحيح، وأصبح مشاعًا عالميًّا، لكنه في النهاية قصد التسويق الذكي، بعيد الأمد، الذي يعتمد على نشر ثقافة ركوب الدراجات، فتلك الثقافة تنمو في الغرب بشكل واضح، ويعتمد الناس على الدراجات، ويظهر الوزراء وكبار الساسة، بل كبار التجار، وهم يركبون الدراجات الهوائية ويستمتعون بها، وأصبحت معادلًا للصحة والنقل النظيف، المتصالح مع البيئة.

من هذا المثال، يمكن أن اضع الآن الإيموجي الخاص بي، وأفتش بين هذا الكم الهائل من أجهزة الذكاء الاصطناعي، وأختار واحدًا منها فقط؛ اختيار جهاز واحد جديد قد يُحدث الفرق في المجتمع، وأحاول لصق هذا الجهاز الذكي بأذهان الناس، ثم أكون المسوّق الأهم له في البيئة التي أكون فيها.

شيء واحد فقط يمكن أن يحدث الفرق ويجعل لنا نصيبًا من هذا التسارع، ولك أن تتخيل الذكاء الصناعي في قطاع التعليم والأطفال، في تعلم اللغات أو العلوم أو الألعاب، ستجد بلا شك شيئًا مبهرًا مقبول الثمن، ويمكن تسويقه للعائلات، من خلال خطة محكمة.

سيحتاج إلى الأمر إلى خيال يمكن أن ينتقل إلى حقيقة، سيحتاج إلى رؤية تشبه ضربة اللاعب ميسي حين يرسم الخط بين الكرة ونقطة الهدف، ثم يحرك حواسه جميعًا لأجل ذلك، ثم تبتسم، وتنطلق في تثقيف الناس والنخب.

بعد قراءة هذه الكلمات، لعلّك فكرت في قطاعات أخرى: الصحة، التجميل، الترفيه، الملابس.. فتش مجددًا.

الثورة الصناعية الرابعة تسونامي التكنولوجيا

العالم اليوم على أعتاب ثورة جديدة هي الرابعة في تاريخ البشرية، وقد اختار منتدى دافوس العالمي عنوان "الثورة الصناعية الرابعة" شعارًا لدورته الـ46، ومردُّ هذا الاختيار، وفق الخبراء، أن "الثورة الصناعية الثالثة"، وهي ثورة الحوسبة الرقمية، التي انطلقت في خمسينيات القرن الماضي، قد وصلت إلى ذروتها وتطبيقاتها في الذكاء الصناعي والتكنولوجيا الحيوية وثلاثية الأبعاد، والثورة الحاصلة في مجال مواقع التواصل الاجتماعي والعالم الرقمي.

موجات الثورة:

وصف المشاركون في دافوس الثورة الصناعية الرابعة بأنها تُعد بمثابة تسونامي التقدم التكنولوجي الذي سيغير الكثير والكثير من تفاصيل الحياة البشرية.

وعبّر البعض عن قلقه من هذه الثورة الرقمية، ودور المواطن في فضاء التفاعل الرقمي، تمييزًا عن تفاعله الاجتماعي التقليدي، فالتفاعل الرقمي أصبح أداة متاحة للجميع، فضلًا عن كون الفضاءات الإلكترونية أصبحت سهلة الوصول بعد أن كانت بعيدة أو غير متوافرة.

ويرتبط مفهوم "الثورة الصناعية الرابعة"، الذي كانت ألمانيا هي المبادِرة إلى إطلاقه، بأتمتة الصناعة، والتقليل من عدد الأيدي العاملة فيها، بحيث يقتصر الدور البشري في الصناعة على المراقبة والتدقيق، وشرط الوصول إلى ذلك وجود قدرات علمية توظّف في امتلاك بنية تقنية ورقمية متطورة.

إلا أن الإيجابيّات الكبيرة التي يمكن أن تحققها هذه "الثورة" لصالح البشرية، تقابلها سلبيّات ستترتب عليها وستعاني منها المجتمعات، بما فيها مجتمعات الدول المتقدمة.

هناك عدة أسباب للاعتقاد بأن التحوُلات الجارية اليوم لا تمثل مجرد إطالة أمد للثورة الصناعية الثالثة، بل هي دخول في الثورة الصناعية الرابعة من حيث السرعة والنطاق ونظم التأثير.

فالسرعة في التغيُرات الحالية ليس لها سابقة في التاريخ. وبالمقارنة مع الثورات الصناعية السابقة، تتطور الثورة الصناعية الرابعة بسرعة عالية، علاوة على أنها تطال كل صناعة تقريبًا في كل بلد، كما أن سعة وعمق هذه التغييرات تبشر بتحوُلات هائلة في جميع نظم الإنتاج، والإدارة، والحوكمة.

كما أن الاحتمالات غير محدودة أمام المليارات من البشر الذين يتواصلون عبر هواتفهم المحمولة التي لم يرَ لها الإنسان مثيلًا في قوة المعالجة، وسعة التخزين، والوصول إلى المعرفة.

وسوف تتضاعف هذه الاحتمالات عن طريق الاختراعات التكنولوجية الجديدة في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والروبوتات، وإنترنت الأشياء.

طُوِّرت تقنية إنترنت الأشياء من خلال مزج التقنيات اللاسلكية، والأنظمة الإلكتروميكانيكية متناهية الصغر والإنترنت، والمَرْكبات ذاتية الحركة، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وتكنولوجيا النانو، والتكنولوجيا الحيوية وعلوم المواد، وتخزين الطاقة، والحوسبة الكمية.

إن الذكاء الاصطناعي أصبح موجودًا اليوم في كل مكان حولنا، من السيارات ذاتية القيادة والطائرات المسيرة (بدون طيار)، وبرمجيات الترجمة أو الاستثمار... وغيرها الكثير.

لقد تم إحراز تقدم مثير للإعجاب في حقل الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة، مدفوعًا بالتطورات الهائلة في القدرة الحاسوبية وتوافر كميات هائلة من البيانات، من البرمجيات المستخدمة، إلى اكتشاف أدوية جديدة، إلى الخوارزميات المستخدمة للتنبؤ باهتماماتنا المختلفة. وفي الوقت نفسه فإن تكنولوجيا التصنيع الرقمية، تتفاعل مع عالمنا البيولوجي بشكل مستمر.

اليوم يعيد المهندسون والمصممون والمهندسون المعماريون صياغة العالم، من التصاميم الحاسوبية، والطباعة ثلاثية الأبعاد، وهندسة المواد، والبيولوجيا التركيبية؛ لخلق بيئة تعايش بين الكائنات الحية الدقيقة، وبيننا والمنتجات التي نستهلكها، وحتى المباني التي نعيش فيها.

إن التحول من استخدام الرقمنة البسيطة (الثورة الصناعية الثالثة) إلى الابتكار الذي يقوم على أساس مزيج من التقنيات (الثورة الصناعية الرابعة)، سيحمل في طياته آمالًا وآلامًا، نعمًا ونِقَمًا.

لكنه قادم، بل لقد رأينا آثاره من حولنا، ولكنه في توسع مطّرد، فكل يوم تطالعنا الشركات بتطبيقات تكنولوجية جديدة.

سيارة القيادة الذاتية!!

ماذا لو شاهدت سيارة بلا سائق تمر من أمامك هذه الأيام؟

ربما تُخرج هاتفك الجوال بسرعة لأخذ صورة لها أو معها.

جاء وقت السيلفي.. ستحصد لايكات جيدة على فيسبوك بهذه التعليق، سيقول المعلقون: واااو! ما هذا؟!

هذا الأمر قد يكون معكوسًا في المستقبل، فربما لن ترى في الشارع سيارة يقودها شخص، كلها ستسير وفق نظام القيادة الذاتية.

لا أعرف، قد تأخذ في المستقبل سيلفي مع سيارة يقودها شخص! من يعلم؟ فالسيارات لن تحتاج لشخص "محدود الذكاء" مقارنة بذكاء السيارة، ليتحكم بها مرة أخرى.

سيارة عيونها كاميرات ومجسّات، وعقلها مرتبط بالجي بي إس، وتحديثاتها على مدار الساعة والدقيقة والثانية وأقل، ووقودها بطارية تُشحن مثل بطارية الهاتف، أو لا تشحن أصلًا!! الشمس وما لا نعرفه ستفي بالغرض.

ثمة شركات تحاول خوض هذه المنافسة، ويُذكر السبق لشركة جوجل، التي تمكنت من وضع سياراتها على الطريق منذ وقت مبكر، وقد قطعت تلك السيارات أشواطًا واسعة في طور التدريب والتطوير، ومرت باختبارات معقدة.

وحدة البحث والتطوير بشركة هوندا موتورز قالت إنها دخلت في محادثات رسمية مع مشروع جوجل ضمن مشروع وايمو لإضافة تكنولوجيا القيادة الذاتية إلى مركباتها.

ويبدو أن أكبر تحدٍّ لشركات السيارات في المستقبل، هو تحدي القيادة الذكية، فقد قطعت جوجل مراحل متقدمة في هذا الباب، وإن كانت معظم الشركات تبني استراتيجيتها على أن سيارات المستقبل ستقود نفسها بنفسها.

وبالفعل طورت الشركات هذه التقنية لكن بواقع محدود أو في جوانب جزئية لها علاقة بأجزاء محددة من السيارة وليس السيارة كلها كوحدة واحدة، وهذا ما يجعلها تختلف كليًّا عمّا وصلت إليه جوجل وما تسعى لتطويره حاليًا في سباق مع الزمن.

وتخشَى شركات السيارات أن التنافس على جودة السيارات من حيث تصميمها وإمكاناتها قد يتضاءل مع مرور الزمن، ليكون التنافس الأهمُّ مُنْصبًا على قدرة تلك السيارات على تحديث أنظمتها في القيادة الذاتية، التي تتفوق فيها جوجل على غيرها.

ويرى البعض أن معظم شركات السيارات في العالم، لم يعُدْ بمقدورها اللحاق بتلك التقنية؛ ما قد يجعل مفتاح تشغيل السيارات بعيدًا عن مصانعها، في برامجَ تطوّرها جوجل وغيرها، ويشتريها السائق كما يشتري تطبيقًا يضعه في هاتفه الجوال، أو في سيارته الجوالة لاحقًا.

لم يبقَ إلا القليل لنرى سيارتنا لا تحتاج إلينا، تخدمنا فقط، وتنقلنا من شارع لآخر، ومن مدينة لأخرى، ثم تذهب لتتزود بالوقود وحدها.

قبل أن يصل البشر إلى نهاية هذا السباق المحموم في قصة القيادة الذاتية، وضعت شركات التكنولوجيا الكبرى عيونها على شركات أصغر تطوِّر مفهوم القيادة الذاتية.

وبسرعة بدأت الأرقام تكبر وتكبر على نحو غير متوقع، فهناك صفقات بالمليارات بدأت تظهر في الأفق.

عقدت شركة إنتل الشهيرة مع شركة موبليآي لتطوير القيادة الذاتية صفقة جديدة قيمتها خمسة عشر مليارًا من الدولارات.

هذا يعني أنها أكبر صفقة في العالم مع شركة متخصصة في القيادة الذاتية حتى كتابة هذه السطور.

وتشير توقعات السوق إلى أن نموًّا رهيبًا ستحظى به هذه الصناعة، قد يصل خلال أعوام إلى مائة مليار دولار.

وإذ تطوِّر الشركات، لا سيما جوجل، من قدرات تلك السيارات، فإن جانبًا آخر لا يقل أهمية عن ذلك التطوير بدأ يدخل حيز التنفيذ بالفعل..

إنها القوانين التي تعجِّل من السماح لهذه السيارات بالمضي قُدمًا، وإن كان في الأمر بعض المخاطر.

في كاليفورنيا بدأ العد العكسي بالفعل، فمن المنع في البداية، إلى السماح الجزئي، إلى السماح مع شخص يراقب داخل السيارة، ثم هذه المرة السماح

للسيارات بأن تسير وحدها، لعدة شركات تقوم بهذه الخدمة، وربما حتى شركات الحماية على الطرق.

ويقول الخبراء إن ما بقي هو ما يصفونه بالقانون الأخير، وهو السماح بتداول هذه السيارات، وسَنّ قانون نهائي لها، لتكتسح كل أسواق السيارات.

ونحن على قناعة أن هذا القانون الأخير سيصدر قريبًا، فقد كان تطور تلك القوانين ذكيًا وجيدًا، من أجل حفظ حياة البشر، مع إعطاء فرصة مهمة للشركات.

حين يصدر القرار الأخير، قد تكون السيارات التي تعجبنا الآن، أشبه بـ"كومة جميلة من الحديد"؛

لأنها من غير ذكاء صناعي، ولبضعة أعوام فإنها ستبقى بدون دعم الذكاء الصناعي، والقيادة الذاتية، أو الفراهة الذاتية في داخل السيارة، وهي ما سيكون "المفتاح الذي تعطيه السيارات لمالكيها".

هذا ليس كل شيء بالطبع، فمع الطفرة الجديدة قد تكون السيارة الطائرة بين يديك، وهي عبارة عن روبوت يتحول إلى طائرة وأنت في منزلك، ما عليك إلا أن تقول له: كن بساطًا سحريًا، فيكون!

وأنت تحلِّق فوق المحيط، تقول له: كن حوتًا كبيرًا، فيصير قاربًا لك، أو غواصة تريك أعماق البحار، وقد يمد يده إلى سمكة داخل البحر ويشويها لك داخل الماء ويقول لك: "بالهناء والشفاء"، ويغسل يدك بعد أن تأكل من السمك الطري!!

ثـم يكـون الروبـوت نفسـه غرفـة صغيـرة لـك، يتوسع لـك لتنـام وتسـتريح، ثـم بيتًـا صغيـرًا فـي وسـط الغابـة، ثـم مديـرًا للأعمـال، وأشـياء لـم تكـن تخطـر علـى البـال، تنبـع مـن فلسـفة التحكـم الذاتـي، شـبيهة بحركـة السـيارة الذاتيـة، ضمـن سلسـلة مـن التطـورات، ثـم التحكـم مـن خـلال التحـول والآلـة، وسـتكون لاحقًـا فـي متنـاول كل يـد، من الصين حتى أمريكا!!

أعطنـا المـال، وغيّـر القوانيـن، وخـذ روبوتـك الخـاص، وأنت ومالك يا عنترة!! وأنت وروبوتك يا إنسان!

لا أعـرف إن كنـت تحتـاج الإيموجـي هنـا، فالأجـواء "إيموجية" بامتيـاز. علـى كل حـال.. خـذ واحـدًا فـي خيالـك علـى أقـل تقديـر، وفكـر بالأمـر كمـا كنـت تفكـر بمـا سـبق. أين أنت من هذا؟!

وسيارة تتكلم!!

أعلنت شـركة تويوتـا اليابانيـة أنهـا سـتبدأ فـي اختبـار سـيارتها ذاتيـة القيـادة بحلـول عـام 2020، وأن هـذه السـيارة سـتكون قـادرة علـى محادثـة السـائق للحصـول علـى تجربـة قيـادة أكثـر كفـاءة، عن طريـق التعرُف

على تفضيلات السـائق وعاداته وما يشـعر به... وأكثر!

وبـدلًا مـن إنتـاج سـيارات قـادرة علـى القيـادة الذاتيـة فقـط، قـررت تويوتـا أخـذ خطـوة جديـدة أكثـر تقدمًـا؛ بـأن تـزود سـيارتها المسـتقبلية بأنظمـة الـذكاء الاصطناعـي التـي سـتمكِّن السـيارة مـن التحـاور مـع قائدهـا فـي شـكل محادثة بشرية.

وقد أعلنت الشركة عن المشروع الجديد بداية هذا عام 2017 بمؤتمر الإليكترونيات الاستهلاكية في لاس فيجاس، عن طريق عرض نموذج أولي للسيارة يحتوي على ذكاء اصطناعي، أطلقت عليه الشركة اسم "يووي" وهو نظام محوري للسيارة، بإمكانه التحكم في الكثير من إعدادات السيارة ومتابعة السيارة وقائدها، ومدى تركيزه، وجدول أعماله، وغيرها من المميزات. وقد أطلقت تويوتا على السيارة الجديدة اسم Concept-I.

وتستطيع السيارة نقل المعلومات الضرورية للسائق عن طريق الإشارات الضوئية والصوت، وحتى عن طريق اللمس.

وسيارة تتكلم!!

وبالطبع ليست تويوتا أول شركة تستخدم الذكاء الاصطناعي لتحسين تجربة القيادة، ففي شهر يوليو من عام 2017 أعلنت شركة هوندا عن شراكة جديدة مع سوفت- بانك، بهدف تحسين أمان السيارة عن طريق الذكاء الاصطناعي، وأعلنت عن حزمة برمجيات جديدة أطلقت عليها "محرك المشاعر"، وهي مجموعة من برامج الذكاء الاصطناعي باستطاعتها إظهار ردود فعل عاطفية تمكِّن قائد السيارة من الانتباه، عن طريق تطبيق جديد لإيقاظ السائقين من النوم أثناء القيادة.

ويبدو أن مشكلة النوم خلال القيادة تحولت إلى قضية عالمية، استدعت تدخل عدد من المبرمجين الذين طوروا تطبيقًا جديدًا يمكنه تنبيه السائقين إذا غلبهم النوم خلال القيادة، وهو ما يُتوقع أن يسهم في إنقاذ آلاف الأرواح التي تدفع ثمن "غفوة" واحدة خلال القيادة.

وفي دراسة أجراها مركز السيطرة والوقاية من الأمراض، وُجد أن 1 من 25 من سائقي السيارات يغلبه النوم أثناء القيادة، وأدّى ذلك إلى وقوع 72 ألف حادثة و800 حالة وفاة في عام 2013 فقط، وهناك مَن يعتقد أن هذه الأرقام تقديرات منخفضة للغاية عن الأرقام الحقيقية، وقد يكون العدد الحقيقي حوالي 6000 حالة وفاة.

حوادث القيادة المتعلقة بالنوم لا تحدث فقط في الليل، فالنعاس في "عز الظهر" قد يحدث نتيجة تناول وجبة غداء دسمة، أو بسبب انخفاض نسبة السكر في الدم.

هل ستكون السيارة لسانًا جديدًا؟ وهل ستتحلى بالأخلاقيات؟ لا أعرف إن كان بإمكانها قول الشعر، فقد سمعت شاعرًا يقول: سيفعل الروبوت وجوجل كل شيء إلا كتابة الشعر، لن يستطيعوا فعله!

إذا كان لهذا الشاعر سيارة من هذا النوع في المستقبل، فليكن على ثقة أن السيارة ستقول له الشعر، بل وترتجله، فتقرأ معلقات العرب، وتتغزل كما يفعل نزار قباني، وتحزن كحزن الجواهري على سفوح نهر دجلة!!

مدن ذكية!!

صُنفت مدن سنغافورة ونيويورك وبرشلونة وأوسلو ولندن وسان فرانسيسكو كأذكى المدن في العالم، منحيث البنية التحتية لتكنولوجيا الاستشعار عن بعد، وذلك وفقًا لتقرير حديث نشرته شركة التسويق Proximity Directory.

يحدثنا ذلك التقرير عن المدن التي عمدت إلى نشر أجهزة الاستشعار عن قرب، وهي أجهزة تكشف عن الأشياء مثل السيارات الموجودة في موقف السيارات، حيث جمع التقرير البيانات من أكثر من 370 مزوّدًا لحلول أجهزة الاستشعار عن قرب في أكثر من 50 دولة مختلفة.

وارتفعت قيمة سوق تكنولوجيا المدن الذكيّة العالميّة بين عامي2014 و2016 بقيمة 3.3 مليار دولار، حيث ازدادت من 8.8 مليار دولار في 2014 إلى 12.1 مليار دولار في 2016، وبحلول عام2050 سوف تصبح نسبة سكان العالم الذين يعيشون في مناطق حضرية نحو 66٪، ويعيش اليوم نسبة 28.3٪ من سكان الولايات المتحدة في المناطق الحضرية.

ويتعيّن على الحكومات الاستعداد لمبادرات المدن الذكية، وذلك مع ازدياد الازدحام في مدن العالم بسبب استمرار التوسع الحضريّ، إذْ يمكن لهذه المبادرات الاستفادة من تقنيات الاستشعار عن قرب للتغلُّب على تحديات التنقل وضمان السلامة العامة مع تزايد عدد السكان، وتحسين تدفق حركة المرور، وخلق تجارب سياحية أفضل، وتحقيق دخل من البيانات.

وأشار التقرير إلى قيام سنغافورة بنشر عدد هائل من أجهزة الاستشعار والكاميرات في جميع أنحاء المدينة من أجل تحليل الاختناقات المرورية والكثافة، يمكِّن الحكومة والمسئولين من تغيير مسار الحافلات في ساعة الذروة، وتجنُّب الاختناقات المرورية، كما أنها قادرة على التنبؤ بالكيفية التي يمكن للمباني الجديدة أن تؤثر بها على أنماط الرياح أو إشارات الاتصالات.

بينما استخدمت برشلونة أضواء شوارع لاسلكية LED للإضاءة؛ مما يحدّ من استهلاك الطاقة، كما نشرت المدينة شبكة من أجهزة الاستشعار الأرضية لتنظيم الري بشكل يتماشى مع تقديرات هطول الأمطار المتوقعة ودرجة الحرارة، حيث تضبط أجهزة الاستشعار نظام الرشّ والنوافير في المدينة بكفاءة؛ ممّا يؤدي إلى زيادة في الحفاظ على المياه بنسبة 25٪ وتوفير ما يصل إلى 555 ألف دولار سنويًا.

ونشرت سنغافورة عددًا هائلًا من أجهزة الاستشعار والكاميرات في جميع أنحاء المدينة من أجل تحليل الاختناقات المرورية والكثافة.

ويوضح التقرير أن مدينة نيويورك قد بدأت بتنفيذ خدمات النطاق العريض عالية السرعة للمدينة بأكملها، التي ستكتمل بحلول عام 2025؛ مما يمكِّن المسئولين من رصد البيانات الخاصة بنوعية الهواء والمرور واستهلاك الطاقة.

بينما تستخدم مدينة لندن هذه التكنولوجيا لمساعدتها على معالجة مشكلة الازدحام المروري وجعل وقوف السيارات أمرًا يسيرًا.

وقد عمد المسئولون في الحكومة إلى توفير تلك البيانات للشركات الناشئة والمشاريع للاستفادة من هذه البيانات في بناء منتجاتها.

ونفذت مدينة سان فرانسيسكو نظام مواقف سيارات ذكيًا لمراقبة الإشغال، ويمكن استخدام هذه البيانات بما يخدم نظام وقوف السيارات الديناميكي الذي يعمل على تحديد وتعديل تكلفة وقوف السيارات اعتمادًا على ما إذا كانت المناطق مشغولة أم لا.

ويتجه العالم إلى الاعتماد على أجهزة الاستشعار على نحو متزايد، حيث يُستعمَل حاليًا أكثر من 13 مليون جهاز استشعار، منها حوالي 8 ملايين جهاز استشعار منارة وحوالي 2 مليون جهاز استشعار لمجال الاتصالات القريبة NFC وحوالي 3 ملايين جهاز استشعار على شكل نقاط واي فاي لاسلكية.

وثمة مدن أخرى تجاهد للّحاق بركْب المدن الذكية.

لكن هذه التقارير تأخذ جانبًا من تقييمها لحالة المدن، هو حالة الذكاء الصناعي، أو المدن الذكية التي تربطها منظومة الرقميات، لتسهيل حياة الناس، وهذا منتج صحيح في باب واحد من تطوير المدن.

لكن مدينة فيينا مثلًا، متأخرة في هذا الجانب، وفيينا هي تحفة دولة النمسا، بيد أنها تحصل باستمرار على أفضل مدينة للعيش في العالم.

كنت في جولة داخل أحياء فيينا، وكان يصحبني فيها المهندس العراقي عمر الراوي، وهو عضو برلمان فيينا ومسئول التخطيط العمراني في داخل ذلك البرلمان، أو المجلس البلدي.

مشينا في أحد الشوارع الجانبية، فلفت انتباهي إلى أمر لم أكن منتبهًا إليه، أننا نسير في وسط الشارع تمامًا! لم أكن أعرف السبب، لكن الشارع لم يكن فيه أرصفة، بينما فيه سيارات!!

فقال لي الأستاذ عمر: إننا نطور تجربة رائدة في حياة الناس وعلاقتهم بالشارع، فقد أزلنا الرصيف من جانبي الطريق، وحددنا أن الأولوية في هذا الشارع لمشي الإنسان، وعلى السيارة أن تتجنب البشر، وليس العكس.

فالشارع مشترك، وسرعة السيارة تتحدد من خلال وجود الناس، وسلّم الأولويات يبدأ من البشر، ثم الدراجات الهوائية ثم النارية، وفي ذيلالقائمة تأتي السيارات.

كانت التجربة ناجحة في تقديراتهم الأولية، وتحتاج إلى وقت أطول للاستقرار عليها، وفتح شوارع محددة يكثر فيها سير الناس، فتلغى أحقية السيارة.

لقد لاحظ المهندسون ومعهم خبراء في علم الاجتماع وخبراء نفسيون، أن الإنسان يكره السيارة، وأن المناطق المغلقة، التي يُمنع فيها دخول السيارات، يكون الإنسان فيها حرًّا في التأثر بالمدينة والأسواق، وأن يصل إلى خدماته بشكل أكثر فاعلية.

وبينما دار الحديث حول المدن المدمّرة على سبيل المثال، فإن النصيحة كانت في ألّا تبنى هذه المدن سريعًا؛ فأهلها لديهم فرصة كبيرة لإعادة إعمارها وفقًا لآخر النظريات العلمية في تعمير المدن، والأمر أكثر إلحاحًا مع المدن ذات الطابع التاريخي والأثري كحلب والموصل؛ لأن المدن القديمة لها عالمها الخاص، واستجلاب ذلك العالم يحتاج لدراسات علمية، حتى لا تسرق الحداثة عبق تاريخها.

المدن الذكية ليست أجهزة توضع على الإشارات المرورية ليبدو الأمر ممتعًا، بل هي بنية تحتية مستدامة، وتخطيط مسبق لشكل نمو المدينة وعلاقتها بالطاقة وحركة السيارات والبنية التحتية العميقة، وشبكة الاتصالات الحديثة.

ومن هنا، يمكن للفرد نفسه أن يفتش في بيته هو.

خذ مثلًا الكهرباء، وبحيلة بسيطة مع الزجاج الذكي ستقلل استعمال التبريد في الجو الحار إلى ما دون النصف!!

شاهدت ذلك في تحفة معمارية في باريس، أن الزجاج الخارجي للبناية يتفاعل مع درجة حرارة الشمس، والإطار الخارجي للنافذة يفتح نفسه ويغلقها، انطلاقًا من قوة سقوط الشمس عليه.

هـذا جانـب فقـط، بينمـا البنـاء كلـه، مـن الطابـوق نفسـه، يمكـن أن يقلـل مـن الحـرارة ويرفـع درجـة العـزل الصوتـي ومقاومـة عاليـة للحريـق، وهـو نظـام ذكـي رخيـص يمكنـه فتـح وإغـلاق كل مـا يرتبـط بالتيـار الكهربائـي، انطلاقًـا مـن إشـارات لحاجـة الإنسـان إليهـا، مثـل المصبـاح الـذي يغلـق بخروجـك، والتلفـاز الـذي يغلـق نفسـه حيـن لا ينتبـه إليـه أحـد خـلال دقائـق، ارتباطًـا بالحساسـات فيـه، والتـي تتفاعـل مـع العيـن البشـرية. وهكـذا كل قطعـة ترتبـط بالكهربـاء، أو بالـذكاء الصناعـي، تكيـف نفسـها لتقليـل النفقات.

كيـف نمسـك بالإيموجـي الخـاص بنـا الآن؟ كيـف نطلـق الخيال ونرسم الرؤية؟

لنبـدأ بذلـك علـى بيتنـا مثـلًا.. ليـس الهـدف تقليـل نفقـات البيـت نفسـه، بـل تقديـم نمـوذج قابـل للمشـاهدة واللمـس المباشـر عنـد النـاس، عندهـا سـتكون رائـدًا فـي هـذا المجال.

هـذه الصنعـة فـي منزلـك سـتجعلك تلمـع فـي عيـون الآخريـن، وسـيقول لـك بعضهـم: هيـا إلـى بيتـي لتصنـع هذا معي.

هـل تتذكـر أنـك فـي يـوم مـا شـاهدت سـيارة قديمـة جـدًا ولكنهـا رائعـة ونظيفـة وتخطـف الأنظـار، وتمـر مـن أمامهـا سـيارة فارهـة، لكنـك قـد تعـودت علـى مثيلتهـا، وتلتصـق عينـك بالسـيارة الأنتيكـة؛ لأنهـا نقلـت نفسـها نقلة نوعية؟

كذلـك شـقتك الصغيـرة المرتبـة، ضمـن برنامـج للـذكاء الاصطناعـي، ورغـم أنهـا صغيـرة مثـلًا، لكنهـا سـتكون في عيون غيرك قصرًا من الجمال والذكاء.

هنـا سـتلمع هـذه الشـقة الصغيـرة، وسـتكون محطًـا للتقليد، والاستعانة بك أنت.

لاحـظ أنـك حينمـا دفعـت بعـض المـال فـي هـذه الشـقة، قـد تعلمـت طرقًـا كثيـرة، ومنافـذ للحصـول علـى المـواد، وربمـا بسـعر أرخـص مـن المتوقـع عـن طريـق الشـراء المباشر من الإنترنت.

فمـا يكلفـك خمسـة آلاف دولار مثـلًا فـي المـرة الأولـى، قـد يكلفـك بعـد التجربـة نصـف القيمـة بالبحـث. سـيحتاج الأمـر إلـى إيموجـي وخيـال، إلـى ضربـة ميسـي، وسيحتاج لواقع معزز، يجعلك مميزًا.

المهاجرون
إلى وادي السيليكون

لا يختلف أمريكيّان على ارتباط بلادهم بالمهاجرين، فبناؤها كما تطورها تم بمساهمة أيادي وعقول هؤلاء.

قطاع التكنولوجيا من أبرز دلائل هذا الارتباط، بين شوارع وادي السيليكون، حيث تتزاحم أضخم الشركات وأكثرها تطورًا، تتعدد الملامح كما الأسماء لمهاجرين بالآلاف، ساهموا في صناعة هذه الطفرة التكنولوجية، التي يصل حجمها إلى تريليون دولار!

ترامب ساكن البيت الأبيض، أصاب صُناع التكنولوجيا بصدمة قراراته المضيّقة لأبواب الهجرة. هؤلاء لم يتأخروا في التنديد بالإجراءات الجديدة، اعتبروها خطرًا يهدد مفخرة اقتصاد البلاد، محذرين من أن التغيرات في سياسات الهجرة الأمريكية التي تقيِّد تدفق المواهب الفنية والمهنية قد تَحُول دون الاستمرار في البحث والتطوير.

تبدو العلاقة وطيدة بين وادي السيليكون والمهاجرين، فهؤلاء مثلوا قوة دافعة لحركة الإبداع بالوادي، حتى إن كثيرًا من مسئولي هذه الشركات مهاجرون أو أبناء مهاجرين؛ لذا تطالب هذه الشركات بتخفيف القيود على هجرة الكفاءات إليها.

شركات مثل مايكروسوفت وفيسبوك وجوجل وإنتل تعتمد على برنامج تأشيرة المهن المتخصصة H-1B ، برنامج - بإجراءاته المخففة- يسمح بدخول المهارات العالية مثل مهندسي البرمجيات للعمل في الولايات المتحدة.

لكن ماذا لو تم تغيير هذا البرنامج، وهي دعاية تطل برأسها دومًا وتأخذ بُعدًا وقرارات حقيقية، حين يغير هذا النظام؟

ستفقد شركات التكنولوجيا الوسائل التي تتيح لها الحصول على المهرة من كافة أنحاء العالم.

منطق المنافسة لدى شركات التكنولوجيا يقول: التفوق يعني الإبداع، والإبداع يحتاج إلى عقول، والحصول عليها يعني لا قيود على الحدود.

كثيرًا ما يستشهدون بشخص عظيم، بكل حق غيّر وجه العالم، في تلك القصة المعبِّرة للمهاجر السوري الذي أنجب الملياردير الأشهر ستيف جوبز، الذي منح العالم إبداعًا وتفاحة مقضومة!

الأذكياء الكبار، الذين جمعوا بين قوة الصنعة والثراء الفاحش، يؤمنون بقوة، بأن أي قانون يحد من هجرة العقول إلى أمريكا، سيؤثر سلبيًا على أعمالهم.

لعلكم شاهدتم إطلاق ذلك الصاروخ المذهل من شركة "سبيس إكس" الأمريكية. وسريعًا هنأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب شركة "سبيس إكس" على إطلاق صاروخ الفضاء "فالكون هيفي"، معتبرًا أنها تؤكد براعة الأمريكيين.

قال ترامب ذلك في تغريدة له على موقع تويتر، بعد أن نجحت الشركة في إطلاق الصاروخ فالكون هيفي، الذي يعد أقوى صاروخ فضاء في العالم، ويعد إطلاق الصاروخ أول اختبار تقوم به الشركة المملوكة للملياردير إيلون ماسك.

وتم إطلاق الصاروخ من موقع لإطلاق الصواريخ بولاية فلوريدا الأمريكية، الذي بدأت منه البعثات الفضائية إلى القمر.

لكن الأمر المسلي، هو رد مالك الشركة الملياردير إيلون ماسك على ترامب، حين نبهه بأنه من جنوب إفريقيا، واعتبره غبيًا!

كانت الرسالة التي أراد إيصالها لترامب، أنك إذا أبقيت على تقييد حركة الهجرة، فعليك ألّا تقول إن هذا النجاح أمريكي!! بل هو لشخص من جنوب إفريقيا وأمه من كندا.

يذكر مدير موقع "علي بابا" للبيع عن طريق الإنترنت أن أهم ما تمتلكه أمريكا هي تلك الفيزا التي تتيح لأصحاب العقول الذكية الذهاب لأمريكا، وأن العبث بها سيؤدي إلى انهيار منظومة التقدم.

هكذا يقول الأذكياء، فماذا نستفيد نحن، ولو على المستوى الفردي من ذلك كله

من جديد يذكر مدير موقع علي بابا، وهو واحد من أغنى أغنياء العالم، يقول إنه لم يكن ذكيًّا على الإطلاق، لكنه كان يهتم جدًّا بالأذكياء، ويوظفهم معهم، ويتيح لهم الحركة وفقًا لمنطلقاتهم، فيجمع عشرين ذكيًّا حوله، فيحظى بعقل أينشتاين بين جدران شركته، وهكذا تم النجاح.

هذا العالم يصعب فيه أن تتخصص في مجال واحد، فحتى المجال الواحد تحته تخصصات أدق، فكيف بعالم الإدارة لتخصصات متنوعة؟ لا شك أنها تحتاج لعمل جماعي.. كل شيء أصبح يتم بالعمل الجماعي تقريبًا، حتى إنني شاهدت مؤخرًا إحدى الدول اخترعت لنفسها نشيدًا وطنيًّا ألّفه مجموعة من الشعراء! وهذا ما لم أكن أتوقعه، حتى الشعر يمكن أن يكون عملًا جماعيًّا!!

لذلك، ومنذ خط الشروع الأول، لابد أن تحيط نفسك ومشروعك بالأذكياء، تضع معهم الإيموجي الخاص، وتطلق لهم الخيال.

تعرفون أين تقع المشكلة؟ في بعض أصحاب الأموال والمشاريع، الذين يتقربون من الأذكياء ويوظفونهم ثم يقولون لهم: افعل هذا ولا تفعل ذاك!!

وكان من المفترض أن هؤلاء المختصين هم الذين يقولون لك افعل هذا ولا تفعل ذاك!! أنت توظفهم لذكائهم وقدراتهم، ليخبروك بما تفعل، وليس العكس.

كل شيء كبير يمكن أن يعاد إنتاجه على نحو شخصي، ثم بعمل جماعي، ليصل للنجاح. تجارب الشركات العملاقة، هدية لنا، إذا ما تمكّنا من دراستها جيدًا وإعادة تقييم الحالة على المستوى الشخصي.

لا أعرف إن كان القارئ هو الذكي الذي سيبحث عنه الناس ليسمعوا كلامه، أم سيكون أذكى من الذكي فيستعين بمجموعة منهم ويعيد تشغيل قدراتهم في مشروع ذكي واحد. في الحالتين، سيكون الإيموجي سعيدًا.. لكن في الحالة الثالثة، لا هذا ولا ذاك.. يبدو أننا سنختار إيموجي آخر!

لاعبون إلكترونيون!!

كم يبلغ سعر اللاعب الإلكتروني المحترف في دوري كرة السلة الأمريكية؟

لكن مهلًا، ما معنى اللاعب الإلكتروني يا ترى؟ المعروف أن اللاعبين من ذوي الأطوال المهولة، القافزين إلى ما فوق الهدف، هم لاعبون حقيقيون، فماذا عن الإلكترونيين؟

لا إجابات حتى الآن، لكن الأمر قادم فعلًا.

الرابطة الوطنية لكرة السلة للمحترفين في الولايات المتحدة، المعروفة باسم NBA قررت الدخول إلى عالم الرياضة الإلكترونية، ومن باب الواقع الافتراضي.

وبعد التباحث مع شركة متخصصة في هذا الجانب، سيكون هناك بطولة إلكترونية حقيقية، سيحظى بها الأمريكيون.

في هذه البطولة لاعبون وجمهور ومنافسة عالية، وفيها إعلانات وأموال، وفيها تنافس محموم. كل شيء في الواقع الافتراضي، كأنها نسخة طبق الأصل ممّا هو موجود في الحقيقة.

وربما قريبًا جدًا، ستخوض الفرق، ولكل فريق خمسة لاعبين، موسمًا إلكترونيًّا ساخنًا مدته خمسة أشهر، بما يماثل دوري رابطة المحترفين الفعلي، والجمهور الإلكتروني حاضر بقوة!

تقول الشركة التي تعاقدت مع الرابطة لإنتاج الرياضة الإلكترونية الجديدة، إن اللاعبين سوف يتقاضون رواتب محددة، وسيتم اختيارهم بدقة لتشكيل الفرق الإلكترونية، وسيخوضون المباريات بصفات رمزية سيختارونها لأنفسهم، وليس بتمثيل اللاعبين الفعليين.

ويبدو أن الهدف النهائي هو نقل الدوري، بنفس الروح والحماسة والشهرة، من الأرض إلى الإنترنت، إذ يتوقع البعض أن نجاح التجربة سيجعل الرياضة بين عالمين:

عالم حقيقي يطور اللاعب فيه قدراته الجسمانية ليكسب، وآخر عالم افتراضي يطور اللاعب فيه من قدراته الإلكترونية ليكسب. وهنا جمهور وأموال، وهناك جمهور وأموال.

لا أدري إن كان ذلك سيطلق الخيال لمباريات كرة قدم، نادي ريال مدريد، يبحث عن رونالدو جديد، لكن في الساحة الإلكترونية، لكنه لن يكون بنفس الرشاقة والطول، ولا ينتهي الرهان عليه عندما يصل إلى أواسط الثلاثينيات من عمره، أو يمكن أن يدخل للفريق الأصلي وعمره عشر سنوات، فقد يكون بارعا جدًا بعد سنوات قضاها على البلاي ستيشن!

لكنها فكرة خارج الصندوق، وفي النهاية ستكسب إعلانات وأموالًا، تتبناها النوادي العالمية، وبلا شك أنها سوف تنجح، ويتنافس فيها المتنافسون.

الآن يمكن أن نطبق نظرية الدائرة المحيطة بنا، في أخذ هذه الفكرة وتطويرها على المستوى الفردي، يمكن أن تفكر بطريقتك الآن فيما يحيط بك.

ولْنبقَ في الجانب الرياضي نفسه، إذ ولدت فكرة من تجميع طاقات مبعثرة، لأناس يحبون اللعب على الإنترنت، فيتحولون بتنظيمهم ومنحهم صفة ما، ليكونوا عالميين، أو تكون تلك الأوقات الضائعة في اللهو ذات جدوى.

هذه هي الفكرة بالأساس: أناس يبدعون في شيء واحد، يبدو أنه لا فائدة منه، فيأتي عقل ذكي ليطور ذلك كله ويعيد توزيع الأدوار ليخرج بمنهج مختلف.

في الحي الذي تسكن فيه، ساحة لكرة القدم.. دومًا يحب الصغار قضاء أوقات طويلة في لعب كرة القدم، لكنهم يأتون لقضاء الوقت، ثم يرحلون وكأن شيئًا لم يكن.

ماذا لو غيرنا زاوية النظر، وأعدنا إنتاج الفكرة البسيطة بجلب أول عشرين متباريًا في هذا المجال، بالاتفاق مع الأهالي مثلًا، لدوري كرة القدم رقميًا؟!

يمكن عمله كذلك مع عدة فرق بالمنطقة، في لعبة كرة قدم حقيقية، ولكن لنجعل الأمر أكثر تشويقًا!!

فكرة وكاميرا ومونتاج بسيط لكل مباراة، وإشهار هذا الدوري المحلي على مواقع التواصل، ودعوة شخصيات عامة للحاق بهذه المباريات، التي ستولد تنظيمًا للفرق المبعثرة في الحي السكني، وتوثق التجربة إعلاميًا.. وما هي إلا أشهر معدودة حتى يحصل صاحب الفكرة على الرعاية من محلات المنطقة، وربما شركات الاتصالات، بوضع إعلانهم داخل هذه الأرض الترابية المتواضعة.

هـذه هـي الفكـرة بالأسـاس: أنـاس يبدعـون فـي شـيء واحـد، يبـدو أنـه لا فائـدة منـه، فيأتـي عقـل ذكـي ليطـور ذلك كله ويعيد توزيع الأدوار ليخرج بمنهج مختلف.

فـي الحـي الـذي تسـكن فيـه، سـاحة لكـرة القـدم.. دومًـا يحـب الصغـار قضـاء أوقـات طويلـة فـي لعـب كـرة القـدم، لكنهـم يأتـون لقضـاء الوقـت، ثـم يرحلـون وكأن شـيئًا لـم يكن.

مـاذا لـو غيرنـا زاويـة النظـر، وأعدنـا إنتـاج الفكـرة البسـيطة بجلـب أول عشـرين متباريًـا فـي هـذا المجـال، بالاتفاق مع الأهالي مثلًا، لدوري كرة القدم رقميًا؟!

يمكـن عملـه كذلـك مـع عـدة فـرق بالمنطقـة، فـي لعبـة كرة قدم حقيقية، ولكن لنجعل الأمر أكثر تشويقًا!!

فكـرة وكاميـرا ومونتـاج بسـيط لـكل مبـاراة، وإشـهار هـذا الـدوري المحلـي علـى مواقـع التواصـل، ودعـوة شـخصيات عامـة للحـاق بهـذه المباريـات، التـي سـتولد تنظيمًـا للفـرق المبعثـرة فـي الحـي السـكني، وتوثـق التجربـة إعلاميًـا.. ومـا هـي إلا أشـهر معـدودة حتـى يحصـل صاحـب الفكـرة علـى الرعايـة مـن محـلات المنطقـة، وربمـا شـركات الاتصـالات، بوضـع إعلانهـم داخـل هـذه الأرض الترابيـة المتواضعة.

وهكـذا تتطـور الحالـة أكثـر، فيكـون الـدوري فـي المـرة القادمـة أوسـع، وأمـوال تنظيمـه مكتملـة، وسـيحظى كل لاعـب بهديـةٍ مـا مـن الراعـي لهـذه الفكـرة التـي لـم يشهدها الحي السكني من قبل.

وحتـى لـو لـم تكـن هنـاك سـاحة وتجمعـات، يمكـن أن تنتقـل الفكـرة إلـى الألعـاب الإلكترونيـة نفسـها، بلعبـة كـرة القـدم، فـي مسـابقة بيـن عشـرين شـخصًا مـن مختلـف الأعمـار، وتنشـر جميعهـا علـى الفيسـبوك ويوتيـوب، بشـكل جـذاب، وينتظرهـا أبنـاء الحـي وعائـلات اللاعبيـن بشـغف حلقـة بعـد أخـرى، مثـل انتظارهـم للمسلسلات.

الـذي يسـتطيع تحقيـق هـذا النـوع مـن الأفـكار هـو الشـخص الـذي يحمـل الإيموجـي فـي جيبـه، ولـه خيـال واسع، وتصميم على الهدف.

أعـرف أن الأمـر ليـس سـهلًا؛ فثمـة تحديـات كبيـرة، ومـن بينها الميزانيـة العامة لهـذا المشـروع، لكـن لـو تذكرنـا أن الهواتـف الذكيـة أصبـح تصويرهـا مقاربًـا لجـودة الكاميـرا، وتحتـاج لـدورة بسـيطة لتجعـل مـن صاحـب الفكـرة هـو المصـور، ودورة أخـرى لتجعلـه المخـرج، جهـد يتطلـب شـهرًا مـن الزمـن يقلـل نفقـات التوثيـق الإعلامـي المهـم إلـى النصف.

هذه المواد الفيديوية التي سوف تجمع لديه، يمكن أن يرسل بعضها بإيميلات لقنوات فضائية أو لمشاهير التواصل الاجتماعي ليبثوها على منصاتهم.

الصعوبات قطعية، لكن الأمر برمته ممكن، ويفتح الأفق أمام علاقات لا حصر لها، مع العائلات والمحلات التجارية والمشاهير، وتبدأ العجلة بالدوران في السنة الثانية.

ماذا لو تطورت الفكرة ووجدت مديرًا لإحدى المدارس يشاطرك الفكرة ويسمح لك بعرضها على طلاب مدرسة متوسطة فيها مئات الطلاب، وكلهم يحبون كرة القدم، كيف ستكون النتائج؟! ماذا لو أقنعت عدة مدارس، وقدمت مشروعًا خاصًّا تحت عنوان "دوري المدارس لكرة القدم على البلاي ستيشن، هل تلاحظ أن الأمور بدأت تتطور؟!

يمكن أن تحصل فقط على موافقة مدير مدرسة وتذهب بالموافقة لأكبر محل رياضي في مدينتك وتقول له: نحتاج إلى رعاية هذا الحدث، وسنضع اسمك.

تحدثت حاليًّا عن مجال واحد فقط، انطلقت فيه من فكرة الرياضة، فماذا لو كانت عن العلوم، أو عن الفنون والرسم، أو عن المواهب، أو عن الأصوات الجميلة؟ وفي مدارس البنات عن الطبخ والأزياء والخياطة؟ ماذا عن مسابقات الذكاء العام؟!

هل يستحق الأمر الآن أن تضع الإيموجي وتراقب مباريات الحي بعقلية مختلفة، وترصد "الكابتن" وتشرح له فكرتك؟ هذا إن وافق أتى لك بالفريق كله، بل وأتى لك بعشرة فرق في الأحياء المجاورة، لم تسمع عنهم يومًا، لكنها الفكرة.. كل ما فعلناه أننا اقتبسناها من تجربة مؤسسة عملاقة في مجال كرة السلة في أمريكا، لتتحول إلى صياغات أخرى.

قبل مدة ذهب ابني إلى نزهة في حديقة عمومية، وفي ذلك اليوم كانت شركة هوندا تُجري مسابقات لجميع الأطفال هناك، تمتحن قدرتهم على كرة القدم. كنت أعلم أن ابني لاعب جيد، كان أبوه كذلك حين كان بعمره، لكني صُدمت عندما علمت أنه أتى في المركز الأول على كل الأطفال ووضعت شركة هوندا صورته على صفحته على فيسبوك، وأعطته ملابس للنادي الذي يشجعه ومعها كرة قدم رائعة!

لا تكاد تتخيل التأثير الإيجابي الذي حظي به في شهر كامل بعد ذلك، لقد فرح فرحًا لا يُصدق، وبدأت التفكير جديًّا لتسجيله في نادٍ لكرة القدم، حيث ظهرت موهبته بما لم أكن أتوقع.

كانت شركة هوندا تضع الإيموجي السحري، وجعلت كل العائلات في المتنزه ذلك اليوم يتحدثون عن مشاركة أبنائهم في مسابقة هوندا بغض النظر عن الفائز.

وبدون شك فإن بعض العائلات التي كانت تريد شراء سيارة بدأت تفكر في هوندا للشراء، أو على الأقل أخذت انطباعًا جديًّا عنها، ما سيولّد في يوم ما فرصة للربح بطريقة أو بأخرى لهذه الشركة، إن لم يكن بالشراء المباشر، فلقد حظيت بالسمعة الجيدة.

هل أنت جيد في لعبة كرة القدم؟ إن قررت عمل الدوري فالرجاء أن تضع اسمي في قائمة اللاعبين إن كان ذلك الدوري حقيقيًّا، أما إذا كان إلكترونيًّا فمن المحتمل أن أحظى بلقب "اللاعب الأخير"!

مواقع التواصل الاجتماعي وحملات الإغاثة

من بعد الحرب، من تحت دخانها، يخرج الناس، شعثًا غبرًا، جوعى، وممزقين.

لم يكونوا سببًا فيها، فهم أضعف حلقة في عالم من الرصاص والقذائف، نساء وأطفال وعجَزة، في مدن تستنزفها المعارك.

لكن كيف يمكن إنقاذهم، أو إيصال لقمة بالكاد تقيهم الجوع؟

غالبًا ما يتنادى الكثيرون في مواقع التواصل الاجتماعي، يطلقون صرخة افتراضية، من أجل المساعدات، حينما تتقاعس الدول والمجتمع الدولي عن أداء واجبها.

لعل الموصل وما جرى فيها من نزوح رهيب، كانت آخر حلقة، فقد هبّتْ فرق طوعية انطلقت من مواقع التواصل لإيصال مساعدات، ولتبليغ الجمهور بالحاجة الفائقة للمتضررين من تلك المعارك.

أطلق ناشطون حملات إغاثية، نجح بعضها نسبيًّا وفشل البعض الآخر، لكن الحملات لم تتوقف.

تبدأ المساعدات غالبًا من أولئك الذين يمتلكون إنترنت وصفحات، ويقيمون في تلك المناطق التي وقعت فيها الحرب أو الكارثة.

يبدو أنهم المصدر الأول لتحريك الجمهور، بما ينقلونه من صور مروعة وفيديوهات تشير إلى الكارثة التي حلّت بالسكان في منطقة ما، ثم تتوسع الدائرة لتتبناها لاحقًا مؤسسات أو شخصيات مشهورة أو قنوات فضائية، أو حتى دول، فيبادر آلاف الناس للتبرع.

وكثيرًا ما كانت التجربة ناجحة، لكنها كانت تُواجَه بصعوبات، من بينها صعوبة إيصال المواد، فطلب المساعدات العاجلة يصل للملايين، لكن آلية إيصالها هي المشكلة الكبرى.

ولعل أقوى ما في جمع المساعدات عن طريق مواقع التواصل، أنها عابرة للجغرافيا، فالمشكلة في الموصل أو حلب أو غيرهما بالنسبة لمن يفزعون إلى نجدتها من العالم الفسيح، هي كيف يمكن إيصال ما في أيديهم إلى المنكوبين.

العمل العفوي في جمع المساعدات في مواقع التواصل يبدو مقبولًا في الأوقات الطارئة.

لكنه، في الوقت ذاته، يشير إلى تقصير المنظمات الإنسانية بشكل عام؛ فمن المفترض أن تتولى هي ذلك، لكنها على ما يبدو قصيرة اليد، في جو مشحون بالمشكلات والصعوبات، وربما تهمة الإرهاب.

كل فكرة خيرية، ومساعدة لعاجز أو محتاج، سواء كان فردًا أو مجموعة، يمكن أن توضع بطريقة أو بأخرى على الإنترنت، وتصل لأهدافها في المساعدة، وأحيانًا تصل إلى أبعد من ذلك بكثير.

العمل الخيري ولو كان على مستوى الفرد، يفتح الشهية لأعمال أكبر، قد يبدأ الأمر بمساعدة مريض. وحين تنجح الفكرة، تتقدح فكرة أخرى، فحين يذهب صاحب الفكرة للمستشفى سيعثر على عشرين مريضا يشبهون من جمع له المال، فتقول له نفسه: هيا انطلق لمساعدتهم.

وهكذا يبدأ وحده ثم يوسّع الدائرة ليشكل فريقًا طوعيًا.

من متع الحياة الخفية، والتي تلطف القلب والنفس، لحظة العطاء. لحظة العطاء أجمل من لحظة الأخذ، لحظة تسمع فيها دعوة من أم مكلومة، أو رجل كبير، أو شخص مريض سعيت لمساعدته.

لكن صاحب الإيموجي لا يقف عند هذا الحد؛ لأن وظيفته التفتيش عمّا هو اقوى، وأكثر جاذبية، ويمكن أن تتّسع لتشمل ألف شخص بدلًا من عشرين، وهنا سيبدأ التخطيط لهذه المرحلة.

تعرفون قصة السمكة والسنارة، أعطه ما يصطاد به السمك، ولا تعطه السمكة، وهو ما يعرف بالتنمية المستدامة، ولو على المستوى الفردي.

كم أعجبني ذلك الرجل، الذي زار مخيمًا كبيرًا فيه عشرات الآلاف، وكان ما جمعه قليلًا، فذهب لبعض الخبراء وسأل عن الطريقة المثلى لتوزيع هذا المال، فحسب عدد الخيام، واشترى لكل خيمة ماكينة خياطة، واشترى لهم الأقمشة، وجلب بعض المدربين المتخصصين بالصناعات اليدوية والدُمَى والخياطة، وأدخل مئات النساء في تلك الدورات، ثم ذهب لأحد الأسواق الكبيرة وحصل على مساحة مميزة داخل السوق لعرض بضاعة النازحين، وتمت الأمور بانسيابية وتخطيط، وبدأ الجميع يربح، ويدخل الأموال، ويعيش بكرامة، في دوران صحيح للمال.

في العمل الخيري لا نتحدث عن مشاريعنا وأنفسنا، أعوذ باللّه من ذلك، بل نفتش نيابة عن الفقراء والنازحين، ما هي أفضل الطرق لديهم.

نجتهد وننهك أنفسنا للبحث عن مصادر مستمرة لهم، وندعم هذا المصادر بحملات ذكية وفيديوهات معتبرة، ليصل خبرها للناس، ونحرص على شفافية كاملة في المال، فيكون الصندوق بيد عشرة من الأشخاص المميزين، لتستحيل معه السرقات؛ فما أكثر من سرق قوت النازحين والمحتاجين!

في هذه المهمة سيبدو الأمر أكثر حماسة؛ لأنه يتعلق بالآلاف. تخيل أن فكرة ذكية، لن تكلفك الكثير، ستحسّن من أوضاع آلاف من العائلات، وتعطيهم المصيدة أو السنارة، بدل أن تعطيهم السمكة.

هل شاهدت إيموجي السمكة؟ إنه جميل جدًا.. فتش عنه. يمكن أن ترسله لي لاحقًا إن كان بأشكال أجمل.

صفحات التواصل في خدمة اللاجئين

مئات الآلاف من اللاجئين من سوريا والعراق موجودون في تركيا، ومعظم هؤلاء يفكرون بعبور البحر نحو أوروبا إذا ما أتيحت لهم الفرصة، لا سيما مع استمرار الأوضاع الأمنيّة المأساويّة في بلدانهم.

كان قد وصل بالفعل مئات الآلاف من اللاجئين إلى أوروبا، وقد ظلّت مواقع التواصل الاجتماعي رابطًا مباشرًا بين من بقي في تركيا قاصدًا الهجرة، ومن هاجر بالفعل نحو أوروبا.

تشرح صفحات تواصليّة كثيرة أفضلَ طرق الوصول إلى الدول المحددة سواء كانت ألمانيا أو اليونان أو فرنسا، بالرغم من أن الأمور حاليًّا تبدو أصعب من السابق.

وكثيرًا ما تمّ بث فيديوهات وخرائط ومقاطع صوتية على مواقع التواصل تمثل جسرًا بين اللاجئين في تركيا وبين اللاجئين في أوروبا.

السوريون على سبيل المثال، وخاصة في ألمانيا، تجمّعوا بعد وصولهم إلى ميونيخ أو برلين أو غيرها، وأطلقوا عدة صفحات، هذه المرة ليست لمن سيهاجر لاحقًا، ولكن للّاجئين أنفسهم، واحتياجاتهم في بلد اللجوء.

تحاول تلك الصفحات الاهتمام بحاجات اللاجئين العاجلة، لا سيما بيع وشراء الأثاث والسيارات، والبحث عن شقق للإيجار، بالإضافة إلى الاستعانة بالمحامين الناطقين بالعربية، والأطباء، وغير ذلك.

ويقول القائمون على تلك التجارب إنّهم تمكّنوا من مساعدة الآلاف من اللاجئين على شق طريقهم الجديد، كما أنّهم أوصلوا آخرين كانوا في تركيا إلى برّ الأمان، بعد أن تقطّعت بهم السبل، ولم يكن لهم سوى صفحات التواصل الاجتماعي لتأخذ بيدهم نحو مكان أو عمل ما.

لكن هل اللجوء لا يكون حقًّا إلا خارج الوطن؟

كلا.. فقد تكون في داخل وطنك مهاجرًا، ولو في عقلك، وكيانك ونفسيتك، كل ما في الأمر أن الفرصة لم تتَح لك لفعل ذلك.

قبل أن تأخذ الإيموجي، تذكر أن حيك السكني ومدينتك فيهما عشرات الآلاف من الشباب، يعيشون حالة الهجرة الشعورية وهم في بيوتهم، يعيشون على هامش الحياة، ورقة في مهب الريح.

هؤلاء مادة أخرى تشبه قصة النزوح والهجرة، يمكن تقديمات الخدمات لهم ومساعدتهم، لكن كيف؟

الإيموجي يمكن أن يفعلها، يكفي أنك الآن امتلكت الفكرة الأساسية، أن كل نجاح كبير تحقق في مكان ما، يمكن إعادة تشكيله على المستوى الشخصي أو المجموعات الأصغر، فيكون جاهزًا للتطبيق.

لنفرض أننا لا نمتلك فكرة لمساعدة هؤلاء، فمن أين نأتي بالفكرة الأساسية؟

إذا قررنا أن ما سنفعله بعد أخذ الإيموجي الخاص بنا هو علم، يمكن أن نقسم أي معضلة إلى عناوينها الأولى.

لو ذهبت إلى الطبيب وقلت له: رجلي تؤلمني، سيجري لك فحصًا عامًّا لا علاقة له برجلك: الحرارة، الضغط، نبضات القلب! لماذا؟

إنه يعيدك للخطوة الأولى؛ لأن جسمك وحدة واحدة، ثم يراقب ماذا حدث مع رجلك، ويعطيك العلاج، ويسألك: هل تعاني من حساسية لدواء معين؟

هذا الأمر شبيه بذاك؛ فالقصة هي أن شبابًا عاطلين عن العمل يشعرون بالتيه والضياع، لا جدوى من حياتهم، وأنت تريد معالجة ذلك، في حي سكني واحد، فهنا حددت الزمان والمكان والحال.

ما رأيك لو ذهبت لطبيب نفسي، وأعطيته هذه العينة، وأخذت ملاحظاته، ثم ذهبت إلى تاجر ناجح تعرفه، وسألته نفس السؤال، عن تشخيص الحالة والحل، وهكذا مع عشرة أشخاص تثق بهم؟

بكل تأكيد، ستحصل على وصفة سحرية قابلة للتطبيق.

تعمل هذه الوصفة مع مهاجرين خارج بلادهم تريد مساعدتهم، ومع مهاجرين شعوريًا داخل بلادهم تريد إعادتهم لحياتهم من جديد.

ليس صحيحًا أن يشعر شاب في العشرينيات من عمره باليأس، هذا أمامه الحياة، وأمامه الفرص التي يحتاج للتقدم إليها بطريقة أخرى، لكن أحدًا لم يخبره بها.

على سبيل المثال، يمكن توجيه السؤال لعينة من هؤلاء الشباب: ما هو أفضل شيء يمكن أن تنجزه؟ أعمال مكتبية؟ نشر بمواقع التواصل؟ تدريس اللغة الإنجليزية لطلاب المرحلة المتوسطة؟ صناعة الشاي الفاخر؟

الإجابة على هذا السؤال ستعطينا المفتاح لأن يعمل هذا ويشعر بنفسه مجددًا.

وهكذا هي الحياة والشباب، أن يفتش الشاب فيها عن شيء يلمع فيه، شيء واحد يلمع، حتى لو كان "تحضير شاي رائع على الفحم برائحة الهيل"، ثم يبدأ التفكير في الطريقة الصحيحة لتطوير هذه المهارة والبناء عليها.

الإيموجي المبتسم سيعيد له توازنه النفسي، سيعيد له الأمل والخيال والحلم بحياة أفضل، وسيعزز واقعه.. إذا عثرت على صانع الشاي، لا تنسَني، أريده مع الهيل والنعناع، وشيء من سكر قليل. وإذا كان صانعًا ماهرًا، سأقول للناس: هل جربتم شرب الشاي لدى فلان؟! خذ مني مائة زبون من الآن بشرط الجودة!

الإنترنت ومواقع التوظيف

يمكن لكل إنسان أن يعمل عملًا ما، يناسبه بطريقة أو بأخرى.

لكن كيف يمكن له أن يحصل على ذلك العمل؟ كيف يعرفه الناس؟ وكيف يعرفه أصحاب العمل؟

حين توسّع الإنترنت، توسّع السوق معه، ثمّةَ مواقع تختصُ بمنحك وظيفة، إنها تقودك لمكان عملك الجديد.

ويبدو أنه مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، توسعت الدائرة.

تمكّنَ موقع لنكد إن من التربُّع على سوق الأعمال والوظائف، فقد صار جسرًا فولاذيًّا بين الأموال والمشاريع، أو بين الموظّف المفترَض والشركة المفترضة.

وكعادة موقع فيسبوك، فإنه يقتنص من كل قُطرٍ أغنيةً كما يقال، أو يستنسخ التجارب الناجحة التي يعتقد أن بإمكانه النجاح فيها.

فـي هـذا السـياق، تأتـي خدمـة "جوبـز Jops" أو خدمـة الوظائـف. يتيح فيسـبوك للشـركات صفحـة خاصـة لتلقـي طلبـات التوظيـف مـن جمهـوره الواسـع، وبالنتيجـة فإنـه ينافس موقع لنكد إن هذه المرة.

وسـيملأ أصحـاب الشـركات اسـتمارة محـددة بتفاصيـل الوظيفـة التـي يحتاجونهـا فـي المتقـدم، بالإضافـة إلـى القـدرة علـى وضـع صـور عـن المـكان، ومتوسـط الراتـب الشـهري، والمزايـا التـي تقدّمهـا الوظيفـة، وسـيظهر المنشـور لطالبـي التوظيـف، ويقدمـون مـن خلالـه سـيرتهم الذاتية، وما يريدونه من وثائق وصور ومعلومات.

هـي خطـوة أخـرى إذن للاقتـراب مـن سـوق العمـل، ولكـنّ ذلـك لـن يكـون أمـرًا خيريًـا علـى كل حـال، فالصفحـات سـتدعم خاصيـة الدعايـة، وكلمـا دفعـت الشـركة، وربمـا طالـب الوظيفـة أكثـر، فـإن الفرصـة تكـون أكبـر، بينمـا الدافع والمدفوع يصب عند خانة فيسبوك.

أعرفـك أنـك لا تمتلـك موقعًـا خاصًـا بـك لتوظيـف النـاس، لكـن مـاذا لـو أخذنـا الفكـرة علـى الأرض، وبدأنـا بتأسـيس فريق التوظيف؟!

كـم مـن شـاب حولـك، أو صديـق لـك فـي فيسـبوك يبحـث عـن وظيفـة؟ أقـل مـا يقـال إنهـم بالعشـرات، والحقيقـة هم بالمئات.

كيف سيعمل الإيموجي المفكر والمبتسم في هذا الجانب؟

لعلـك تسـمع كثيـرًا عمّـن يخـدع النـاس لتقديـم وظائـف لهـم، يأخـذ منهـم أمـوالًا طائلـة ثـم يختفـي، أو يوقعهـم فـي فـخ شـبكات التسـويق الشـبكي السـيئة، وهـو تسـويق هرمـي وليـس شـبكيًا، تسـويق مخـادع! لكـن مـن يدخـل إليـه، يـورط عشـرات بحجـة العمـل، ويمـد يـده إلـى جيوبهـم، بطريقـة مدربـة، ويأخـذ مـا يمكنـه مـن المـال، بأسـئلة مسـتفزة مـن قبيـل: هـل أمـرك بيـدك أم بيـد أهلك؟

سـيقول المسـكين: لا إطلاقًـا! مـا هـذا السـؤال؟ طبعًـا أمـري بيـدي، خـذ هـذه الـدولارات الألـف لأثبـت لـك ذلـك!! لقـد وقع في الفخ.

لكـن مـاذا لـو كنا نتحلـى بالمصداقيـة، وأخـذ 100 ورقة على سـبيل المثـال كُتبـت بطريقـة ذكيـة، نصفهـا لمـن يرغـب بالعمـل مقابـل الراتـب، ونصفهـا لمـن يرغـب فقـط بالتدريـب فـي مؤسسـات مهمـة، كشـركات الاتصـال وغيرهـا مـن غيـر راتـب؛ حتـى يتعلـم أكثـر ويكـون لديـه سيرة ذاتية فيها خبرة؟

يقـول لـك الإيموجـي: لقـد جهـزت الأوراق، شـكرًا لـك، وأخذت معلومات مائة شخص! وماذا بعد؟

الإيموجي دفعك للفعل، لكن ابتسامته اللطيفة لا تكفي، هنا يأتي دور الرؤية والخيال، يأتي دور أصحاب النجاحات والأذكياء الذين يعرفون الطريقة أفضل منك! لعلك انتبهت إلى أن وظيفتك الآن هي إعادة الموضوع إلى أصله الأول، والذهاب لأصحاب النجاحات، والمحلات، ليس لتوظيف أصحابك؛ فأنت لن تُري أي أحد هذه الأوراق، بل لسؤالهم: ماذا تحتاجون؟

من هو الموظف الذي يمكن أن يُحدث الفرق في محل الأغذية هذا، أو في صالون الحلاقة، أو في مقهى للقهوة والمأكولات الخفيفة، أو الفندق المشهور، أو شركة الاتصالات؟ أسئلة فقط لاستكشاف الحاجة.

هنا سيأتي وقت ترتيب الأوراق: ليث لمحل المواد الغذائية، ومحمد لشركة الاتصالات، وعمار لصالون الحلاقة.

يمكن أن تتفق معهم ومع أصحاب المحلات على أن الشهر الأول مجاني، بل وأن أول شهرين مجانًا، فإن قبل صاحب العمل، استمر طالب العمل.

ليس عيبًا أن يكون أجرك في النهاية راتب شهر تأخذه بعد سنة من توظيف هذا الشخص أو تأخذ 10٪ منه كل شهر لمدة عام؛ لأن هذه العملية تتطلب تفرغًا منك، وتكلفك، وتحتاج لميزانية، لكن أصل الفكرة ممكن إذا بدأنا بالنظر إليها من زوايا مختلفة. تذكّر: 10٪ فقط.

ثغرات
في الأجهزة الإليكترونية

في جهاز الآيفون ثغرة ما، أو بالأحرى يبدو أن في كل جهاز إلكتروني ثغرة.

أكثر من ذلك قليلًا، يبدو أن في كل تطبيق يستخدم على جهاز إلكتروني ثغرة، وآخِرُ حالة كانت في واتساب واكتشاف أمر ما أو حديقة خلفية يمكن النفاذ منها.
لماذا أثار واتساب ضجة كبيرة حين اكتُشف أن فيه ثغرات؟!

لأنه هو الذي تبرع وأعلن لكل المستخدمين أنه عالج الأمر، وأن الكلمات تحظى الآن بالتشفير التام، وأن شركة واتساب لا يمكنها الاطّلاع على ما يُنقل من الكتابة ضمن الملفات، صار الأمر مشفرًا تمامًا. ثم تبين أنه ليس مشفرًا ولا هم يحزنون!

لكن كيف يمكن الوصول إلى تلك الثغرات؟

مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي، إف بي آي، أراد في عام 2015 أن يفك شفرة هاتف آيفون في غاية الأهمية.

في ذلك الوقت حصل هجوم في سان برناردينو، وكانت معلومات منفذ الهجمات في داخل هاتف آيفون.

رفضت شركة آبل فتحه رغم دعوى قضائية .

في النهاية قالت إف بي آي إنها لم تعد بحاجة إلى آبل، إذ أكدت أنها تمكنت من فتح الهاتف وأخذت المعلومات من غير الرجوع لشركة آبل.

كأن القصة انتهت لهذا الحد، وتأكد للجميع أن الهواتف ليست محمية. لكن الأمر في الحقيقة لم ينتهِ بعد.

ثلاث مؤسسات صحفية كبيرة في أمريكا، طالبت القضاء الأمريكي بإصدار قرار يجبر الحكومة الأمريكية على الكشف عن قيمة ما دفعته مقابل اختراق جهاز آيفون.

قالت تلك المنظمات في عريضة الدعوى إنه لا يوجد "أي مبرر" لمواصلة مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) إخفاء معلومات بشأن تكلفة اختراق آيفون منفذ الهجوم.

لكن ما هو هدف معرفة الكلفة النهائية يا ترى؟ ولماذا لا تقال؟

تخشى إف بي آي أن تسريب معلومات عن الجهة التي تمكنت من فك شفرة دخول الهاتف، قد يُلحق الضرر بالجهة نفسها وبالمعلومات.

بينما تصر المؤسسات الإعلامية على أن ذلك يخرق حق الحصول على المعلومات؛ ولذلك فإن الأمر كله أمام القضاء.

تشير بعض المعلومات إلى أن إف بي آي دفعت بالفعل نحو مليون وربع مليون دولار..

عرف الإعلام ذلك من خلال كلمات أدلى بها مدير إف بي آي، إذ أشار إلى أن الوكالة الأمنية دفعت أكثر مما يحصل عليه طوال سبع سنوات من راتب وظيفته، وعندما قام الصحفيون بحساب راتبه تبيّن أن الرقم النهائي يتجاوز مليونًا وربع مليون دولار.

ما هو أبعد من الأموال المدفوعة، هو الأمن الشخصي والخصوصية للأفراد، فالوثوق أكثر مما ينبغي بالأجهزة الذكية، لا يبدو أمرًا ذكيًا.

فمع أول ارتباط للجهاز بالإنترنت، يعني أن كل ما فيه لم يعد ملكًا لك، ولا حتى لطرف آخر معك، ربما سيكون ملكًا لألف جهة، يمكنها التجول بكل حرية في داخل ذلك الجهاز الإلكتروني، ألم تتلاعب روسيا بنتائج الانتخابات في أمريكا؟!

كيف حصل ذلك؟

إنه اختراق للبرامج، وإيجاد ثغرات ووضع فيروسات.

مما تقدم، فإن اختراق كل جهاز إلكتروني ممكن، وبيد الناس تلك الهواتف، ولنبدأ الآن بلعبة بسيطة مع الشباب من حولك، سؤال بسيط:

كيف تؤمّن هاتفك الجوال حاليًا، وحسابك على فيسبوك وتويتر والإيميل؟

دع كل واحد منهم يجيبك عن طريقته في حماية خصوصيته، هاتفه أو حساباته.

ماذا ستجد في النهاية؟

معظمهم لم يؤمّن نفسه بالطريقة الصحيحة، لم يربط حساباته بهاتفه مثلًا، ولو ربطها فإنه لم يسجل هاتفه باسمه مثلًا، وعند دخوله لحسابه من جهاز جديد، لا يحتاج إلى رسالة تأتيه من على هاتفه الجوال، أو كود خاص.

أما إذا أعيد السؤال عمّن يضع بطاقته الائتمانية في هاتفه الجوال، وكيف يحافظ عليها، فإن الأمر سيكون أسوأ.

من منا يريد أن يُخترق حسابه؟ لا أحد، لكن كثيرين منا لا يعرفون خطورة ما وصلنا إليه.

على سبيل المثال، لو فتشت في الهواتف، ستجد تلك العبارة: لا توجد نسخ احتياطية لهاتفك!

تحتاج نسخة الهاتف إلى مساحة تخزين تكلف دولارات فقط، لكنه لا يعرف الطريقة الصحيحة لها.

هنا يأتي دورك، شيء واحد يلمع، يقال بين الأصدقاء ثم في فيسبوك إنك متخصص في حماية الأجهزة والحسابات. والأمر بسيط جدًا، تجلس مع أحد العارفين أسبوعًا واحدًا، فتتعلم كل شيء، دورة بأسبوع، ثم بعدها شيء من التسويق وستكون الأمور على ما يرام.

هكذا يفكر من يحمل الإيموجي، يجد من التقارير أعلاه فرصة للنجاح، كأن يقول: تأمين هاتفك وحساباتك مقابل مبلغ معين، خلال نصف ساعة.

قد يبدو الأمر غريبًا، لكنه ممكن جدًا، وهو مما عمّت به البلوى بين الناس، وخاصة في مجتمع النساء، وكلكم سمع بقصص سيئة للغاية.

ستحدثهم كذلك عن أهمية حفظ الصور، وعدم بيع الهواتف المستعملة؛ لأن ما يوضع فيها يمكن أن يعود مجددًا بطريقة أو بأخرى، وتحذر من فتح الروابط الغريبة... وهكذا.

كل ما قلته الآن، ستجده ببحث بسيط على موقع يوتيوب عن تأمين الهواتف الذكية والحسابات.

صحيح، بصراحة ولا تضحك: هل هاتفك وحساباتك مؤمّنة؟!

ذكاء على وزن أفعل

لقد قيل لنا إنها أفضل، وأجمل، وأمتن، وأشياء أخرى على وزن أفعل!

لكن هذا من وجهة نظر المسوّقين، بينما يكون للجمهور رأي في الأمر، ولا سيما في مواقع التواصل.

مثل ذلك ما حصل لجهاز نوت 7، من سامسونج.. كان شعار المنتج أنه أفضل هاتف أندرويد يمكن أن تشتريه، وسرعان ما تبيّن أنه أول هاتف أندرويد يجب أن تتخلّى عنه؛ إذ بدأت بطاريته بالانفجار، وعاد النجاح السريع إلى خسارة رهيبة.

قبل مدة، امتلأ السوق بتلك الألواح التي توضع تحت الأرجل، ثم تبين لاحقًا أنها مهدِّدة للسلامة، وأن بطاريتها يمكن أن تنفجر وتؤدي إلى كارثة، وقد حدث ذلك بالفعل، فمُنعت من الدخول إلى الطائرات، ثم من المولات، ثم سُحبت بسرعة.

كثيرون من هواة التصوير انتظروا كاميرا ذات شكل جذاب ومدور، تلتقط الصور بزاوية 360 درجة، لكنها غالية الثمن، ومع الاستعمال تبيّن أن ثمّة مشاكل في عملية التقاط الصور؛ إذ يحتاج الأمر إلى عصا سيلفي خاصة يجب أن تُشترى، أو أن رمي الكرة بعيدًا قد يتسبب في سقوطها

نجحت كاميرا كوبروا المخصصة لهواة السفر والتصوير في الأماكن الصعبة، ولكن حين أطلقت كوبروا كاميرتها الطائرة كارما، ظهر أن بعض الطائرات لم تثبت قدرتها على الاستمرار في السماء وسقطت، ما تسبّبَ في حرج للشركة وإعادة كميات منها.

جهاز آخر كاد أن يكون البديل لوجود الكلاب في البيوت، قالت الشركة إنه سيستجيب للأوامر الصوتية وللّمس، لكن تبيّن أن أذن هذا الكلب الصناعي لا تسمع جيدًا، ما جعله في نظر الكثيرين بلا فائدة تُذكر.

شركة هواوي طرحت جهازًا لوحيًا، قيل في حينه إنه سوف ينافس جهاز آيبادبرو، وتحديدًا في خاصة استخدام القلم للتحكم بالتصاميم وألوانها.

لكن المستخدمين قالوا إن ثمة مشاكل في استخدام القلم، كما أن عمر البطارية وقابليتها للشحن لم يكن مشجعًا.

وربما كل ما تقدم يمكن أن يُعذَر صُنّاعه لأسباب كثيرة، لكن الابتكار الذي حمل الكثيرين على السخرية، هو استخدام عصا السيلفي، لكن هذه المرة للاب توب بدلًا من الهاتف.

فإن اشتريت واحدة منها، فانتبه لرؤوس الآخرين من حولك!

كم هو جميل وزن "أفعل"، ومنه "أول": أول مَن فعلَ، وأفضل من فعلَ، لكن الحقيقة شيء مختلف.

تعلّمنا تلك التجارب أن نخاف من هذا الوزن، ما دام الأمر يتعلق بالسوق، فالشركات كما أنها تحب الإيموجي المخادع، والابتسامة، فهي تحب وزن "أفعل".

لكن هل "أفعل" هذه للشركات والتسويق فقط، أم أنها ظاهرة مخيفة، تنتقل بين شبابنا؟ فهذا يقول إنه أفضل من يرسم، وذاك أفضل لاعب كرة في مدينته، وآخر أفضل بائع للسيارات، وآخر أرخص من يبيع العقار!!

وكلٌ عن المعنى الصحيح محرّف.

كثير من الشباب خاصة، لا سيما في مقتبل العمر، لم يشاهد الحياة، ولم يتابع ما وصل إليه الناس، فيظن بنفسه الجودة العالية، وهذا ليس من باب الدافعية وأنه قادر على العمل، بل يصل إلى حد الخداع أو التوهم بأنه كذلك.

لعلك شاهدت أمثال هؤلاء، يقول لك إنه سيفعل هذا الأمر بالشكل الصحيح، ولقد جربه مرارًا، ثم تكون مخرجاته غير ذات جودة، هذا إن أتم العمل أصلًا.

الوصول إلى وزن "أفعل" يكاد يكون مستحيلًا، إلا لعدد قليل من الناس، وعلينا أن نخشى من مدّعي هذه الأوصاف، وهي تجربة لنا في حياتنا، أننا لا نتسرع في أخذ ما يقوله الناس عن أنفسهم على محمل المجد.

وأكثر ما يقع ذلك في السيرة الذاتية!

يصف لغته وتعليمه ومنطقه وقدراته ودوراته بشكل يجعلك تنبهر، ثم بالتجربة يظهر أنه أقل من ذلك بكثير. لقد ضيّع الفرصة التي أتت إليه، ولو أنه كان صادقًا في الوصف، لكسب ثقة صاحب العمل.

إن أصحاب العمل في الحقيقة قد لا ينظرون للشهادات ومستوى التعليم على أنه أمر نهائي. لعل النظرة الأولى التي تشكّل شخصيتك بعيونهم هي المفتاح، وفي قناعتي أن أقوى مفتاح للتوظيف هو معرفة صاحب العمل أنك قادر على زيادة المبيعات!

لو اقتنع بذلك حتى لو كنت أميًا لا تقرأ ولا تكتب، فإنه سيوظفك، ما دامت أخلاقياتك مقبولة نسبيًا.

التشفير

التشفير التام ليس تامًا، من فضلك عاود القلق مرة أخرى! أخبروك أنهم ذهبوا لأبعد مدى في رسائلهم عبر واتساب، فتحاور الرفاق وتراسلوا مباشرة، وكأنهم يتحدثون وجهًا لوجه، دون عيون وآذان تتلصّص على كل شيء.

يبدو أن العبارة كانت مغرية جدًا، يقول واتساب: لقد أصبحت مراسلاتك تحت التشفير التام، حتى شركة واتساب لن تستطيع قراءة ما تكتبه وترسله!

باحثون وجدوا أن ثمّة ثغرات يمكن النفاذ منها، أو ربما ثمة أبواب خلفية فُتحت ليدخل منها أحدهم وقت الحاجة، وترجع تلك الثغرة إلى أخطاء في طريقة كتابة الشفرات الخاصة بخدمة الرسائل.

خبير أمني متخصص في مجال الإلكترونيات والتشفير كشف الثغرة مبكرًا، منذ أعلنت الشركة عن التشفير التام، وبسرعة أبلغ واتساب أن ثمة مشكلة ما يجب أن تعالَج في التشفير نفسه.

تقول مصادر إعلامية إن شركة فيسبوك المالكة لواتساب ردّتْ على الخبير الأمني بأنها لا تعمل على سدّ الثغرة في تطبيق الرسائل في الوقت الحالي.

ناشطون في مجال الخصوصية قالوا إن تلك الثغرة خطيرة للغاية، وتمثل تهديدًا حقيقيًا على الناس، تجعل الحكومات ومؤسسات التجسُّس قادرة على اختراق الرسائل. فالأمر حقيقي، وما قيل عن الحماية التامة غير صحيح.

ليس مهمًّا إنْ كانت هذه الثغرة أو الباب الخلفي قد وُضع عن عمد أم لا، لكن المهم أن الثغرة موجودة فعلًا. والمهم كذلك أن على أي مستخدم للإنترنت وهذه التطبيقات، أن يتأكد مرة بعد أخرى بأن فوق كل تشفير تشفيرًا أقوى منه. إنْ لم يكن الآن، فمستقبلًا.

مثل لعبة القط والفأر، المخترق ومحدِّث التطبيقات يتلاحقان، فيوم لهذا ويوم لذاك، والضحية من يضع كل بضاعته في سلّة الرسائل.

مواقع التوصل وحصد الأرباح

يمكن أن تكون تلك المواقع للتواصل الاجتماعي، ويمكن أن تكون للتواصل المالي!

صحيح أن تلك المواقع تربح ماديًا، وجزء من الربح يكون من خلال الإعلانات، لكن أصحاب الصفحات والقنوات والحسابات الكبيرة يمكن لهم أن يربحوا كذلك. وتلك هي المنافسات القادمة: زبائن أكثر، يعني أموالًا أكثر.

في إطار منافسات جديدة بين المواقع، كان موقع يوتيوب قد اشتهر بمنحه أموالًا لأصحاب القنوات الكبيرة.

فمع زيارات أكثر تأتي إعلانات أكثر، فيكون من حق اليوتيوبر أو صاحب القناة أن يحصل على جزء من تلك الأرباح.

يبدو أن هذا الموضوع نجح في استقطاب كثير من صناع تلك البرامج، شهرة ومال في الوقت عينه.

وعلى هذا، يبدأ فيسبوك هذه المرة بمنح أموال لبعض الأشخاص الذين يضعون فيديوهاتهم وتحصل على نسب مشاهدات كبيرة.

لم يتضح الأمر تمامًا في منهجية تطويره، لكن مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن تجعل الكثيرين لا يحتاجون إلى العمل، هي عمل بحد ذاتها إذا ما تمكن الشخص، أي شخص، من جلب جمهور.. أي جمهور.

ثمة أمور أكثر طرافة، في بعض الأحيان يكتب أصحاب المحلات أنك إذا نشرت صورة على حسابك للمطعم أو لوجودك فيه، سيكون هناك تخفيض لك! ربما عشرين في المائة من القائمة الحسابية.

هو شيء من الدعاية وشيء من الأرباح معًا.

لكن إذا كان الحساب أكبر، يمكن أن يعطيك المحل أموالًا من غير وجبات، لتُبلغ الناس عن ذلك المطعم أو المحل التجاري، وربما يكون الأمر أبعد.

وكأن الأمر يخضع لمعادلة رياضية بسيطة: أن المواقع تحتاج إلى الزبائن أو الزوار، وأن من يُدخل مزيدًا من الزبائن يحصل على أموال أكثر.

وهذا نوع من المال الجديد، يتسابق إليه الناس ليكسبوا في اقتصاد أو شعبية أو سياسة أو سمعة، وربما دفع ضرر، وأخطر من ذلك إلحاق الضرر بالآخرين.

هل لديك حساب على موقع سناب شات؟ هل شاهدت يومًا أحد المشاهير وهو يقول: لقد اشتريت هذه الساعة من المحل الفلاني، وهذه البدلة من هنا؟ وتقول أخرى: كان هذا المطعم فاخرًا، أو تضع قلادتها لتشير إلى المحل.

البعض يظن أن الأمر طبيعي، يوميات فقط، لكن الأمر ليس كذلك، هي دعاية مدفوعة الثمن، ولقد لاحظ أصحاب الشركات أن الدعاية غير المباشرة تولد مزيدًا من المبيعات، فقد ذهب الزمن الذي يقول فيه صاحب الدعاية: اشتروا من هذا المحل! بل يقول: ما رأيكم بربطة العق هذه؟ اشتريتها للتو من المحل الفلاني، لقد أعجبتني كثيرًا! ثم يسكت، وفي الخلف المحل وربما صاحبه.

في النهاية وصلت الرسالة، بدعاية غير مباشرة، ومن غير أن تدرك، فهي مدفوعة الثمن.

يختار أصحاب المحلات لكل بضاعة ما يناسبها، في الرياضة يذهبون إلى لاعبين مشهورين بكرة القدم، في المواقع الإلكترونية يذهبون للصحفيين لنشر المقالات، وكلها بطريقة غير مباشرة، يقول صاحب الدعاية مثلًا: مقال مثير لكنني قد لا أتفق مع آخر سطر فيه! فتذهب للموقع لترى آخر سطر، المهم أنك دخلت للموقع وانتهت المهمة.

قد لا يرتبط هذا المشروع بالجودة، كثير من الأشخاص كانوا لا شيء، ولكن حالفهم الحظ في أن يصبحوا من المشاهير، بسبب تسريحة أو زي غريب، أو قدرتهم على الإمتاع، ثم ينسحب الأمر على الدعاية والإعلان.

لا أعرف ماذا يمكن أن يفعل الإيموجي الضاحك في هذا السوق! فهو سوق غريب، يذكرني ببعض الشباب في شوارع نيويورك المزدحم بمنهاتن، وخاصة في التايم سكوير، يحملون لافتات على شكل أسهم، ويلبسون ماركات المحلات على شكل دمية، ويتقافزون وينشرون الضحكات، للفت الانتباه. ذلك يحصل في العالم الحقيقي، وليس مواقع التواصل، لكن الأمر شبيه إلى حد ما، فالماركات التجارية يهمها ذكر اسمها بأي طريقة إيجابية أو عابرة.

الإيموجي يمكن أن يقلب المعادلة.. في أمريكا ينتشر سوق "الكوبونات".. ببساطة، تذهب إلى المطاعم والأسواق، وكل من يمتلك بضاعة يريد بيعها، فتقول له: يمكن أن أجلب لك الزبائن مقابل تخفيض 20٪، سواء برمز أو كوبون أو إشارة.

أكثر من يستجيب لهذا هي المطاعم، ومحلات الملابس، فتأخذ هذه الكوبونات، وتوزعها على الدائرة المقربة لك، تقول لهم: المطعم الفلاني إن ذهبتم إليه ومعكم هذه الورقة، سيكون السعر للعائلة 20 دولارًا بدلًا من 35 مثلًا!!

إذا حصلت على تخفيض جيد، إذا كنت مقنعًا، فإن صاحب المحل سيرحب بالفكرة، وسيرحب معارفك بالأمر، ومن هنا تبدأ فكرة مختلفة أنك تطلق دعايتك الذاتية، لمشروعك الخاص، وتتعرف على مائة محل، وتجلب بعد عام عشرات الآلاف من الناس، بواسطة كوبوناتك الذهبية.

خذ مثلًا طلاب الجامعات، يذهبون في بعض الأحيان كمجاميع من عشرين شخصًا لمكان واحد، يمكن أن تتفق مع نادي الجامعة أو اتحاد الطلاب على أن لهم نسبة من تلك الكوبونات، جرب مع عشر جامعات، فقد تحصل على واحدة، فتبحث عن مطعم أو مقهى قريب، ويبدأ الزبائن باسمك وبكوبوناتك يأتون إليه يوميًا. ستربح أنت وصاحب المحل والطلاب.

وهكذا في كل بضاعة تباع، يمكن تحريك أدوات الإعلان والكوبونات، وأن تشغّل معك لاحقًا عددًا لا بأس به من المساعدين، وتبدأ بمشروعك الخاص.

هكذا يعمل الإيموجي والخيال.

على كل حال، إذا كان لديك كوبونات تقرأ الرقم 50٪ أو 60٪، تعرف كيف تصل إليّ.. سأكون سعيدًا باقتنائها.. فإن كانت حقيقية، فأبشر بزبائن لا عدّ لهم.. وضع شعار إيموجي على الكوبونات.

ألعاب الأطفال

هكذا يكتب: لا يُسمح بالدخول إلى هذا الموقع لمن هم دون الثلاثة عشر عامًا.

تكتبها بعض مواقع التواصل الاجتماعي.

فيا تُرى، أين يذهب هؤلاء الذين هم دون هذه الأعمار، أو من هم بين خمسة أعوام إلى ثلاثة عشر عامًا، رغم أنهم يقضون ساعات طويلة على الهاتف الجوال؟!

يبدو أن في الأمر فرصة أخرى للأعمال المستقبلية.

من ذلك ما دعا شركة رائدة في مجال ألعاب الأطفال للدخول في عالم الأطفال من جديد، لكن من بوابة موقع للتواصل الاجتماعي خاص بهم.

ليغولايف، هو الموقع الجديد، في نسخته التجريبية التي انطلقت في عدة دول، وتقول الشركة إنها لاقت نجاحًا مميزًا. ثم أطلقت لاحقًا النسخة الكلية.

في البداية سيدخل الأطفال إلى الموقع بموافقة الآباء، وليس من الضروري الكشف عن أسمائهم وصورهم، وسيختار الموقع لهم أسماء خاصة.

ويبدو أن الموقع كله يخدم الجانب البصري، بما يشبه إلى حد ما موقع إنستغرام، إذ ستُبنى الأفكار والملصقات والوجوه الضاحكة على أشكال مربعات الليغو ذاتها، وسيكون للأطفال حق مشاركة ألعابهم في الليغو ونشر صور وفيديوهات من حياتهم العامة ليطّلِع عليها الآخرون.

يركز الموقع على أنه بيئة آمنة لهؤلاء الأطفال.

هذه الفكرة بحد ذاتها، كان قد طرحها كثيرون، وبالفعل انطلقت بعض المواقع للأطفال، لكنها لم تتمكن من النجاح الكبير كباقي مواقع التواصل للكبار.

لعل السوق الأكبر للأطفال هو سوق الألعاب الإلكترونية، لا سيما بلاي ستيشن وتطبيقات الألعاب.

لكن ليغو جروب، التي أطلقها ليغو لايف، تعتقد أنها ستنجح وتأخذ حصة مهمة من السوق الإلكتروني لشريحة الأطفال.

عالم الأطفال متجدد، هل يوجد مَن يملُ من شيء واحد أكثر من الأطفال ويرغب بتجديده خلال أيام، أو حتى دقائق؟

كنت أجلس في محاضرة حول علم النفس تخصص الأطفال، وكانت الأبحاث السابقة تعتقد أن الأطفال لا يمكن لهم أن يمكثوا في مكانهم بضع دقائق فقط، ألا ترونهم كيف يتحركون في البيت؟ لكن مع وجود سوق الألعاب الإلكترونية وانتشار البلاي ستيشن، تبين أن طفلًا بعمر ستة أعوام يمكن أن يجلس ساعة كاملة وأكثر لا يحرك ساكنًا، يلتصق باللعبة ولا يقبل طعامًا ولا كلامًا!

حين تحركت التكنولوجيا أكثر، نشاهد اليوم أن طفلًا بعمر سنتين أو أقل يفتح اليوتيوب، ومن أغنية لأغنية للأطفال، لا يتركه حتى ينام. وهذا كما غيّر الفكرة السائدة عن الحركة، أصبح يشبه المرض؛ لأن الطفل يحتاج إلى الحركة، وهذه الأجهزة تمنعه منها، وتجعله لا يعيش حياته كأي إنسان كان قبله منذ عدة سنوات فقط

غالبية الأطفال من عمر عامين حتى الثالثة عشرة يعشقون الأجهزة الذكية، وغالبا ما يتركهم الآباء لهذه العادة السيئة.

لكن هل يمكن تشغيل الإيموجي مع الأطفال، لإطلاق مشروع جديد؟

ماذا يريد الآباء من الأبناء؟ في الحالة الاعتيادية، يبحثون عن إسعادهم، ويرون أنهم مستمتعون بهذه الألعاب، وأحيانًا يتركونهم مع الأجهزة لينهوا أعمالهم، للأم أعمال في البيت لا تنتهي، هل سمعت في يوم ما أن أعمال البيت انتهت؟ لن تنتهي!

فيكون الطفل ضحية لهذه الحالة، لكن هل يمكن أن ندخل في هذا السوق.

لو أتيت إلى أحد الآباء وقلت له: هل تريد تعليم ابنك اللغة الإنجليزية؟ سيقول: نعم أريد، ولكن كيف؟

في منطقتنا قليل من الناس يعرفون الشراء عبر الإنترنت، أو استعمال مواقع تقدم خدماتها لقاء الدفع.

يمكن أن تشرح لهذا الاب عن موقع كامبلي، أو مواقع مشابهة، إذا كان ابنه بعمر عشر سنوات مثلًا، وقد درس اللغة أو بداياتها في المدرسة، فيمكنه التحدث مع مدرسين مثاليين بشكل مباشر، وجهًا لوجه، خمس مرات في الأسبوع لمدة ساعة كاملة، له وحده، أو تجلس العائلة كلها لتسمع من هذا الأستاذ.

بمعنى أنك قدمت لهم هذا الموقع، وبدل أن يدفعوا مبالغ طائلة للمعاهد، أو لمدرس مخصوص، فإن 100 دولار تمنحهم 25 ساعة في الشهر، تخيل أن سعر الساعة قد يصل إلى 3 دولارات فقط!!

لا أريد تذكيرك بأن الموقع يمكن أن يمنحك ساعات مجانية، إذا قمت بنشره على مواقع التواصل.

كل ما عليك هو فتح حساب خاص بك، ووضعه في اللابتوب الخاص بهم، ودفع مبلغ 100 دولار عن 25 ساعة تقريبًا خلال الشهر، وبالمتابعة يمكن أن تمد هذه الفكرة لمئات العائلات، التي ستستفيد بشكل رهيب من هذه الخدمة.

هنا يدخل الإيموجي، ولأنك وفرت الفكرة وعرضتها، ويمكن حتى على لابتوبك الشخصي، فلك أن تضع الرقم المناسب. وبذلك ساعدت الأب والعائلة، وبدأت مشروعك الخاص، واختصاره: أنك توظف معرفتك وقدرتك على الدفع على الإنترنت ببطاقتك الخاصة، مما يؤدي إلى فوائد كبيرة لاحقًا.

وهكذا مع مواقع كثيرة للتسوق، وحجز التذاكر، والفنادق، والكوبونات... وهكذا.

المتلاعبون بالعقول

فيروس المعلومات الزائفة في الإعلام والسوشيال ميديا

لم تتنازل ملكة بريطانيا عن عرشها بعد تصويت الشعب بالانفصال عن الاتحاد الأوروبي.

لكن، لماذا يخطر في البال هذا التوقع أصلًا؟

قبل موعد الاستفتاء تسرّبَ خبر كاذب أنها ستفعل ذلك، زادت قوة الخبر بعد أن دعمه عشرات الآلاف من الجمهور على مواقع التواصل.. والأمر شبيه بمئات الأخبار الكاذبة لا سيما في الانتخابات الأمريكية.

انتبه باحثون من جامعة كامبردج لهذه المعضلة، إذ كيف يصدق الناس الأخبار بسهولة ويتناقلونها؟

فقد سعى الباحثون إلى تطوير ما وصفوه بـ"مصل" للوقاية من الأخبار الكاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية المختلفة.

"تغير العقل" كتاب مكتنز للغاية بالأفكار العلمية والبحثية والمعلومات الدالة على سعة معارف الكاتبة وإحاطتها الواسعة بالموضوع، وهو ما يجعلنا نتوقف فيه عند بعض الأمور اللصيقة بحياتنا التي باتت الرقمنة تحتلُ فيها مكانًا محوريًا ومتصاعدًا، فخبرة الإنسان تشير إلى أن أي ثورة تكنولوجية تؤدي إلى تقدم كبير، وتؤدي دائمًا إلى مشاكل غير متوقّعة تحتاج إلى تأهب لمواجهتها.

والحقيقة المهمة أن التكنولوجيا إذا استُخدمت بصورة معقولة فإن نتائجها تكون معقولة، لكن في حالة الرقمنة فإن الاعتدال غائب، وتشير الأرقام إلى أن الفرد يستخدمها ما يقرب من إحدى عشرة ساعة يوميًا، وهو ما يستدعي التوقف والقلق، فالعالم يشهد هوسًا متصاعدًا بالشاشة، فالرقمنة خطفت الحياة اليومية بأسرها وتفاصيلها، ولم يعد في استطاعة الآباء أن يمنعوا أطفالهم أو يعرفوا ما يفعلونه على الإنترنت، وهؤلاء ينذرون بظهور المواطن الرقمي الذي لا يعرف شيئًا عن الحياة بدون الإنترنت!

الأخبار الحقيقية لها قوة استثنائية، بينما في حال غيابها فإن الفيروس أو الأخبار الكاذبة لديها قدرة واسعة للانتشار.

قضية الأخبار الزائفة أصبحت تشغل بال أصحاب منصّات التواصل، فقد بدأ فيسبوك يطور أدوات خاصة للتخلص منها، في حين بدأت بعض الدول سَنّ تشريعات خاصة تتعلق بالأخبار الكاذبة، تُلْزم مواقع التواصل بالتخلص منها.

على كل حال، فربما تكون المعلومات صحيحة لكن فهمها لا يكون صحيحًا، وكما قال المتنبي:

وكَمْ من عائبٍ قولًا صحيحًا   و آفتُهُ من الفَهْمِ السّقِيمِ

الرقمنة وتغير العقل البشري

التكنولوجيا ليست محايدة ثقافيًا..

هذا ما خلص إليه المفكر الفرنسي جاك أيلول في كتابه "خدعة التكنولوجيا" الذي يعدُّ من أهم الكتب التي صدرت في مطلع القرن العشرين، ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف البحث حول تأثير التطورات التكنولوجية على الإنسان.

وفي كتاب "تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا" للكاتبة البريطانية سوزان جرينفيلد، نقرأ إشكالات وقضايا ترتبط بحياة الإنسان المعاصر الذي أصبح أسيرًا للشاشة سواء كانت في الكمبيوتر أو الموبايل أو الفضائيات، فطول الوقت الذي يقضيه الإنسان أمام تلك الشاشات وتكراره بشكل يومي بدأ ينتج آثاره على الإنسان في تحوّلات واضحة في طريقة عمل العقل البشري وإدراكه للأمور ثم انعكاس تلك التغيرات في سلوكه وعلاقاته الاجتماعيّة وثقافته وتطلّعاته.

"تغير العقل" كتاب مكتنز للغاية بالأفكار العلمية والبحثية والمعلومات الدالة على سعة معارف الكاتبة وإحاطتها الواسعة بالموضوع، وهو ما يجعلنا نتوقف فيه عند بعض الأمور اللصيقة بحياتنا التي باتت الرقمنة تحتلُّ فيها مكانًا محوريًّا ومتصاعدًا، فخبرة الإنسان تشير إلى أن أي ثورة تكنولوجية تؤدي إلى تقدم كبير، وتؤدي دائمًا إلى مشاكل غير متوقّعة تحتاج إلى تأهب لمواجهتها.

والحقيقة المهمة أن التكنولوجيا إذا استُخدمت بصورة معقولة فإن نتائجها تكون معقولة، لكن في حالة الرقمنة فإن الاعتدال غائب، وتشير الأرقام إلى أن الفرد يستخدمها ما يقرب من إحدى عشرة ساعة يوميًا، وهو ما يستدعي التوقف والقلق، فالعالم يشهد هوسًا متصاعدًا بالشاشة، فالرقمنة خطفت الحياة اليومية بأسرها وتفاصيلها، ولم يعد في استطاعة الآباء أن يمنعوا أطفالهم أو يعرفوا ما يفعلونه على الإنترنت، وهؤلاء ينذرون بظهور المواطن الرقمي الذي لا يعرف شيئًا عن الحياة بدون الإنترنت!

ومن الحقائق التي تصدمنا في الكتاب، تغير سلوك الشخص في البيئة الافتراضية عنه في الواقع، وشعور الصغار تحديدًا بأنهم أقوى وأكثر ثقة بأنفسهم في العالم الافتراضي عما هم عليه في الواقع، وهو ما جعل غرفة النوم الموجود فيها الكمبيوتر أو الموبايل الخاص بهم هي متعتهم وملاذهم وعالمهم الوحيد، وبالتالي بات هناك انعزال مخيف داخل الأسرة الواحدة.

كذلك هناك شعور متنام لدى الشباب والصغار أن ما يفعلونه على الإنترنت لا عواقب له، خاصة إذا أخفوا هوياتهم وأسماءهم الحقيقية، وهو ما أوجد جرأة على فعل الخطأ والمحظور دون أي شعور بالذنب أو خوف من العقوبة، بل زاد الأمر أنه أوجد تحجرًا واضحًا في المشاعر وتبلدًا في الأحاسيس، فالمراهق قد يكتفي في علاقته بأبويه بوردة ينشرها على صفحته في فيسبوك، دون أن يفكر بأن يرتمي في أحضانهما ويتلامس مع قلوبهما، بل إنه قد يحجب أبويه عن صفحته على فيسبوك حتى لا يعرفوا حجم التناقض بين سلوكه وما يبثه من مواد وتفاعلات!

ويلاحظ وجود إدمان للشاشة بكل ما تحمله الكلمة من دلالات، ففي الولايات المتحدة مثلًا عام 2011 اشترى 71٪ من مستخدمي الإنترنت البالغين سلعًا من خلال التسوّق الإلكتروني، كذلك تقلصت مساحة اللعب البدني للأطفال وتحول الأطفال إلى اللعب الإلكتروني، وغاب الهواء النقي المنعش عن رئات الصغار ليتعرضوا لمضارّ الشاشات النفسية والبدنية.

لهذا صدرت تحذيرات من "تآكل الطفولة" في ظل الرقمنة، بعدما أصبحت قصص الأطفال وتكوين رؤيتهم عن محيطهم لا تأتي من تجربتهم التي تُختزن في أدمغتهم ولكن تأتي من البرامج التي يشاهدونها بكثافة ولساعات طويلة.

وفي تقرير صدر عام 2012 عن معلمي الثانوية في الولايات المتحدة ذُكر أن 87% منهم يرى أن الرقمنة تخلق جيلًا مشتت الانتباه؛ لأن طلابهم يقضون الوقت في تبادل الرسائل القصيرة والترفيه، فيفقدون معظم طاقتهم قبل أن تُعبّأ عقولهم بالمعلومات أو أعماقهم برؤية واضحة للعالم حولهم، ومن ثم تتراجع ملَكات التفكير العميق والتعبير الوجداني بل والمحتوى الحقيقي الذي يبثونه.

أورد الكتاب أرقامًا مهمة، منها أن جزءًا كبيرًا من مستخدمي فيسبوك (يزيد عدد مستخدمي فيسبوك على مليار شخص) لا يبثون محتوى ولكن يضعون إعجابًا فقط على ما يقرؤونه، وهو ما يعني في التحليل الأخير غياب المشاركة والتفاعل نحو كثافة التلقي الذي يشوش على التفكير.

وقد خلقت الرقمنة حالة عالية من الهوس بالذات، ويكفي أن تمشي في أحد المولات الضخمة وتُحصي الآلاف الذين يلتقطون صورة "سيلفي" لذواتهم ويبثونها في الحال على الإنترنت، في محاولة للحصول على الاستحسان من الآخرين.

وأثبتت دراسات أجريت عام 2013 أن عشرات الآلاف أغلقوا صفحاتهم على فيسبوك نظرًا لعدم الرضا عن حياتهم وأشكالهم مقارنة بالآخرين الذين يبثون صورهم في لحظات الاستمتاع بالحياة بشكل كثيف، فالرقمنة قلّلت الرضا عن الحياة وفرضت على الشخص أن يقارن نفسه بغيره دائمًا؛ لذا اختار البعض أن ينتحروا في العالم الافتراضي بدلًا من الانتحار في العالم الواقعي!

ولفت كتاب "تغير العقل" الانتباه إلى حقيقة مهمة، وهي أن نسبة 20 إلى40٪ من الذكاء موروث، أي أن ما يقرب من80٪ من الذكاء مكتسَب، وفي ظل تحكم الشاشة في تكوين الرأي فإن العقل فعلًا أمام مرحلة تحولات يجب إدراكها والاستعداد لمواجهة آثارها التي طالت العقول والمشاعر الإنسانيّة.

الآلة بديلًا عن الإنسان!!

من أخطر السلبيات التي يمكن أن تصيب المجتمعات البشرية جرّاء تبِعات "الثورة الصناعية الرابعة" انتشار البطالة على نطاق واسع، حيث تؤكد تقديرات خبراء الاقتصاد أن أتمتة الصناعة من شأنها أن تقلّص فرص العمل إلى 50٪، تمسُّ الفئات الوسطى والدنيا من الأيدي العاملة أصحاب "الوظائف البسيطة" التي لا تحتاج إلى خبرات علميّة وتقنيّة عالية.

ويُخشَى أن تؤدِّي "الثورة الصناعية الرابعة" إلى اضمحلال دور الشركات المتوسطة والصغيرة في العمليّة الإنتاجية، وهيمنة الشركات الكبرى.

أدلت وزيرة التعليم والبحوث الألمانية، البروفيسور يوهانا فانكا، بتصريح أشارت فيه إلى مخاطر الاعتماد على الشركات الكبرى؛ لأن القوة الاقتصادية لألمانيا مازالت مستمَدّة من قوة اقتصاد الشركات المتوسطة والصغيرة، وأكدت البروفسور فانكا على ضرورة أن يُعطَى هذان القطاعان الحيويان اهتمامًا كافيًا، علمًا بأن ألمانيا تُعدُّ رائدة البلدان الغربية في مجال الأتمتة الصناعية.

وقد حذّرت منظمة العمل الدولية في تقريرها السنوي من ارتفاع معدلات البطالة عالميًا في عام 2016، بسبب ضعف أداء الاقتصاد العالمي، وذكرت المنظمة في تقريرها أنه من المتوقع أن يزيد مستوى البطالة العالمية بحوالي 2.3 مليون في عام 2016 عن 2015، والذي بلغ حوالي 791 مليون عاطل عن العمل بالإضافة إلى 1.1 مليون كزيادة في عام 2017.

وحذّرت المنظمة من تراجع أوضاع الطبقات المتوسطة في البلدان ذات الاقتصادات الناشئة والنامية، حيث يمكن أن يؤدّي ذلك إلى قلاقل واضطرابات اجتماعية وسياسية واسعة؛ بسبب اتساع حالة الفقر وتدهور الأوضاع المعيشية في البلدان المذكورة.

ويقول الخبراء إن الموجة الجديدة من التقنيات الحديثة لا تجلب فرصًا مثل زيادة الإنتاجية فحسب، لكنها تحمل مخاطر أيضًا.

وأعرب خبراء عن قلقهم إزاء تأثير "الثورة الصناعية الرابعة" ولاسيما الأسواق الناشئة، على رأسها الصين وغيرها من دول "بريكس" التي تشمل روسيا والبرازيل والهند وجنوب إفريقيا إضافة إلى الصين، والأسواق الناشئة في منطقة جنوب آسيا مثل ماليزيا، والشرق الأوسط مثل مصر.

وقالوا إن هذه التقنيات الحديثة رغم ما تحمله من مزايا ومنافع بيئية، إلا أنه سيكون لها آثار كبيرة على عدم المساواة واتّساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

وقد واجهت الدول الناشئة أكبر التحديات في السنوات الأخيرة، وشهدت الصين على سبيل المثال انخفاضًا ملحوظًا في معدل مساهمة الأيدي العاملة في إجمالي الناتج المحليّ؛ بسبب لجوء العديد من الشركات والمصانع إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة بدلًا من الأشخاص.

وفي تقرير نشرته صحيفة "ليانخ هزاوباو" السنغافورية ذُكر أنه بحلول عام 2020، سيفقد حوالي 5 ملايين شخص فرص عملهم بسبب التطور السريع في التكنولوجيا.

هواجس أمنية من الإنترنت

أنت مصدر الربح الأهم لمواقع التواصل الاجتماعي، فأنت مستخدم، وأنت معلومة في الوقت ذاته.

في بعض الأحيان تكون مشاهدتك للإعلانات ربحًا لفيسبوك أو جوجل أو غيرهما، لكن امتلاك المعلومات عنك تحديدًا هو ربح بحد ذاته!!

عند دخولك إلى المواقع، توافق على سياساتها وشروطها، وغالبًا توافق على ما له علاقة بالحقوق واستخدام معلومات المستخدم الشخصية لأغراض تجارية.

وقد استخدمت معظم تلك المؤسسات صيغة مشابهة لكي تسمح لها باستخدام معلوماتك لغرض ربحي، بل وجعلت ذلك شرطًا أساسيًا لدخولها، وإلا فإنها ستوقف حسابك.

تحاول تلك المواقع التنافس في جمع أكبر قدر من المعلومات، إلى الحد الذي لا يمكن تخيُّله أو تصديقه، فهي معلومات عميقة عن كل شخص فيها:

من أنت؟ ماذا تحب؟ أين تسكن؟ ما عملك؟ ماذا تكره من الطعام؟ أي السيارات تحب؟ ما هو فريقك المفضل؟ أين سافرت سابقًا؟ من هم أصدقاؤك؟!

أو بمعنى آخر، يؤسس كل موقع لهويّتك الرقميّة، ومن ثم تكون تلك الهوية مصدرًا هامًّا للربح؛ إذ إنها ستكون نقطة انطلاق الإعلانات ودقة وصولها للشخص الصحيح في الزمان الصحيح في المكان الصحيح.

عندما تبدأ شركةٌ ما الإعلان في الموقع، فإنها تبحث داخل معلوماته عن الزبائن المفترَضين، وتريد دقة متناهية في ذلك. معلومات أكثر، تعني أموالًا أكثر، وإعلانات أنجح.

لكن ذلك ليس كل شيء.

حتى وضعك النفسي من خلال وضع اللايكات والهابي فيس وطريقة التفاعل، تجعل خوارزميات الموقع تستهدفك كزبون جيد هذا اليوم.

لكن في أوقات عدم التفاعل، أو إظهار الألم على شيء ما، فغالبًا لن تكون مؤهلًا لرؤية الإعلانات، إلى أن يتغير وضعك النفسي.

وليس هذا كل شيء!

فثمة تخوفات لدى الدول من استخدام تلك البيانات الرهيبة لأسباب أمنيّة، أو ربما للتجسس على البشر أو على دولة محددة، وتنظر إليها بعض الدوائر الأمنية على أنها تمثل تهديدًا للأمن الوطني للدول؛ لأن الدول ذاتها لا تمتلك هذا الكم الهائل من المعلومات عن شعوبها، فكيف بموقع إلكتروني يتفوق في معلوماته على الدولة نفسها؟!

ثمة مصدر آخر للخوف، ليس فقط من إدارة فيسبوك وجوجل في سوء استخدام المعلومات، ولكن من المخترقين أو ما يعرف بالهاكرز؛ فقد تطورت تقنيات الاختراق لأبعد الحدود، حتى هددت أمريكا وانتخاباتها ومواقع أحزابها!!

فكيف يمكن أن يحمي فيسبوك أو جوجل بيانات الجمهور، في ظل تسارع رهيب يشهد تنافسًا في مجال المعلومات والهاكرز على حد سواء؟!

القراصنة الجدد

تخشى الدول هجمات الصواريخ والطائرات، فأيُّ دولة الآن لا تمتلك نظامًا رهيبًا للدفاع الصاروخي؟!

لكن ماذا عن تلك الهجمات التي تأتي خفية، تتسلل، تأخذ ما تريد بغمضة عين، وتعطّل عمل عشرات الآلاف، بل وزارات بأكملها، فضلًا عن سرقة بيانات الملايين؟!

إنّهم القراصنة الجدد، أو الخطر الأزرق الجديد، لصوص الإنترنت، أو الهاكرز، يسرقون كحل الإنترنت من عين الدول! ولا بد من منظومة حماية لكل دولة.

انتبهت بريطانيا إلى أنّ المستقبل فيه الكثير من التحديات، فلا توجد دولة لا تخاف على أمنها الآن من هذا الخطر الداهم.

ترى بريطانيا أنها ستحتاج إلى منصّات حماية أمنيّة إلكترونية، وتكون تلك المنصات بيد جيل جديد، فالمستقبل سيكون بيدهم؛ وعليه فلا بد من عمل عاجل يقوِّي نفسه كما يقوي الهاكرز أنفسهم.

فقد بلغ الهاكرز مبلغًا عظيمًا تحت رعاية دول كبرى، وصل الأمر إلى الحديث عن تلاعب بنتائج الانتخابات الأمريكية نفسها!

ومن المقرّر أن يتلقّى طلاب المرحلة الثانوية في بريطانيا دروسًا في الأمن الإلكتروني، طلاب سيمثلون مركز المواهب للدولة في هذا الباب.

الهدف من تلك الدروس هو إعداد الخبراء الذين سيدافعون عن بريطانيا ضد الهجمات الإلكترونية مستقبلًا.

وخلال خمسة أعوام مقبلة سيتلقّى عشرات الآلاف من الطلبة الذين تزيد أعمارهم على ثلاثة عشر عامًا، دروسًا في الأمن الإلكتروني.

سيأخذون تلك الدروس في غرف الدراسة نفسها، ثم يكملونها من خلال التواصل على الإنترنت.

حتى مجلس العموم البريطاني كان قد حذّر، من خلال لجنة الحسابات العامة، من تراجع مستوى المهارات الإلكترونية في البلاد، وأنّ ذلك سيحدُّ من قدرة البلاد على تطوير دفاعات إلكترونية يمكن الاعتماد عليها.

الهجمات الإلكترونية أصبحت مؤخرًا من بين أكثر أربعة تهديدات تمثل خطرًا على الأمن الوطني لبريطانيا.

ومع كل تطور في الحماية، سيقابَل الأمر بتطور في منظومات الاختراق أمام هذا العالم، الذي يثق فيه البشر بالإنترنت كثيرًا، وربما أكثر مما ينبغي!

الأمن الإلكتروني

جوجل في مواجهة القضاء الأمريكي، وكما هي العادة، يتعلّق الأمر بمعلومات حول أشخاص وبريد إلكتروني.

في البداية كانت المعلومات المخزنة في أمريكا متاحة أمام القضاء، ويمكن التفتيش عنها، لكن ذلك لا يكفي على ما يبدو، هناك معلومات في أماكن أخرى، تلك المعلومات تخزن بعيدًا، في عدة دول حول العالم.

بَيْدَ أن القضاء، في فيلادلفيا، قال إن على جوجل أن تأتي بتلك المعلومات من خارج الحدود.

الأمر يتعلق بقضايا فساد داخل أمريكا، لكن تلك الرسائل مخزنة في مكان ما.

تَعْمِدُ جوجل إلى تفكيك الرسائل الإلكترونية في بعض الأحيان إلى أجزاء؛ لتحسين أداء الشبكة، وهذه العملية الفنية التي تسرع من أداء الموقع، تجعلها لا تعرف بالضرورة مكان تخزين رسائل بريد إلكتروني معينة.

ليس هذا كل شيء، فالأمر أبعد ما يكون عن الجانب الفني، فالقصة لها علاقة بالخصوصيات والسياسات، كما أن لها علاقة بتدخُّل القضاء الأمريكي إلى ما بعد حدود الدولة.

ترى جوجل أن الأمر القضائيّ يشبه إلى حدٍّ ما أوامر التفتيش خارج الحدود، وأنها سوف تسعى لتغيير تلك النظرة لدى القاضي. وبعد أخذ وردّ، أمر القاضي شركة جوجل بالامتثال لأوامر التفتيش.

يبدو أنّ الحكم كان مفاجئًا، فهو مغاير لما أقرّتْه محكمة استئناف اتحادية في قضية مماثلة تتعلق بشركة مايكروسوفت.

وطلب قاضي الصلح في ولاية فيلادلفيا من جوجل نقل رسائل البريد الإلكتروني من خوادم أجنبية حتى يتاح لعملاء مكتب التحقيقات الاتحادي النظر فيها.

ردت جوجل على الحكم في بيان لها بأنّ قاضي التحقيق في هذه القضية "حادَ" عن الحكم السابق في قضية مايكروسوفت.

قصة المعلومات والخصوصية والأمن والقضاء مستمرة وبشكل متسارع، وتدخل فيها مساحة واسعة لاجتهاد القاضي نفسه في تفسير القوانين، أو رؤيته للمصلحة العامة.

لكن فيما يتعلق بمستخدمي جوجل والشركات الأخرى، فإن كل قضية من هذا النوع تؤكد مجددًا أن الخصوصية على الإنترنت لا يمكن الوثوق بها، فكل شيء تقريبًا مشاع!

من آفات الإنترنت
كوبي، بيست

كوبي، بيست (Copy ,Paste)، أو نسخ ولصق. في الكتابة يمكن أن ينقل أحدهم جملة أو اقتباسًا من شخص ما، أحيانًا ينسبها إليه، وأخرى لا ينسبها، وهنا يصبح النقل سرقة فكرية.

أمّا في مواقع التواصل فيحصل الشيء ذاته، ولكن ما يُنسخ هو جمل من نوع آخر، يمكن القول إنها تقنيات بأكملها.

ويبدو أن أكثر من يستخدم أسلوب النسخ هذا هو موقع فيسبوك، إذ قام الموقع بنسخ خاصية تتبع لسناب شات، تُعرف بالقصص، وسماها الموقع "قصص فيسبوك" بدل قصص سناب شات وبدأ تطبيقها تجريبيًا في نيوزلندا.

والقصص هي المصطلح الذي يُطلق على المقطع المكوّن من مجموعة من الفيديوهات أو الصور الثابتة، يصنعها الشخص وتبقَى متاحة لمدة أربع وعشرين ساعة، ثم تختفي.

كان سناب شات يطوِّر هذه الخاصية خلال سنوات، وأضاف إليها ميزات عدة كالفلاتر والشخصيات الكرتونية وساعة الزمن والطقس، وكذلك السرعة، ومؤخرًا الأقنعة.

كل ذلك سيُستحضر في فيسبوك مجددًا.

هذا ليس غريبًا، فقبل ذلك كان فيسبوك قد نسخ تقنية البث المباشر من مواقع أخرى، وحدث كذلك مع الوسم أو الهاشتاج الذي حصل عليه من موقع تويتر، بل حتى شارة التوثيق الزرقاء أخذها من تويتر كذلك.

أشياء أخرى مستمرة، تؤكّد في كل مرة أن ثمّة شيئًا ينجح في مواقع التواصل، ثم تسعى مواقع أخرى لاقتباسه.

تبدأ الفكرة في رأس أحدهم، وغالبًا ما يكون مغمورًا، ثم تتلقّفها شركة ما، وحين تنجح فيها وتثبت قوتها، يراقبها الكبار ثم ينسخونها ويطورون عليها.

ليس فيسبوك وحده هو الذي يفعل ذلك، فهناك العديد من قضايا التعدّي على الملكية الفكرية المشابهة في المحاكم.

هكذا هو سوق التواصل الاجتماعي، الناجح فيه يُقلَّد من غيره، وربما أصبح الناجح فيه هو الذي يقلِّد غيره، فالمعيار العام هو القدرة على فهم التسارع، وبسرعة!

في حياتنا، الكوبي بيست كثير جدًا. كنت أراقب حملة أطلقها ناشطون سعوديون عن عادات التسوق، إذ وجد الآباء أن أبناءهم يقلدون إلى حد غريب مشاهير مواقع التواصل الاجتماعي، ويسعون للعيش على طريقتهم الظاهرة، فيطلبون مزيدًا من البضائع، ويعيشون هيستيريا الاستهلاك.

عندما أطلق ناشطون حملة لمقاطعة مجموعة من المشاهير، وخاصة في عالم النساء؛ لأنهم يصورون حياة وهمية من الهدايا والأزياء، وهي في حقيقتها خدع، دعايات مدفوعة الثمن تقال بشكل غير مباشر.

لكن تقليد الأمر الصحيح في الحياة قد يكون إيجابيًا، أو لنقل، البناء على الصحيح من النجاحات، يولد حافزًا للنجاح وللإبداع بناءً عليه.

لعلّك سمعت يومًا بمصطلح "التناص"، ويجري كثيرا على لسان الشعراء والنقاد، وذلك أن أحدهم يقتبس جملة شعرية تعجبه من شاعر سبقه ويضعها سياق جمالي جديد. وهذه ليست سرقة، بل هو إبداع مركب، يفعله كل شاعر في بعض أبياته الشعرية.

ومثل ذلك تفعل مواقع التواصل، فما إن تجد حركة مثيرة، وقد ظهر نجاحها في عيون الناس، حتى تعيد إنتاج شبيه لها، يقترب من الكوبي بيست كما يفعل فيسبوك، أو يبتعد عن ذلك كما تتصارع شركة سامسونج مع شركة آبل في الهواتف، فيضطرون لتثبيت براءة اختراع حتى لا تقلّد، ومع ذلك فإن الصين يمكن أن تقلد كل شيء، بل ستقلد كل شيء ولو جلبت له ألف براءة اختراع!

كل النجاحات من حولنا يمكن لك أن تقلدها. كان كثير من الخطباء المفوهين قد مسّتْهم جاذبية خطيب ماهر، فيقلدونه ويحفظون خطبه، وما هي إلا سنوات حتى تنمو ملكة الإبداع وتنطلق بصاحبها لأبعد مكان.

لا يأتي الإبداع من تلقاء نفسه، يمكن النظر إلى مهندس مجنون يصمم المباني كأنها آتية من الفضاء، لكن هل أتى هذا من فراغ؟ عد إليهم جميعًا، مثل زها حديد، ستجد أنها درست أساسيات الهندسة، ثم عادت مجددًا لتكسر القواعد ولتنطلق بالإبداع.

وكذلك معاشر الفنانين، لا سيما في الفن التجريدي، هل تعتقد أن بيكاسو لم يكن يعرف الرسم؟

لقد شاهدت بعيني بعض لوحاته الأصلية، يرسم وجوهًا واقعية تمامًا، ويبدع فيها أيّما إبداع، لكنه ترك ذلك كله بعد أن تحصن بالأساسات، وانطلق في تجريداته العظيمة.

يعلم الناس سبيلًا آخر للجمال، من ذلك النوع المركب الذي لا يقول للزهرة أنت زهرة جميلة، بل يعيد تشكيل الزهرة ليضعها في موضع آخر، ويطلق خيالك لتقتبس إلى ما لا نهاية له من المعاني.

التعليقات المسيئة

تعليقات سيئة ومستمرة، تعليقات أخرى مكرّرة ويبدو أنها مخطّطة سلفًا..

حروف وكلمات وصور تشبه الفيضان الذي يجتاح منصات التواصل والمواقع الإلكترونية.

يضجُ موقع تويتر بالإساءة والمضايقات، وربما التهديد العلني للأشخاص، كل هذا صحيح، فمعظم رواد مواقع التواصل يعانون من ذلك، وبعض الناس قرروا مغادرة الموقع لهذا السبب تحديدًا.

فما إن تبدأ بالإبحار في تويتر مثلًا، حتى تجد أن ثمّةَ صورًا وهمية وأناسًا وهميين لا أحد يعرفهم، وظيفتهم الإساءة فقط.

إدارة تويتر تتابع هذا الموضوع، ويبدو أنها قررت مؤخرًا أن تضع حدًّا لكل تلك الإساءات.

أعلن الموقع عن تعديلات جديدة تهدف إلى الحد من التجاوزات، ويبدو أن تويتر توصل لثلاثة تعديلات رئيسية ستُطرح قريبًا.

من تلك التعديلات أنّ الموقع سيراجع خطواته لتحديد الأشخاص الذين جرى وقف حساباتهم في السابق؛ ليمنعهم من إنشاء أي حسابات جديدة.

كذلك سيعزز الموقع نتائج البحث، بأن تكون أكثر أمنًا، وألّا تظهر نتائج حسابات مغلقة أو غير مرغوب فيها ضمن تلك النتائج.

ويطوِّر الموقع أداة تسمّى الصمت، الأداة كانت تعمل في السابق، لكنها تتطوّر، حيث تسمح هذه الأداة للمستخدمين بمنع ظهور كلمات أو جمل يحددونها هم في أي إشعارات على حساباتهم.

لا يُعرف إذا ما كانت هذه الأدوات ستكفي بالفعل للتخلص من الإساءة، لكنها بكل تأكيد قد جاءت متأخرة، وبعد انتقادات واسعة.

ترامب أبرز المغردين على تويتر، وكثيرًا ما كانت تغريداته تحمل الإساءة للبعض. لكن تلك التغريدات من الأهمية بمكان، ومصدر مهم للأخبار، وكما يقال إن تلك التغريدات تمثل "نعمة ونقمة" لتويتر.

فما إن يغرد ترامب حتى ترتفع وتيرة الإساءة على الموقع. وما على الموقع إلا المعالجة والمتابعة.

فسقف المائة والأربعين حرفًا، التي صارت 280 حرفا أو مسافة، يتسع للمعلومات والأخبار، كما أنه يتسع للإساءة كذلك.

إذن، لقد وصل الأمر إلى أنه مشكلة عمّتْ بها بلوَى الإنترنت، ولابد من حل لها، لابد من محاربة تلك التعليقات.

هكذا بدأت القصة عند جوجل، فبعد ملاحظات وتوصيات، طرحت جوجل مع بعض المتعاونين خطة جديدة لتطويق الإساءات في مواقع الإنترنت.

اعتمدت جوجل على تقنية جديدة، تهدف بالدرجة الأولى إلى مساعدة المؤسسات الإخبارية ومنصات الإنترنت على رصد التعليقات المسيئة.

هذه التقنية التي أُطلق عليها اسم perspective (انطباع)، ستراجع التعليقات خوارزميًّا، وتقيِّمها بناءً على تشابهها مع تعليقات أخرى اعتبرها المستخدمون "رديئة".

التقنية الجديدة قد تجعل المشكوك فيهم يتوقفون عن المشاركة في التعليقات برمجيًّا. وقد بدأت جوجل بالفعل في تجربة هذه التقنية، إذ جرى اختبار جديد ومباشر على موقع صحيفة نيويورك تايمز لمعرفة طريقة عمل التقنية الجديدة.

وتتوقع جوجل أنها خلال الفترة المقبلة ستجرب التنقية على مواقع إخبارية مهمة، إذ بدأ الترتيب لاستخدامها في "جارديان" و"إيكونوميست"، وأيضًا في المواقع الإلكترونية.

صحيح أنها تقنية جديدة، والأصل أنها قابلة للتطوير، لكنها على ما يبدو قد جاءت متأخرة.

فالمواقع منذ سنوات تعاني بشدة من الهجمات المنسّقة، والتعليقات السيئة لإسقاط الخصوم.

ولكن كما يقال: أن تأتي متأخرًا، خيرٌ من ألّا تأتي أبدًا.

ويبقى أنّ الأصل في منع الإساءة من الناس إلى الناس، يكون بتغيير العقول والرقيّ بالمجتمعات؛ لتكون تعليقاتهم أفضل. وكما قال أبو العلاء المعري:

الناسُ للنّاسِ من بَدْوٍ وحاضرة   بعضٌ لبعضٍ، وإن لم يعلموا، خَدَمُ

إذا كان لديك حساب على مواقع التواصل، فستجد الذباب الإلكتروني أمامك، لا شك في ذلك، وحتى لو قمت بإعطاء بلوك لهم، وحظرتهم تمامًا، فإن المنشور الجديد سيأتي بالمزيد منهم.

بعضهم يمثل جهات حكومية، وبعضهم جماعات وأحزاب وحركات، وآخرون جبناء يبتزون الناس خلف اسم وهمي وصورة وهمية، تراه مثل الأسد في تعليقاته؛ لأنه لا يتحمل التبعات، لكنه في الحقيقة، مثل النعامة، يضع رأسه في التراب.

بيد أن المشكلة لا تكمن في الجيوش الإلكترونية، بل في اعتقاد البعض أن ما يشاهدونه من تعليقات هي حقيقية، وتمثل المجتمع فعليًا. والأمر ليس كذلك، فعندما تمشي في شوارع مجتمع ما، تجد الناس في غاية اللطافة والحب والتفاني للعمل، فأين اختفى هؤلاء؟

في الحقيقة كل ما يتطلبه الأمر أنك كشخص واحد تفتح عشرين حسابًا، وتبدأ بمهاجمة منشور لشخص ما، تصفه بأقبح الأوصاف، فيعتقد بعض الجهال أن عشرين شخصًا يهاجمون، وأن وجهة نظر الناس حول هذا الشخص سلبية جدًّا!!!

لاحظ أن شخصًا واحدًا فقط تمكّن من تغيير صورة ذهنية بعشرين حسابًا وأكثر، وهناك حيل أعقد، فيمكن برمجة ألف حساب، لمهاجمة آلية، سواء بالبلاغات التي توقف الحساب، أو بالتعليقات الكاذبة.

لذلك فإن المهم أساسًا هو أن يكون الناس، أنا وأنت وعائلتي وعائلتك، على وعي تام بأن التعليقات التي تبدو غريبة وغير مؤدبة، أو تحمل طابع العنف والتهديد، إنما تصدر من "اللاشيء"، من هجوم قد يكون مرتبطًا ببرنامج فيه آلاف الحسابات الوهمية.

الإيموجي يعمل هنا كذلك، لكنه سيأخذ طابعًا تثقيفيًا، أننا نشيع الحب بين الناس، وثقافة الخلاف البنّاء، والنقد الإيجابي، وأن لغة العنف والوعيد والتسقيط هي لغة غريبة على أخلاقنا؛ فليس المسلم باللعّان ولا الطعّان ولا الفاحش ولا البذيء، وقولوا للناس حسنًا.

لذلك فإن تلك التعليقات السيئة مرفوضة تمامًا، مع أن غالبيتها ليست حقيقية مطلقًا، غاية ما هنالك أنها تحاول تشكيكك بما تقرأ، أو وضع صور كاذبة بالفوتوشوب لإيهامك أن فلانًا قال هذا، أو يضعون صورًا فاضحة كاذبة لإيهامك كذلك.

نشر الوعي والثقافة والحب، هو رسالة حية، وهمٌّ مجتمعي، لا بد أن نتحرك له دومًا؛ لأن اختراق عقل الإنسان بالأكاذيب سيولد ردات فعل على أرض الواقع، قد تصل إلى حد العنف، وهذا مرفوض تمامًا.

أنا وأنت سنأخذ الإيموجي ونعيد ثقة الناس بالناس، وأن ما يرونه من تعليقات، ليس إلا أكاذيب ومحض أوهام.

انتهاك الخصوصية في العالم الافتراضي

هو أسّس الإنترنت.. ونحن الذين نسهم في منح الإنترنت شكله الحالي.

لعل الإنترنت أحد أهمّ اختراعات البشر، لكن من اخترعه يراقب انحرافًا على نحوٍ ما، ويعيد تنبيه البشر لطرق استخدامه الصحيحة.

في يوم ما من ثمانينيات القرن الماضي وُلد الإنترنت ألحالي، كان قبل ذلك لاستخدامات عسكرية أمريكية، ثم ظهرت نسخة مدنية منه وانتشرت بين الجامعات الأمريكية، وتبادل الطلاب فيها معلوماتهم، ثم صار عالميًا.

تيم بيرنرز لي، هو المبتكر لهذه الطفرة العظمية من حياة البشر.

ففي 1984 اهتم بالعمل في النظم السريعة والموزعة لتجميع البيانات العلمية ونظم التحكم، وفي 1989 اقترح مشروع لغة تعليم النص المترابط، أو ما يُدعَى بالنص العالمي المترابط، وهو ما عُرف فيما بعد بالشبكة العالمية World Wide Web .. الآن هل تذكرك هذه الكلمات بالحروف الشهيرة WWW؟

هي نفسها التي نكتبها قبل الدخول إلى الإنترنت: دبليو دبليو دبليو دوت.

وعلى ما يبدو فإنه لم يدُرْ في خلد من أسّس الإنترنت أن بعض الأمور في هذه الشبكة ستخرج عن السيطرة، وهو الحاصل الآن، فبسبب الإنترنت تتعرّض خصوصية ملايين الأشخاص للانتهاكات والتهديدات.

كذلك فإن المعلومات على الإنترنت لم تعدْ دقيقة كما كانت، فمصادرها ليست الجامعات ومراكز الأبحاث، بل إن كل من هبّ ودبّ يمكن له أن يقول ما يشاء، ومن ذلك ملايين الأخبار الكاذبة التي تنتشر في مواقع التواصل وتضلِّل المستخدمين.

ولعلّ ما هو أخطر من ذلك، ما يراه مؤسس الإنترنت من أن الناس فقدوا السيطرة على التحكم في البيانات الشخصية، بسبب النموذج الشائع في الإنترنت؛ إذ إن المشترك يقدم بياناته الشخصية لقاء الاشتراك المجاني في المواقع، كأنه يبيع بياناته لاستخدامات تلك المواقع الربحية.

ينبه مؤسس الإنترنت إلى خطر آخر، وهو تدخل الحكومات في البيانات الشخصية للأفراد؛ إذ إنها تجبر الشركات على إعطائها تلك البيانات وتراقب كل شيء في مساحة الإنترنت.

هذه المساحة، التي كانت حكرًا على الحواسيب، دخلت إلى عوالم جديدة، فمن إنترنت الحواسيب والهواتف، إلى إنترنت الأشياء، إذ ستدخل هذه الخدمة في كل ما يحيط بالبشر.

وإذ يُعَدُّ الأمر تطورًا ملحوظًا، وتسهيلًا في شتى المجالات، فإن ذلك التطور سيزيد من مخاوف ذلك المؤسس، الذي دق جرس الإنذار داعيًا الجميع للتنادي إلى وضع طريقة جديدة لحماية البشر من خطر الإنترنت، بنفس القدر الذي يسهلون حياتهم به من خلال استخدام الإنترنت.

وإذ يُعَدُّ الأمر تطورًا ملحوظًا، وتسهيلًا في شتى المجالات، فإن ذلك التطور سيزيد من مخاوف ذلك المؤسس، الذي دق جرس الإنذار داعيًا الجميع للتنادي إلى وضع طريقة جديدة لحماية البشر من خطر الإنترنت، بنفس القدر الذي يسهلون حياتهم به من خلال استخدام الإنترنت.

في هذا العقل الكبير، عقل الإنترنت، الكثير مما يهدد الخصوصيات.. شيء كُتب عن أحدهم منذ زمن بعيد ولا بد أن يُنسى الآن؛ لأنه يشكل تهديدًا أو تشويهًا، أو شيئًا غير مقبول.

وبهذه البساطة، قررت المحكمة الأوروبية منذ مدة أنّ محركات البحث على الإنترنت هي التي تتحمل المسئولية عن الأشخاص فيما يُعرف بالحق في النسيان.

فعند البحث عن اسم زيد بن عمرو، ويظهر في جوجل ما يسيء لهذا الشخص أو ذاك، فإن هذه الإساءة كأنها صدرت من محرك البحث نفسه؛ لأنه كان الوسيلة في الوصول إليها، ولا بد من إزالتها عاجلًا غير آجل.

لم يكن هذا الأمر واردًا، لكنه وفي أوروبا تحديدًا أخذ قوة القانون، لتنهال مئات الآلاف من الطلبات على جوجل من أجل حذف روابط عن أشخاص.

لا يخلو الأمر من جدل عميق، لا سيما في عالم السياسة والفساد والجرائم بل وحرية الرأي، ومثل ذلك ما أثير عن طلب راهب حذْفَ سجلِّه في الاعتداء على الأطفال، الأمر الذي رفضته جوجل.

بالعموم استجابت جوجل لأقل من نصف الطلبات، وحذفت من محركها مئات الآلاف من الروابط، وما زالت تدرس نحو مليون رابط آخر تقدم بها فرنسيون وألمان وبريطانيون وغيرهم، مع إلحاح من المحكمة الأوربية على أن يشمل ذلك كل نطاق البحث، ليس في أوروبا فقط، فمن يبحث عن الاسم في أمريكا أو الصين، يجب ألّا تظهر له النتيجة.

لا يبدو أن الأمر مقنع لكثير من مواقع الإنترنت التي تنشر محتويات محددة، لها علاقة بحرية الرأي والتعبير ومحاربة الفاسدين، بينما قد تعتبرها جوجل موضوعات واجبة الحذف، وفقًا للتشريع الأوروبي للحق في النسيان.

وقد يسأل كثيرون عن إمكانية قيام محاكم عربية بمطالبة جوجل بهذا الحق لمواطنين عرب، وأن يُسمح لهم بإزالة أشياء غير مرغوب فيها عنهم، من عقل الإنترنت الكبير.

جيوش الروبوت

القتل بدم بارد!!

الذكاء الاصطناعي في خدمة الإنسان، في خدمة ما يأكل ويشرب ويتعلم، وفي خدمته في المنزل والنقل.

لكنه، وفي الوقت عينه، في خدمة الحروب والصراعات، مثلما أنه مفيد فإنه مخيف.

وكلما تقدمت الأيام، تطورَ الذكاء الاصطناعي، لا سيما في مجال صناعة الطائرات متناهية الصغر، ومتعددة الاستخدامات.

يعلن البنتاغون عن ذكاء اصطناعي بطعم آخر: طائرات مسيّرة صغيرة، تُطلَق من طائرة حربية، لتشكل لاحقًا أسرابًا يتحكّم بها عقل اصطناعي واحد.

تُظهر بعض الصور التي أخرجها البنتاغون تلك الأسراب بحساسات حرارية للرصد، يظهر في اللون الأصفر والأحمر ما قال البنتاغون إنه نجاح تحقق وفقًا للإيعاز، طول الطائرة الواحدة من السرب يبلغ ستة عشر سنتيمترًا، وقد أُطلقت من ثلاث طائرات فانتوم إف/إيه 18.

وبـدا أن الطائـرات الصغيـرة تسـير وفـق مـا خُطِّـط لهـا، كمجموعـة قتاليـة بعقـل واحـد، وسـتكون لهـا مهـامٌ خاصـة ضمن الحرب.

أكثـر مـن مائـة طائـرة، كأنهـا سـرب حمـام، حركـة واحـدة، اتجاهـات متعـددة وفقًـا للأوامـر، مـا يعنـي أن الحـروب ستدخل مرحلة جديدة مع هذه التقنية.

ويبـدو أن الـذكاء الاصطناعـي قـادم للهيمنـة علـى سـوق التصنيـع العسـكري، فيعتقـد الخبـراء أن الجنـدي الحالـي سيرافق روبوتًـا معـه فـي الميـدان، يأخـذ جانبًـا واسـعًا مـن مهامه.

وقريبًـا سـيرى العالـم جيوشًـا مـن الروبوتـات فقـط؛ إذ هـي أكبـر حجمًـا، وأسـرع فـي المنـاورة، وبالأحـرى فإنهـا بـلا قلب ولا إحساس، يمكن أن تقتل من غير تأنيب الضمير.

ينطبـق الأمـر علـى الأسـلحة والمعـدات والآليـات، فسـترتبط بالـذكاء الاصطناعـي واتخـاذ القـرارات الذاتيـة، لتدخـل الحـروب فـي المسـتقبل مرحلـة لـم تصـل إليهـا مـن قبـل، مرحلـة الـذكاء الاصطناعـي، وربمـا، التدميـر الجماعي للأعداء المفترضين.

وقـد حـذر الرئيـس الروسـي فلاديميـر بوتيـن أثنـاء حديثـه إلـى حشـد مـن الطلبـة فـي مهرجـان بمدينـة سوتشـي فـي أكتوبـر 2017، مـن أن التعديل الجيني قد يساعد قريبًا على تأهيـل جنـود أكثـر ضـراوةً فـي القتـال، وحـذر مـن تبعـاتٍ خطيرة لتلـك الخطـوة العلميـة، منبهًـا إلـى أن أخطارهـا قـد تضاهي القنبلة النووية.

وأضـاف بوتيـن أن ثمـة احتمـالًا لأن تفـرز الهندسـة الوراثيـة جنـودًا لا يحسـون بالألـم ولا بالخـوف، أي أنهـم سـيكونون شـبيهين بمـا دار فـي فيلـم "يونيفرسـال سـولدجر" سـنة 1192.

وأشـار إلـى أن العلمـاء باتـوا قريبيـن فـي أيامنـا هـذه مـن فـك الشـفرة الجينيـة التـي تتيـح لهـم أن يصممـوا إنسـانًا بمواصفـات محـددة سـلفًا، وأوضـح أن هـذا قـد يسـاعد علـى خلـق أشـخاص ذوي قـدرات خارقـة فـي الرياضيـات والموسيقى، لكنـه قـد يـؤدي أيضًـا إلـى بـروز جنـود يقاتلـون دون خوف أو شفقة أو ندم أو ألم.

وفـي نهايـة حديثـه ذكـر الرئيـس الروسـي أن هـذه التعديـلات الجينيـة ربمـا تقـود البشـرية - وسـتفعل ذلـك غالبًـا فـي المسـتقبل القريـب- إلـى مرحلـة صعبـة جـدًا وفي غاية المسئولية تجاه الوجود البشري!

وقد حذر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أثناء حديثه إلى حشد من الطلبة في مهرجان بمدينة سوتشي في أكتوبر 2017، من أن التعديل الجيني قد يساعد قريبًا على تأهيل جنود أكثر ضراوةً في القتال، وحذر من تبعاتٍ خطيرة لتلك الخطوة العلمية، منبهًا إلى أن أخطارها قد تضاهي القنبلة النووية.

وأضاف بوتين أن ثمة احتمالًا لأن تفرز الهندسة الوراثية جنودًا لا يحسون بالألم ولا بالخوف، أي أنهم سيكونون شبيهين بما دار في فيلم "يونيفرسال سولدجر" سنة 1992.

وأشار إلى أن العلماء باتوا قريبين في أيامنا هذه من فك الشفرة الجينية التي تتيح لهم أن يصمموا إنسانًا بمواصفات محددة سلفًا، وأوضح أن هذا قد يساعد على خلق أشخاص ذوي قدرات خارقة في الرياضيات والموسيقى، لكنه قد يؤدي أيضًا إلى بروز جنود يقاتلون دون خوف أو شفقة أو ندم أو ألم.

وفي نهاية حديثه ذكر الرئيس الروسي أن هذه التعديلات الجينية ربما تقود البشرية - وستفعل ذلك غالبًا في المستقبل القريب- إلى مرحلة صعبة جدًا وفي غاية المسئولية تجاه الوجود البشري!

المحمول.. نعمة ونقمة!!

تمسك تمسك بهاتفك وتمشي في الشارع! هل هذا خطأ؟ نعم هو خطأ أو خطر على حياتك!

كذلك أن تعبر الشارع من جهة إلى أخرى وأنت تنظر في هاتفك، هذا خطر أكبر.

لكن ما هو أكبر من ذلك، أن يحمل سائق السيارة ذلك الهاتف ويمر على نقاط عبور المشاة.

الأمر مركّب ومعقّد، إذ يتقابل سائق مشغول بهاتف، مع أحدهم يمشي وهو يحمل الهاتف كذلك، وكلاهما مشتت مع هاتفه.

لا بد من حلّ! إذ يبدو أن كل النصائح لم تنفع لإبعاد هذا وذاك عن المحمول.

لجأت مدينة بودي غرافن الهولندية إلى حلٍ ما، لعلّه ينفع.

وضعت البلدية هناك بعض الأضواء بشكل خطوط تمرُّ من أرصفة المشاة، تنبههم لمكانهم؛ لأنهم لا يرفعون رءوسهم، فنزلتْ هي لمستوى عيونهم.

يبدو أنّ الأمر أثار الانتباه، ففي تلك المدينة يوجد تقاطع مروري فيه عدة مدارس وشركات، مما يُصعِّب من حركة المرور.

تمّ تصميم الأضواء الأرضيّة لتتغير ألوانها مع إشارات المرور بهدف لفت نظر السائقين والمشاة أثناء وصولهم إلى تقاطعات الطرق، وتجنب الحوادث المميتة.

وتقول سلطات البلدية إن هذه الطريقة تساعد مدمني تصفح الهواتف الذكية على تجنب تلك الحوادث.

في حين اعتبرت الجمعية الهولندية للسلامة المرورية أنّ هذه الفكرة تعدُّ تشجيعًا لأصحاب السلوك السيئ الذين يستخدمون هواتفهم في أوضاعٍ غير ملائمة.

هو الهاتف المحمول، نعمة ونقمة على البشر، وفي كل مرة أعطاه كثير من الناس مساحة واسعة ليحشر نفسه في خصوصيات الإنسان، فبعد تدخُّله في العمل والبيت وترك العائلات، صار رفيق المشي في الشارع، بل وحتى عند نقاط العبور، ولم ينفع القول إن ذلك خطأ!

نجتهد وننهك أنفسنا للبحث عن مصادر مستمرة لهم، وندعم هذا المصادر بحملات ذكية وفيديوهات معتبرة، ليصل خبرها للناس، ونحرص على شفافية كاملة في المال، فيكون الصندوق بيد عشرة من الأشخاص المميزين، لتستحيل معه السرقات؛ فما أكثر من سرق قوت النازحين والمحتاجين!

في هذه المهمة سيبدو الأمر أكثر حماسة؛ لأنه يتعلق بالآلاف. تخيل أن فكرة ذكية، لن تكلفك الكثير، ستحسّن من أوضاع آلاف من العائلات، وتعطيهم المصيدة أو السنارة، بدل أن تعطيهم السمكة.

هل شاهدت إيموجي السمكة؟ إنه جميل جدًا.. فتش عنه. يمكن أن ترسله لي لاحقًا إن كان بأشكال أجمل.

طموح وتحذير

لا يتوقف طموح العلماء والباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي عند حد، ويبلغ ذروته عند من يتحدثون عن إمكانية تصنيع عقل ذي ذكاء خارق يفوق القدرة البشرية، ويتحدثون أيضًا عن الوعي الاصطناعي أو الشعور.

وفي غمرة السعادة بما تحقق والتطلع لما سوف يتحقق في هذا المجال، يحذر فريق من العلماء من أن ذلك قد يعني سيطرة الآلات واضمحلال دور البشر.

يرى عالم الفيزياء الفلكية البريطاني ستيفين هوكينغ أن الذكاء الاصطناعي الكامل، بمعنى ابتكار أجهزة حاسوب تمتلك عقولًا خاصة بها، "يمكن أن يؤذن بنهاية الجنس البشري".

شكرًا لأنك تعرف الإيموجي!! ☺

ويعتبر إلمون موسك، مؤسس شركة "تيسلا" لإنتاج السيارات الكهربائية أن الذكاء الاصطناعي "أكبر تهديد يواجه وجودنا نحن البشر"، وشبّه الآلات التي تفكر بـ"الأسلحة النووية" و"الشيطان"!

وأجرى الفيلسوف السويدي نيك بوستروم، الذي يعمل بجامعة أوكسفورد، استطلاعًا للرأي بين مجموعة من خبراء الذكاء الاصطناعي حول الموعد الذي يثقون بأن العلم سيحقق فيه مستوى رفيعًا من ذكاء الآلات، وقد أعرب هؤلاء العلماء عن اعتقادهم بأن ذلك سيتحقق في المتوسط عام 2075، وبعد30 عامًا يمكن ابتكار آلات ذات ذكاء فائق، يمكنها أن تتفوق على تفكير الإنسان، وقال 21٪ ممن شملهم الاستطلاع إن ذلك لن يتحقق على الإطلاق.

أما يوشوا بينجيو، أستاذ علم الحاسوب بجامعة مونتريال الكندية، فيرى أنه لا ينبغي القلق من التقنيات الذكية، فهي تحتاج لسنوات كثيرة من التطور البطيء والتدريجي قبل أن تصل إلى المدى الذي يخشاه هؤلاء؛ لأنها تستند في تطورها إلى علوم وأفكار لا تزال في بداياتها.

المنصات الرقمية

ومستقبل عالم الأعمال

من الموضوعات الأساسية التي يطرحها الرؤساء التنفيذيون وكبار رجال الأعمال في العالم، أنه من الصعب فهم أو توقع تسارع الابتكارات والانهيارات، كما أن هذه العوامل تشكل مصدرًا دائمًا للمفاجآت، حتى بالنسبة للأشخاص الذين يمتلكون أفضل الارتباطات والمعلومات.

ولكن من المؤكد أن هناك أدلة واضحة في جميع الصناعات تشير إلى أن التقنيات التي تستند إليها الثورة الصناعية الرابعة سيكون لها تأثير كبير على الأعمال التجارية.

مـن جهـة العـرض، تشـهد العديـد مـن الصناعـات دخـول التكنولوجيـات الجديـدة التـي تخلـق طرقًـا جديـدة تمامًـا لخدمـة الاحتياجـات الحاليـة، وتعطـل بشـكل كبيـر سلاسـل قيـم الصناعـات القائمـة.

مـن جهـة أخـرى، فـإن التعطيـل يسـتمر أيضًـا مـن خـلال المنافسـين والمبتكِريـن الذيـن يسـتطيعون، بفضـل الوصـول إلـى المنصّـات الرقميّـة العالميـة للبحـث والتطويـر والتسـويق والتوزيـع، الإطاحـةَ بالموظفيـن القدامـى بشـكل أسـرع مـن أي وقـت مضـى، وذلـك مـن خـلال تحسـين الجـودة والسـرعة أو السـعر.

فـي الوقـت ذاتـه، تحـدث أيضًـا تحـولات كبيـرة فـي جهـة الطلـب، فمـع تزايـد الشـفافية ومشـاركة المسـتهلكين، ودخـول أنمـاط جديـدة مـن السـلوكيات الاسـتهلاكية (تقـوم بشـكل متزايـد علـى الوصـول إلـى شـبكات الهواتـف المحمولـة والبيانـات) أجبـرت الشـركات علـى تبنِّـي طـرق جديـدة فـي التصميـم والتسـويق وتقديـم المنتجـات والخدمـات.

الاتجـاه الرئيسـي هـو تطويـر منصّـات تعتمـد علـى التكنولوجيـا، تجمـع بيـن كل مـن العـرض والطلـب، لتعطيـل هيـاكل الصناعـة القائمـة، مثـل تلـك التـي نراهـا فـي اقتصاديـات "المشـاركة" أو اقتصاديـات "تحـت الطلـب"، وهـذه المنصـات التقنيـة أصبحـت سـهلة الاسـتخدام علـى منصـات الهواتـف الذكيـة، واجتماعـات الأشـخاص، والأصول، والبيانات.

لقـد خلقـت تلـك المنصـات طرقًـا جديـدة تمامًـا لاسـتهلاك السـلع والخدمـات فـي خضـم هـذه العمليـة. وبالإضافـة إلـى ذلـك، فإنهـا تزيـل الحواجـز بيـن الأعمـال والأفـراد بغيـة الوصـول إلـى الثـروة، مـن خـلال تغييرهـا لبيئـات العمـل الشـخصيّة والمهنيّـة، كمـا أن منصّـات الشـركات الجديـدة هـذه تتضاعـف بسـرعة لتقـدم العديـد مـن الخدمـات الجديـدة، بـدءًا مـن الملابـس، وصـولًا إلـى التسـوق، مـن الأعمـال إلـى مواقـف السـيارات، ومـن خدمـات التدليـك إلـى خدمـات السـفر.

منصات التواصل عربيًّا بالأرقام

عدد مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي عربيًّا، ووفق إحصاء متغير، يزيد وينقص بحسب قوة الموقع، في زمن أو تغطية معينة، ولكن بالعموم هذا ما ظهر "نسبيًا" في السنوات السابقة، إذ تقدره دراسات بـ 74 مليون شخص.

فيسبوك يأتي في المرتبة الأولى من حيث الانتشار، فـ 87٪ من رواد منصات التواصل يستخدمونه.

يليه واتساب بنسبة 84٪.

يوتيوب يستعمله 60٪ من مستخدمي منصات التواصل عربيًا.

أما تويتر فيستحوذ على حصة 30٪ فقط.

من حيث معدلات الاستخدام اليومي جغرافيًا، فيسبوك نجده الأعلى عربيًا، في فلسطين بأكثر من 90٪.

تويتــر أكثــر شــعبية فــي الســعودية، بنســبة اســتخدام بلغت 50٪.

أما يوتيوب فمعدل استخدامه في الأردن جاء أولًا بنسبة 75٪.

مــن حيــث العمــر، أكثــر مســتخدمي منصــات التواصــل العــرب هــم الشــباب، إذ يســتحوذون علــى نســبة 70٪ مــن المستخدمين.

مـن حيـث الجنـس، الذكـور أكثـر، فالنسـاء 30٪ فقـط مـن مجمل عدد المستخدمين عربيًا.

70٪ مــن المســتخدمين يقضــون نصــف ســاعة فــي الجلســة الواحدة.

50٪ مــن مســتخدمي منصــات التواصــل عربيًــا دافعهــم الأول لهــذا الاســتخدام هــو الاتصــال، والبقيــة لأجــل الاطلاع على الأخبار والاستماع للموسيقى.

أين نحن من عالم المنصات؟

نحن هنـا تشـمل الأشـخاص، القنـوات، المؤسسـات، بل وحتى الدول.

من هو القويُّ في الإعلام؟

الـذي يمتلـك المنصـات هـو القـوي.. الـذي يملـك الملعـب هو القوي.

ليس مهمًا الفريق الذي سيفوز في دوري الأخبار، والتأثير. الملعب الآن هو الأهمّ.

لماذا أمريكا هي الأقوى في الإعلام؟

لامتلاكها أكبر منصات العالم: جوجل، فيسبوك، تويتر، واتساب، يوتيوب.

الملعب هناك، ونحن نرى أنه سيبقى هناك؛ إذ انتقلت أمريكا للثورة الصناعية الرابعة، وامتلكت الذكاء الاصطناعي والروبوت.

في الحقيقة مؤسسات أمريكا تستثمر في النظام قبل الآلة، فيما يحرك السيارات والروبوت، وليس في الحديد والميكانيك.

هل نستطيع صناعة منصات ودعمها؟

نحن حاليًا لا نستطيع؛ لأننا ابتعدنا عن المنافسة.

لسنا نحن العرب فقط، بل دول العالم الإسلامي، ودول كبرى مثل روسيا والهند والصين وفرنسا، تبدو متأخرة جدًا عن اللّحاق بعالم المنصّات.

لكن لو وجدت "دولة" تتبنّى مشروع إطلاق منصّات حقيقيّة، فإنني أعتقد أن هذه الأعداد الكبيرة ستشكّل قوةً مهولة؛ لأن قوة المنصّات تأتي من زخم المشتركين.

المشكلة تتلخص في: غياب التمويل الجماعي.

التمويل الجماعي ليس عربيًّا!

نعم يمكن أخذ المال لمشروعك.. ليس دَيْنًا تعيده لمن أعطاك، لكن يتعلق الأمر بمشروعك وقدرتك على إقناع الجمهور، هذا كل شيء.

تلك هي خلاصة مشاريع انطلقت على الإنترنت منذ سنوات، تعرف بالجراوند فاوندك أو التمويل الجماعي للمشاريع، وكانت أمريكا هي الرائدة فيها واستفاد منها عشرات الآلاف من أصحاب المشاريع أو الأفكار الإبداعية.

كثيرون لديهم مشاريع خاصة، ودخلوا بالفعل إلى تلك المواقع، وساعدهم الناس ثم انطلقوا.

مجموعة في العالم العربي قرروا أن يسهموا مثلًا في توعية جمهور بلدهم بأهمية التبرع بالدم، لحاجة المستشفيات إلى ذلك، وقد نجحوا في إطلاق المشروع عبر منصّات الدعم الجماعيّ العربية.

آخرون يريدون إنتاج فيلم وثائقي، آخرون مثلهم يريدون دعم الثقافة العامة في مجتمعاتهم، يصورون مقطعًا من دقيقة بمكانٍ ما عن حدثٍ ما، ويعرضونه على تلك المواقع.

أما عالم التكنولوجيا والتحديثات والتطبيقات والصناعات فحدِّث ولا حرج، كل جديد واختراع تجده في تلك الساحة.

هنا مجموعة من الطالبات يقررْنَ جمعَ الأمهات، ثم يفتحن لهن متجرًا أو مطعمًا خاصًا، ويسمينه "صُنع بيد الأمهات"، ولقد لاقت الفكرة تجاوبًا من الجمهور.

وثمة مشاريع على المستوى الفردي، أو لعدة أشخاص، لها علاقة بالمردود المادي أو التجاري.

على سبيل المثال: حقيبة سفر تسهّل كل شيء ولا تنتظر من يدفعها، أحيانًا تصل الأرقام إلى مئات الآلاف من الدولارات لصاحب المشروع،

وأحيانًا لا شيء، وثمة فن في عرض البضاعة، فالأمر يشبه السوق.

عربيًا، لا يبدو أن الأمر قد نجح بعد، ثمة مشروعات صغيرة تمكّنت من النجاح فيما يتعلق بالتمويل الجماعي، ومواقع حاولت وما زالت تتعثر أو تنجح ببطء.

في النهاية، يبقى الأمر متعلقًا بقدرة صاحب المشروع على إقناع الناس، لاسيما فيما يتعلق بالجانب الإبداعي من الفكرة، والقدرة على عرضها في فيديو قصير.

ضع لنفسك إيموجي خاصًا بك..

فيمكن أن تعزز وتغير حياتك بتلك الحملات..

ضع الرؤية..

أين ميسي؟!

لدى ترامب زر أكبر من صاحب كوريا الشمالية!!

سباق التسلح النوويّ، قضية تهدد البشرية عن بكرة أبيها، وبكل بساطة، في ذات ليلة، كتب ترامب في تغريدة أن السباق سيعود.

قال لاحقًا مهددًا كوريا الشمالية: على مكتبي زر لإطلاق السلاح النووي أكبر من الزر الموجود على مكتب رئيس كوريا الشمالية!

إنه باختصار يريد التوسع في السباق النووي، ويعلن ذلك على تويتر وليس في مؤتمر أو اجتماع دولي!

يبدو أن رئيس أمريكا، ومثله كثيرون، يعتقدون أن التصريحات السياسية الثقيلة يمكن أن تكون عبر كلمات في تويتر.

في السابق استفزت تغريدات لهيلاري كلينتون على موقع تويتر، منافسها دونالد ترامب خلال الانتخابات الأمريكية.

كانت تكتب ضده بشراسة، فيذهب ترامب لمؤتمر أو تصريح رسمي ضد ما قالته على تويتر.

التقطت كلينتون هذه القصة ثم قالت: كيف يمكن للشعب الأمريكي أن يأمن على سلاحه النووي بيد شخص تستفزه تغريدة من مائة وأربعين حرفًا؟!

كثير من قادة العالم يبثون رسائلهم عبر حسابات موثقة على تويتر؛ فثمة دبلوماسية ناعمة، وربما خشنة، تختفي خلف مائة وأربعين حرفًا.

سطر رئيس الوزراء الإسرائيلي سيلًا من التعبيرات الغاضبة على قرار مجلس الأمن بمنع الاستيطان.. راح يهدّد دولة بعد أخرى، ويطرد ممثليها مما يقع تحت حكمه، وكل ذلك في تويتر، يكتب قرارات الدولة فتصل في لمح البصر لمن يعنيه الأمر، بمائة وأربعين حرفًا!

شكرًا لأنك تعرف الإيموجي!! ☺

أخيرًا..

شكرًا لأنك تعرف الإيموجي..

شكرًا لأنك ستضع الإيموجي معك..

شكرًا لأنه سيكون قريبًا من وجهك أنت..

شكرًا لأنك ستبتسم وتعيد الأمل وتحرك الحياة..

ولعلّك ستعرف أكثر أن سوق الأعمال،

وخاصة في المستقبل، ينتظر أمثالك..

ستعزز واقعك بالنظارة..

ستتذكر اللاعب ميسي حين تضع هدفًا..

سترسم المسار بين الهدف والرؤية..

ستبتسم..

ستتأكد بعد هذا الكتاب أني:

أحبك..

جدًا..

جدًا..

وكل ذلك لك!

وقد تم الكتاب

بحمد الله.

الفهرس

شكرًا لأنك تعرف الإيموجي!! ☺